المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

٢٤ - السنة ٢٤ - غرة شوال - ١٤٢٣ هـ - ٥ ديسمبير ٢٠٠٢ م - الثمن ثلاثة جنيهات

حوار مع أبو بكر بشير

الامير
خالد الفيصل

مر الفكر العربى الاول
يناقش هموم
مة العربية الإسلامية

بن لادن

ا تقتلون تُقتلون

شنودة

ريح شنودة غير مناسب
فى وقت غير مناسب

تركيا تعود لمحمد

حزب العدالة
ومعادلات إقليمية جديدة
أردوغان وتغيير وجه تركيا !!

رجب
أردوغان
الفارس
الجديد

بسم الله الرحمن الرحيم

بن لادن يصرح: كما تقتلون تُقتلون !!..

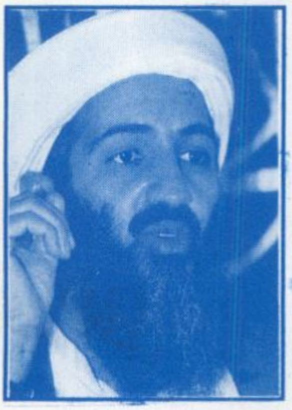

من عبد الله أسامة بن لادن إلى شعوب الدول المتحالفة مع الحكومة الأميركية الظالمة. السلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإن طريق الأمان يبدأ برفع العدوان، وإن من العدل المعاملة بالمثل، وإن ما وقع منذ غزوتى نيويورك وواشنطن إلى يومنا الحالى كقتل الألمان فى تونس، والفرنسيين فى كراتشي، وتفجير الناقلة العملاقة الفرنسية فى اليمن، وقتل المارينز فى فيلكا وقتل البريطانيين والاستراليين فى انفجارات بالى وعملية موسكو الأخيرة، مع بعض العلميات المتفرقة هنا وهناك، ما هو إلا رد فعل وتعامل بالمثل، قام به أبناء الإسلام الغيورون ذوداً عن دينهم واستجابة لأمر ربهم ونبيهم عليه الصلاة والسلام. وإن ما يقوم به بوش فرعون العصر من قتل لأبنائنا فى العراق، وما تقوم به إسرائيل حليفة أميركا بقصف المنازل بمن فيها من شيوخ ونساء وأطفال بالطائرات الأميركية فى فلسطين، كان كافياً للعقلاء من حكامكم للابتعاد عن عصابة الإجرام هذه، فأهلنا يُقتلون ويُسامون سوء العذاب منذ قرن من الزمان تقريباً فإذا ما دافعنا عن أهلنا فى فلسطين اضطرب العالم وتحالف ضد المسلمين تحت مسمى مكافحة الإرهاب بغياً وزوراً. فما شأن حكوماتكم والتحالف مع عصابة الإجرام فى البيت الأبيض ضد المسلمين، أما تعلم حكوماتكم أن عصابة البيت الأبيض أكبر سفاحى العصر، فهذا رامسفيلد جزار فيتنام قتل أكثر من مليونين من البشر فضلاً عن الجرحى، وها هما تشيني وباول فعلا من القتل والدمار فى بغداد أكثر مما فعله هولاكو، فما شأن حكوماتكم والتحالف مع أميركا بالهجوم علينا فى أفغانستان، وأخص بالذكر بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا وألمانيا واستراليا، استراليا تلك التى حذرناها من قبل من مشاركتها فى أفغانستان، فضلاً عن سعيها المذموم فى فصل تيمور الشرقية فتجاهلت التحذير إلى أن استيقظت على أصوات الانفجارات فى بالى ثم زعمت حكومتها بهتاناً وزوراً أنهم غير مستهدفين، فلئن ساءكم النظر إلى قتلاكم وقتلى حلفائكم من الرجال فى تونس وفيلكه وبالى وعمان فتذكروا قتلانا من الأطفال فى فلسطين والعراق يومياً وتذكروا قتلانا فى مساجد خوست وتذكروا قتلانا عن عمد فى الأعراس والأفراح فى أفغانستان ولئن ساءكم النظر الى قتلاكم فى موسكو فتذكروا قتلانا فى الشيشان، فإلى متى يبقى الخوف والقتل والدمار والتشريد واليتم والترميل حكراً علينا ويبقى الأمن والاستقرار والسرور حكراً عليكم، هذه قسمة ضيزى، لقد آن الأوان لنستوى فى البضاعة، فكما تقتلون تُقتلون، وكما تقصفون تُقصفون، وأبشروا بما يسوؤكم فها هى الأمة الإسلامية بدأت بفضل الله ترميكم بفلذات أكبادها الذين عاهدوا الله على أن يواصلوا الجهاد بالبيان والسنان لإحقاق الحق وإبطال الباطل مادام فيهم عين تطرف، أو عرق ينبض وفى الختام أسأل الله أن يمدنا بمدد من عنده لنصرة دينه ومواصلة الجهاد فى سبيله حتى نلقاه وهو راض عنا، إنه ولى ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أسامة بن لادن

تصريح الأنبا شنودة غير مناسب في وقت غير مناسب

يمكن للمسئول مثلا أن يدلى بتصريح صحيح أو يعبر عن حقيقة أو مطلب مشروع ولكن فى وقت غير مناسب ، وهذا بالطبع خطأ كبير لأن فيه نوعاً من لىّ الذراع مثلا أو استفزاز الطرف الآخر أو غيرها من التداعيات المتصلة بظرف الزمان ، ولكن أن يكون المطلب غير مشروع والتوقيت غير مناسب فهذا نوع من الابتزاز من ناحية وعدم اللياقة من الناحية الثانية .

وموضوع التمثيل النسبى للأقباط فى مصر ، وهو موضوع حسمته الحركة الوطنية المصرية على اعتبار أن الأقباط ليسوا أقلية بل هم جزء من النسيج الوطنى المصرى - وأن التفريق بين قبطى ومسلم أمر يرفضه الدستور وترفضه الحركة الوطنية المصرية ، ويرفضه الذوق المصرى العام ، وبالتالى فلا مجال للحديث عن تخصيص نسبة معينة من البرلمان أو النقابات أو المجالس المحلية ، وموضوع التمثيل النسبى للأقباط يثار عادة تحت تأثير الدعاية الاستعمارية أو تمهيداً لإحداث فتنه كما تقول نبرة التاريخ ، ومسألة النسب مسألة شكلية بالطبع لأنها تحول الوطن إلى كانتونات وإذا كانت نسبة المسيحية فى مصر هى ٦٫٣٪ كما جاء فى آخر إحصاء رسمى فإن نسبتهم فى مجلس الشعب أقل من ذلك بكثير وهذا صحيح نظرا لطبيعة التركيبة الانتخابية وليس لأنهم مسيحيون مثلا فى حين أن نسبة التوكيلات التجارية الممنوحة للمسيحيين أكبر من نسبتهم العددية

بخمس مرات ، وكذا قطاع المقاولات والصيدليات وتجارة الخردة حيث تصل نسبتهم أحيانا إلى عشرة أضعاف نسبتهم العددية وهو أمر لم يطالب المسلمون مثلا بتقليصه ، كذلك عددهم فى وظائف وزارة الصحة مثلاً !! .

على كل حال فإن ما أثاره البابا شنودة الثالث بطريرك الكنيسة المصرية مؤخرا عن ضرورة رفع نسبة تمثيل الأقباط فى مجلس الشعب والنقابات المهنية والمجالس المحلية ، هو أمر غير صحيح لعدة أسباب ، فهو أولا يأتى فى توقيت غير مناسب نظرا للهجمة الأمريكية على المنطقة التى تأخذ فى ذرائعها موضوع الأقليات ، وقد تم استغلال تصريح البابا شنوده على أوسع نطاق من منظمات قبطية تعمل فى الخارج وهى مريبة ولها صلات مشبوهة بالصهيونية وصلت إلى حد دعوة الأمريكان لعمل مناطق طائفية آمنة فى مصر !!.. وهو ثانيا أمر غير صحيح لأنه غير مشروع : لأن الحركة الوطنية المصرية رفضت دائما موضوع التمثيل النسبى لأقليات معتبرة الأقباط جزءاً من النسيج الوطن المصرى ، وهو ثالثا خطأ من البابا شنودة نفسه فبصرف النظر عن مشروعية المطلب من عدم مشروعيته وبصرف النظر عن التوقيت ، فإن من الضرورى عدم تدخل البابا ورجال الكنيسة عموما فى الشئون الدنيوية والسياسية حتى لا تتحول الكنيسة إلى حزب سياسى يضم كل الأقباط برئاسة البابا ويأتى الشعب المصرى حزباً بقيادة رئيس الجمهورية مثلا ، فهذا خطراً كبيراً ، وإذا كان هناك مطالب سياسية فليتبناها سياسيون أقباط يعملون فى كل الأحزاب السياسية بما فيها حزب الحكومة نفسه ، وكذلك فإن تدخل البابا فى الأمور الدنيوية أمر لا يتفق مع عقائد وتراث الكنيسة المصرية بالتحديد !! .

مستوطنة البيت الأبيض !!..

"إذا عرف السبب بطل العجب"

مثل شعبى مصرى .. لسنا من المعادين للسامية حتى وإن اختزلت إلى معاداة اليهود .. بل إننا من أنصار السلام بين العرب وإسرائيل وفق الشرعية الدولية ، ولكن إدارة الرئيس جورج بوش الابن تجاوزت فى الانحياز إلى إسرائيل لتصبح ليكودية لدرجة أن فريد زكريا رئيس تحرير الطبعة الدولية لمجلة نيوزويك صرخ قائلا بأن شارون يرسم السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط.

وقد جرى تفسير ذلك بسيطرة المحافظين الجدد واليمين المسيحى واللوبى اليهودى على إدارة بوش .. وعلى الرغم من أنى لست من المؤمنين بأن اللوبى اليهودى يحكم أمريكا ، وأن المسألة هى توافق ثقافي ولاهوتى ومصلحى .. فإننى استطعت أن أحصر ٢٤ يهوديا أمريكيا بينهم إسرائيليون فى إدارة بوش وهم :

- آرى فليشر : المتحدث الرسمى للبيت الابيض ويحمل الجنسية الإسرائيلية .
- بول وولفوتى : نائب وير الدفاع .
- دوجلاس فيث : وكيل وارة الدفاع .
- اليوت آبرام : أحد مستشارى الرئيس للأمن القومى .
- دوف خيم : وكيل وزارة الدفاع ويحمل الجنسية الإسرائيلية .
- ريتشارد بيرل : رئيس مجلس سياسات الدفاع التابع للبنتاجون .
- ريتشارد هاس : مدير إدارة التخطيط السياسى بوزارة الخارجية.
- روبرت وليك: الممثل التجارى للولايات المتحدة بدرجة وزير .
- مارك جروسمان : وكيل وزارة الخارجية.
- ميل سيمبلر : رئيس بنك التصدير والاستيراد .
- جوشوا بولتن : مدير السياسات بمكتب الرئيس .
- ستيف جولد سميث : أحد مستشارى الرئيس .
- دانييل سول جولدن : رئيس وكالة ناسا للفضاء والطيران .
- آدم جولدمان : مستشار بديوان الرئاسة.
- جويف جيلدنهورن : مستشار بديوان الرئاسة .
- كريستوفر جيرستاين : المدير السابق للائتلاف الجمهورى اليهودى وزوج وزيرة العمل ليندا شافى .
- مارك وينبرجر: مساعد وزير الخزانة .
- صمويل بودمان : نائب وزير التجارة .
- بونى كوهين : نائب وزير الخارجية .
- لنكولن بلومفيلد : مساعد وزير الخارجية.
- روث ديف: مدير معهد الخدمة الخارجية لتدريب السفراء .
- هنرى كيسنجر : مستشار للبنتاجون .
- جيمس شيلنجر : مستشار للبنتاجون .
- روبرت ساتلوف: مستشار للأمن القومى

فهل عرفنا لماذا أصبحت سياسة بوش فى الشرق الأوسط ليكودية ؟.. أحد الأجوبة أن بالبيت الأبيض مستوطنة يهودية إسرائيلية ومادام ظل الأمر كذلك فستظل المستوطنات الإسرائيلية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة .

رضا هلال

خواطر مسلم

الخداع

من يثق فى الثعالب والذئاب؟؟!!..

كاتلين كريستسون خبيرة ومحللة سياسية أمريكية عملت فى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لمدة ١٦ عاما وبعدها تخصصت فى الصراع العربى - الإسرائيلى ولها أبحاث وكتب فى هذا الصدد منها كتابها تصورات فلسطين وتأثيرها على السياسة الأمريكية ومن خلال عملها فى المخابرات الأمريكية واهتمامها بالموضوع الفلسطينى اكتشفت العديد من الحقائق المهمة.

فهى ترى أن الولايات المتحدة الأمريكية تمارس لعبة الخداع على الفلسطينيين منذ ٢٥ عاما، وأنها أغوتهم حتى يعترفوا بالقرار ٢٤٢ وترى كاتلين كريستسون أن قرار ٢٤٢ هو أصل كل الشرور وعليه بنيت جميع مشاريع التسوية المأزومة، وأن الفلسطينيين الذين اعترفوا بهذا القرار بواسطة الإغراء، والخداع الأمريكى لم يقبضوا شيئا فى المقابل. وترى المحللة كاتلين أن هناك عيبا خلقيا فى السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، منذ البداية، وأن هذا العيب غير قابل للشفاء، وهكذا فكل مشروعات التسوية التى رعتها أمريكا كانت منحازة لإسرائيل وأنها مجرد حلقات فى نفس الخط، وكل مبادرة أو حلقة أسوأ من سابقاتها، وأن بداية السعى الأمريكى للسلام كان مزدوج المعايير، وقد بدأه ميكافيللى العصر هنرى كيسنجر الذى كان يتسم بدبلوماسية الخداع الكاملة، وأن نفس جوهر هذه الدبلوماسية هو ما اتسمت به ممارسات كل الإدارات الأمريكية فيما بعد من

بقلم: د. محمد مورو

نيكسون إلى فورد إلى ريجان إلى جورج بوش الأب إلى بل كلينتون إلى جورج بوش الابن، وأنه فى كل مرة كان الفلسطينيون يقدمون المزيد من التنازلات دون أن يحصلوا على شيء مهم، فبعد الاعتراف الفلسطيني بالقرار ٢٤٢ جاء الدور عليهم ليعلنوا التخلى عن وجودهم كحركة تحرر وطنى وإلغاء ميثاقهم الوطنى وإعلان الاستعداد عن التنازل عن ٧٨٪ من أراضى فلسطين والاعتراف بالكيان الإسرائيلى، فى مقابل السماح لهم بإقامة دولة لهم على ٢٢٪ من الأرض ولكن هذا نفسه لم تقبل به إسرائيل، وتم إنزال المطالب الفلسطينية عن طريق الخداع الأمريكى إلى القبول بالتفاوض حول الـ ٢٢٪ من الأرض، والتخلى عن قضية اللاجئين ثم عدم التمسك بتحرير القدس وهكذا، وانتهى الأمر بأن السلطة الفلسطينية فقط تريد وقف العدوان الإسرائيلى والانسحاب من المناطق المسماه باسم الجلوس على مائدة المفاوضات، ولكن أمريكا لا تقبل ولا إسرائيل إلا بإنهاء العنف تماما ، وهو أمر مستحيل ، وتغيير الرئيس عرفات، وهذه إهانة للسلطة وللشعب الفلسطينى.وترى الكاتبة أن باراك عرض فى كامب ديفيد الثانية ٨٩٪ من الضفة وغزة وليس ٩٥٪ كما يزعم الأمريكيون وعرض سيادة فلسطينية على بعض أحياء القدس الشرقية وليس نصفها ، وبالنسبة للمستوطنات لم يرد ما يوحي بالتخلى عنها ، بل استمرار ٢٠٠ ألف مستوطن فى الضفة و١٧٠ ألفا فى القدس وضم تلك المستعمرات إلى إسرائيل، الأمر الذى يعنى أن الدولة الفلسطينية المقترحة ستكون عبارة عن ثلاث كانتونات منعزلة عن بعضها وممزقة بالطرق والمستعمرات، وغير قادرة على السيطرة على حدودها ومواردها ومواطنيها.

وبعد ذلك توقف الكلام الأمريكى عن الاحتلال الإسرائيلى وعرض بوش رؤية تعطى إسرائيل ٦٠٪ من الضفة الغربية أى أن الفلسطينيين لم يحصلوا على شيء فى النهاية وأنه كان عليهم أن يتوقعوا الخيانة من الأمريكيين ! ويبقى أن هذا مصير من يثق فى الثعالب والذئاب .

خواطر مسلم

نتائج الانتخابات التركية ومعادلات إقليمية جديدة

لاشك أن نتائج الانتخابات التركية الأخيرة كانت محطة هامة فى إعادة تشكيل خارطة المعادلات الإقليمية ، وسيكون لها أثر هام على الأوضاع فى المنطقة ، كما أن شكل علاقة حزب العدالة والتنمية الفائز فى الانتخابات بالمؤسسة العسكرية التركية سيكون له الأثر الحاسم فى مستقبل التركيبة السياسية التركية ، وكذا موقف الحكومة التركية الجديدة من عدد من القضايا المطروحة عليها بقوة ، خاصة العلاقات مع إسرائيل والموقف من العدوان الأمريكى على العراق .

بادئ ذى بدء فإن فوز حزب العدالة والتنمية ذى الجذور الإسلامية والذى خرج من عباءة الأحزاب الإسلامية ، وتجربة الحركة الإسلامية الذكية وبصمات السيد نجم الدين أربكان شخصيا وهذا الفوز بعدد هائل من المقاعد "٣٦٤ مقعد من أصل ٥٥٠ مقعدا" وهو ما يعطيه أغلبية مطلقة بل ومريحة جدا ، يستطيع أن يشكل بها منفردا حكومة مستقرة وهو أمر لم يحدث فى تركيا منذ عشر سنوات على الأقل ، وهذا يعنى أن الشعب التركى يريد الاستقرار ، ويريد حكومة مستقرة تستطيع أن تعالج الاقتصاد التركى المتردى ، وتنقذ تركيا من وهدة الانهيار الاقتصادى المتوقع والذى فشلت أحزاب الائتلاف الحاكم قبل الانتخاب فى علاجها ، وكان لها الأثر المباشر فى الإطاحة بهذا الائتلاف ورموزه جميعا ، لدرجة أن أيا من أحزاب ذلك الائتلاف لم يحصل على نسبة الـ ١٠٪ المطلوبه للتمثيل فى البرلمان ، وبذلك تكون هذه الأحزاب وزعماءها خارج البرلمان تماما ، ونظرا لطبيعة قوانين الانتخابات التركية فإن الحزب الذى يحصل على أقل من ١٠٪ من الأصوات لا يُمثل فى البرلمان بأى نائب وتُعاد تقسيم المقاعد على الأحزاب الفائزة بأكثر من ١٠٪ من الأصوات حسب نسبة أصوات كل حزب ، وفى هذه الانتخابات فإن حزبى (العداله والتنمية ، حزب الشعب الجمهورى) هما فقط اللذان عبرا حاجز الـ١٠٪ وبالتالى تم تقسيم المقاعد عليهما ، وبرغم فوز حزب العدالة والتنميه بحوالى ٣٥٪ من أصوات الناخبين فإنه حصل على مايقرب من ثلث مقاعد البرلمان ، وكذا رغم فوز حزب الشعب الجمهورى بـ١٩٪ فإنه حصل على ١٦٩ مقعدا فى حين حصل المستقلون على ٧ مقاعد ولم يحصل حزب رئيس الوزراء السابق بولنت أجاويد (حزب اليسار الديمقراطى) على أى مقعد حيث حصل على ١ر٢٪ من الأصوات وكذا عدد هام من الرموز السياسية المعروفة فشلت مع أحزابها فى الحصول على أى مقعد منها حزب الطريق القويم وزعيمته تانسو تشيلر رئيسة الوزراء الأسبق حيث حصل حزبها (الطريق القويم) على ٦ر٩٪ فقط ، وكذا السياسى التركى المعروف سعود يلمظ الذى حصل حزبه (الوطن الأم) على ٥ر١٪ .

الصورة السياسية التركية بالطبع معقدة على مستوى العلاقات السياسية الواحدة

وعلى مستوى العلاقات الإقليمية والدولية ، ولأن الصورة مركبة ومعقدة جدا ، فإن من الخطأ الخروج بانطباعات مباشرة عن السياسة التركية وهكذا فنحن أمام عدد من المؤشرات والنتائج المباشرة لهذه الانتخابات ويجب أن نأخذ في اعتبارنا عدداً من العوامل :

- إن نجاح حزب العدالة والتنمية لا يعنى أن الشعب التركى قد أعطى للحزب أو لرئيسه الفعلى (رجب طيب أردوغان) أو قادته الرسميين ، حيث إن القائد الفعلى للحزب رجب طيب أردوغان ممنوع بحكم قضائى من الترشح وبالتالى لا يمكنه أن يكون رئيس الوزراء ، لأن الوزراء لابد أن يكونوا من النواب الناجحين فى الانتخابات ، ولعل هذا فى حد ذاته أحد تعقيدات المسألة التركية ، بل إن أحد أكبر التعقيدات التركية هى أن الواقع يسمح بقيام أحزاب إسلامية معروفة للجميع - ولكنها فقط تحمل اسما مغايرا وتقدم أطروحات لا تصطدم مع الدستور العلمانى ، المهم أن نجاح حزب العدالة والتنمية الإسلامى لا يعنى أن الشعب التركى قد أعطى شيكا على بياض لهذا الحزب بل وضعه فى تجربة شديدة الصعوبة عليه اجتيازها ، وإلا كان هذا بمثابة اعتراف بأن الأحزاب الإسلامية لا تختلف كثيرا عن أحزاب اليمين واليسار التركى ، التجربه والامتحان

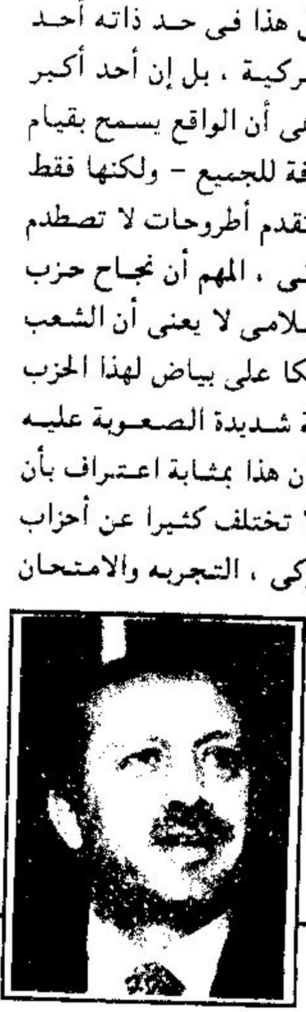

أردوغان

هنا شديد الصعوبة ، حيث الاقتصاد التركى مثقل ومنهك والبطالة تزداد والتضخم يرتفع والليرة التركية فى الحضيض ، وهناك انتهاك لحقوق الإنسان ، ثم إن هناك نخبة سياسية واقتصادية فاسدة وقوية ولا يمكن إزاحتها بسهولة ، وهناك المشكلة الكردية ، والمشكلة القبرصية ، وهناك الرغبة فى الانضمام للاتحاد الأوروبى ، وهو أمر تضع أوروبا العراقيل أمام تحقيقه ، ويسعى الأتراك بمختلف اتجاهاتهم السياسية إلى الحصول عليه بطريقة قد تبدو مبتذلة ومذلة - ثم هناك الوجود العسكرى الأمريكى فى تركيا خصوصا وفى المنطقة عموما ، ومشاركة أو عدم مشاركة تركيا فى العدوان الأمريكى المتوقع على العراق ، أو على الأقل تأييد أو عدم تأييد ذلك العدوان الأمريكى على العراق ثم هناك العلاقات مع إسرائيل ، وكلها قضايا شائكة جدا ، نظرا لصعوبتها أولا ثم لصعوبة حيز المناورة أمام حزب العدالة والتنمية -المحكوم بدستور علمانى ، وبمؤسسة عسكرية وبالتالى فإنه ليس بخياراته المبدئية أو السياسية فقط يستطيع أن يأخذ ما يريد من مواقف تجاه هذه القضايا .

دعنا إذن نقول إن مواجهة قضايا الانهيار الاقتصادى ، ومواجهة الفساد وتنشيط سوق العمل التركى هى أمور صعبة ولكن تجربة الأحزاب الإسلامية التركية فى البلديات ، وخاصة رجب طيب أردوغان شخصيا تسمح بالقول بأنه من الممكن إحداث آثار إيجابية على هذا المحور خاصة أن ذلك لن يصطدم بشدة مع المؤسسة العسكرية ، ولن يتعارض

خواطر مسلم

مع الدستور العلمانى ، ولو حقق حزب العدالة والتنمية إنجازا على هذا المحور يكون قد نجح بشكل كبير ، وهذا هو المتاح أمامه ، أما قضايا حقوق الإنسان ، والدخول فى الاتحاد الأوروبى فإن فرصة حكومة حزب العدالة والتنمية كبيرة فى هذا الصدد لتحقيق القدر الأكبر من موضوع حقوق الإنسان ، لأن الحزب يمتلك من المرونة الفكرية ما يسمح له بالتحقيق فى هذا الإطار ، وهو بذلك يعيد تشكيل الواقع التركى بحيث تكون معظم الشروط الأوروبية المطلوبة لدخول الاتحاد الأوروبى متوفرة ، وبذلك إما أن يحقق للشعب التركى هذا الحلم ، وإما أن يضعه على محك الحقيقه وهى أن أوروبا لا ترضى بالأتراك أعضاء فى البيت الأوروبى مهما فعلوا ، وأن المسألة ذات علاقة بالدين والثقافة والحضارة والتاريخ والجغرافيا وليست مجرد استكمال اللوائح المطلوبة .

لا يمكننا بالطبع أن نتوقع حلا جذريا للمشكلة الكردية ، فلن يصلح العطار ما أفسده الدهر ، وإن كان من المتوقع حدوث نوع من التهدئة واعطاء الأكراد شيئاً من حقوقهم الثقافية فى إطار عدم الانفصال طبعا ، وهكذا فإن التقدم على هذا المحور لن يكون نوعيا بل كميا ، وكذلك التقدم على محور المشكلة القبرصية ، وصحيح أن وزير الخارجية المرشح من حزب العدالة والتنمية قال إنه يوافق على التصور البلجيكى لحل المشكلة ، أى الفيدرالية بطريقة معينة ، إلا أن مسئولا فى المؤسسة العسكرية انتقد ذلك وقال إنه لابد من دعم الزعيم التركى القبرصى رءوف دنكتاش مما جعل وزير الخارجية المرشح يعدل من تصريحاته قائلا أنه يرى إمكانية دراسة الحل البلچيكى .

أصعب الملفات بالطبع هى ملف العلاقات مع إسرائيل ، لأن هذا الملف به مصالح للعسكريين معروفة وغير معروفة ، ثم إن العلاقات مع إسرائيل تعنى العلاقات مع أمريكا ، وبدهى أن تركيا دولة هامة بالنسبة لإسرائيل فى هذا الصدد ، وبدهى أن أى محاولة على هذا المحور لها مخاطرها الكبرى من النفوذ الدولى الصهيونى ، ومن النفوذ الأمريكى ، ومن نفوذ المؤسسة العسكرية التركية ، وفى نفس الوقت فإن من المستحيل قبول التعاون مع إسرائيل لأن هذا يتعارض مع مبادئ الحزب ، ومبادئ قواعده ، وفكرته الأساسية فى دعم الانتماء والهوية الإسلامية لتركيا ، وإعادة العلاقات مع العالم الإسلامى ورفض المشروع الصهيونى ، وهى الأفكار ذاتها التى ربما أطاحت بأربكان ودفعت المؤسسة العسكرية للتآمر عليه ، وهكذا فإن هذه النقطة نقطة تماس هامه مع العسكر ونقطة شديدة الحساسية بالنسبة للسياسة الخارجية التركية ، وقريب من النقطة السابقة موضوع المشاركة فى العدوان الأمريكى على العراق ، أو تأييد أو رفض ذلك العدوان أصلا ، وحتى الآن فإن تصريحات قادة حزب العدالة والتنمية تصب فى اتجاه رفض المشاركة فى ذلك العدوان ، بل ورفض حتى مجرد تأييده ،

وإعلان الاعتراض عليه ، ولكن الأمر ليس بهذه السهولة بالطبع ، وهو أمر لا يخضع فقط لمزاج الحكومة ، بل التفاعلات كثيرة أكبر من رأى الحكومة أو الحزب الفائز بالانتخابات .

على كل حال ، فإن الشعب التركى قد اختار ويجب احترام اختياراته وفى قدر هام من الموضوع فإن الشعب التركى اختار الهوية الإسلامية واختار معارضة العدوان على العراق واختار رفض التعاون مع إسرائيل حين اختار حزب العدالة والتنمية ، والحزب نفسه نجح فى تفويت الفرصة على المؤسسة العسكرية للتدخل بدعوى حماية الدستور العلمانى ، فالسيد طيب أردوغان بنفسه قال إنه يحترم الدستور العلمانى ، وهو قول مطاط بالطبع ، وإسلامية الحزب لا تخفى على أحد ، ولعل هذه المسألة تحديدا تستدعى أكبر قدر من الدراسة ، لأنها تجربة فريدة وثرية بالفعل ، ودراسة تلك التجربة تفيد كل الأحزاب والحركات الإسلامية فى العالم ، فمما لاشك فيه أن التجربة الإسلامية فى تركيا تجربة ثرية ورائعة ، فهى تجربة لم تتورط فى العنف أولا ، وظهرت فى واقع شديد التعقيد والصعوبة ، ومع كل هذه الصعوبة الدستورية والعملية ، نجحت تلك الحركة من أن تفرض نفسها على الخارطة

أربكان

السياسية ، وامتلكت دائما المرونة الفكرية والحركية والسياسية اللازمة لاجتياز العقبات والحواجز ، ولاشك أن السيد نجم الدين أربكان كان رائدا فى هذا الصدد ، فقد كان مع رجاله يشكل الحزب ويدخل الانتخابات ثم يتم حل هذا الحزب ومحاكمة قادته فيشكل باسم آخر حزباً آخر ورجالاً آخرين وهكذا بلا كلل ولا ملل ، وقد نجح فى دخول الحكومة عدة مرات كوزير أو كرئيس وزراء ، ثم إن تجربة الحركة فى البلديات وما نجحت فيه من حل للمشاكل الاقتصادية وتحقيق النزاهة والكفاءة والنشاط كان أمرا هاما ، بل من المثير هنا أن نقول إن الانشقاق الذى حدث فى صفوف الحركة كان لصالحها ، فقد رأى رجب طيب أردوغان ورجاله وهم أغلبية داخل الحركة أن أسلوب نجم الدين أربكان قد تصلب شيئا ما ولم يعد قادرا على تجاوز العقبات الجديدة ، ورغم ما فى ذلك من تقليص لهوية الحزب وتقديم الجانب البراجماتى على الجانب المبدئى ، إلا أن الحركة استطاعت أن تصل إلى صيغة عبقرية ، وهى أن يستمر حزب أربكان ، وقد دخل انتخابات وحصل على ٢ر٥٪ من الأصوات ، وهو هنا يمثل الرأى الأكثر تماسكا وأن يكون هناك حزب آخر يراعى الظروف الجديدة وهو حزب العدالة والتنمية الذى فاز فى الانتخابات .

لايعتقد المراقبون تحركا سريعا من الجيش لإجهاض التجربة . فالاقتصاد التركى لم يعد يحتمل مغامرات العسكر ، وانتعاش الأسواق وارتفاع سعر الليرة التركية بمجرد الإعلان عن فوز حزب العدالة والتنمية تعنى أن الجميع

يراهن على الاستقرار ، وحزب العدالة والتنمية بدوره أرسل إشارات مطمئنة حول احترامه للدستور العلماني ورغبته في عدم الصدام مع الجيش ...

ولكن إلى متى يمكن أن تتحمل الصبغة التركية المزيد من نجاحات الإسلاميين في المواقع التنفيذية ؟.. وإلى متى يصبر الإسلاميون على عدم الإعلان عن برنامجهم الحقيقي ومحاولة تنفيذه ؟.. وإلى متى تصبر قواعد الإسلاميين على مواقف قادة أحزابهم التي تراعي الظروف أكثر مما تراعي المبادئ ؟

دعونا نستمع

ربما يكون من المفيد أن نستمع لآراء الآخرين في قضايانا ومواقفنا، بل في تكتيكاتنا السياسية .. ولا شك أن هذا الاستماع مفيد، ليس من الضروري أن نتبنى كل الآراء، ولا من الضرورة الموافقة عليها، ولكن الاستماع في حد ذاته مفيد، وربما يحمل في طياته تحديد أمور عن العدو أو عن الأوضاع لا تزال تخفى علينا، أو يحاول بعضنا أو الآخرون التشويش علينا أو خداعنا بشأنها، فقد تأتي آراء هؤلاء الذين نستمع إليهم ملقية الضوء على ذلك، فبالضرورة نستفيد .

كارول ريجان بريطانية تقوم هي وزوجها بيردن ريجان بمجهود طيب للدفاع عن الشعب الفلسطيني والسيدة كارول هي رئيسة حملة التضامن مع الشعب الفلسطيني في بريطانيا، وهي حملة مرت عليها حتى الآن عشرون عاما، أي أن الخبرات المتراكمة لدى السيدة كارول يسمح لها بأن تقول وأن تسمع .

سنلتقط بعض الآراء التي قالتها السيدة كارول لمراسل الأهرام في لندن عامر سلطان ونحللها لعلها تكون إضاءة من نوع معين .

ففي ردها على سؤال حول العمليات الاستشهادية، قالت السيدة كارول: إنها صحيحة، وأنه ينبغي أن توضع هذه العمليات في سياقها الصحيح، فقد تصاعدت في ظل تصاعد الاحتلال الإسرائيلي والسياسات القمعية والاغتيالات في الأراضي المحتلة، وبعد أن أصبحت أدوات الاحتلال أكثر عنفا وإرهابا فلم يكن أمام الصبية الفلسطينيين إلا تفجير أنفسهم إزاء حالة الإحباط وعدم رؤية أي خطوة للأمام .

ما رأي هؤلاء الذين يطالبون بوقف تلك العمليات باعتبارها ضارة بالقضية أو غير مشروعة أو تسيء إلى سمعتنا العالمية ؟!..

وفي معرض رأيها في ما يقوله الأمريكيون عن أحداث ١١ سبتمبر قالت السيدة كارولين: إن البريطانيين لم يعودوا يصدقون الأمريكان بهذا الصدد ، وأن الأمريكيين كاذبون فيما يقولونه عن الإرهاب الدولي !..

وفي ردها على سؤال حول قضية اللاجئين الفلسطينيين أكدت السيدة كارولين على ضرورة التمسك بحق اللاجئين في العودة، لأن هذا حق لا يمكن التلاعب به أو الالتفاف حوله، وفي كل مناطق النزاع عاد اللاجئون إلى ديارهم، فلماذا لا يطبق هذا الحق على الفلسطينيين ؟..

وفى سؤال: هل تظنين أن هذه المنطقة سوف تشهد سلاما يوما ما ؟..

قالت السيدة كارولين بعد أن صمتت وتعجبت، وابتسمت على حد قول مراسل الأهرام: هذا يحتاج إلى ضغط حكومات العالم على إسرائيل كى تكف عن سلوكها العدوانى وتنسحب من الأراضى المحتلة، ولكن أمريكا وبريطانيا وغيرهما لا يريدون إجبار إسرائيل على ذلك ولا تطبيق الشرعية الدولية عليها !!

وهكذا فالسلام ليس بالتفاوض أو إرضاء إسرائيل أو طمأنتها بل بالكف عن عدوانها والانسحاب !!..

عقاب جماعى على مناهضة إسرائيل

قد يكون مفهوما - وإن كان ظالما وغير طبيعى - أن تكون هناك قوانين ونُظم تعاقب من يهاجم إسرائيل بتهمة العداء للسامية أو يضطهد من يساعد الشعب الفلسطينى، قد يكون هذا مفهوما فى بلاد أوروبية أو أمريكا، ولكن غير المفهوم أن تكون هناك عقوبة على مساعدة الشعب الفلسطينى أو مناهضة إسرائيل فى الدول العربية وبالذات فى أكبر تلك الدول وأهمها وهى مصر، قد يبدو الكلام عجيبا وغير قابل للتصديق، ولكنها قد حدثت وياللعجب بل قل يا للأسف، القصة تبدأ بقيام مجموعة من الشباب المصرى بالاتصال مع مجموعة من الشباب الفلسطينى وخاصة من حركة حماس بهدف دعم الانتفاضة، ولما كانت المقاومة الفلسطينية تحتاج أكثر ما تحتاج إلى أسلحة مضادة للدبابات لوقف عمليات الدبابات الإسرائيلية والمدرعات الإسرائيلية، التى تعيث فسادا فى الأرض المحتلة ويحتمى بها جنود الاحتلال فى عملياتهم ضد الفلسطينيين داخل الضفة وغزة، وبدون دروعها الحديدية لا يجرءون على اقتحام المناطق الفلسطينية، لما كان الأمر كذلك فكر عدد من الشباب المصرى فى توفير ذلك للفلسطينيين وجمعوا أموالا قدموها للانتفاضة، وحصلوا على فتاوى من عدد من علماء الدين حبذت ذلك وشجعت عليه، بل وحاولوا تصنيع أسلحة وذخيرة مضادة للدبابات لتحقيق التوازن مع الإسرائيليين وبالطبع فالمسألة كانت لا تزال فكرة وبدهى أن كل من فاتحوه فى مساعدتهم قبل ذلك بطيب خاطر بدوافع دينية ووطنية، المهم أن هؤلاء الناس الذين فكروا أو جمعوا الأموال والذين ساعدوهم والذين أفتوا لهم من العلماء تم اعتقالهم جميعا، وتم توجيه الاتهام لهم بمناهضة دول صديقة وعُرف هذا الأمر باسم تنظيم الوعد وتمت إحالتهم إلى محكمة عسكرية وتمت محاكمتهم وصدرت ضد بعضهم أحكام !!.. تراوحت بين ١٥ عاما وعامين وهذا فى حد ذاته أمر عجيب، لكن الأعجب أن المحكمة حين برأت عددا آخر من المتهمين خاصة الشيخين نشأت إبراهيم وفوزى سعيد، غضبت السفارتان الإسرائيلية والأمريكية وتم اعتقال الشيخين اللذين أفتيا وحصلا على البراءة من المحكمة العسكرية، وكذلك كل الذين تمت تبرئتهم، ولا يزال هؤلاء معتقلين بتهمة دعم الشعب الفلسطينى ومناهضة الكيان الصهيونى !!..

خواطر مسلم

الشهيد عبد الفتاح عثمان

كانت ولا تزال مصر الشعبية هي قلب العروبة، ومستقر الإسلام وهي الأكثر اهتماما بالقضايا الوطنية والقومية والإسلامية، وفي كل عصر تقدم مصر الدليل على أنها خير أجناد الأرض، والدعم المصري الشعبي للقضية الفلسطينية بلا حدود، سواء على مستوى الدعم العيني والمادي أو المعنوي أمس واليوم وغدا.. والنموذج الذي نحن بصدده اليوم هو الشهيد عبد الفتاح عثمان محمد ابن قرية القرين - محافظة الشرقية وهي قرية اشتهرت بمواقفها المتميزة في الكفاح المسلح ضد الاحتلال الإنجليزي في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، الشهيد عبدالفتاح عثمان هو خريج كلية الشريعة جامعة الأزهر، شد الرحال مع تسعة من المصريين إلى أرض فلسطين منذ نحو عامين في بدء الانتفاضة، وذلك للمشاركة مع الشعب الفلسطيني في الكفاح والجهاد ضد الإسرائيليين، وذلك عقب تدنيس السفاح شارون لأرض المسجد الأقصى بزيارته المشئومة لها، استطاع عبد الفتاح ومعه المصريون التسعة الوصول إلى رفح الفلسطينية، لا أحد يعرف حتى الآن كيف استطاع أن يجتاز مع رفاقه الحدود، وأن يفلت من قبضة حرس الحدود المصريين ثم الإسرائيليين المهم أنه استطاع أن يصل ومن يرد الجهاد وفقه الله ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ صدق الله العظيم، في نوفمبر عام ٢٠٠٠ جلس المصريون العشرة في أحد مساجد رفح، سألوا كيف يصلون إلى سرايا المقاومة وكتائب الجهاد، ونجحوا أخيرا في الوصول إلى مبتغاهم، كان من بين العشرة أربعة متزوجون ولهم أبناء طلب منهم رجال المقاومة العودة إلى أبنائهم، لأن هؤلاء الأبناء، سيأتون لتحرير فلسطين يوما ما، وقبلوا الستة الآخرين ومنهم عبد الفتاح عثمان الذي اختار أن ينضم إلى سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني، التي كانت الأقرب إلى مفاهيمه وأفكاره ووجدانه، كانوا في قرية القرين يظنونه كما قال لهم مسافرا إلى فرنسا للعمل وكسب المال، لم يكن أحد يدري أنه يشارك بالسلاح والدم في مسيرة الكرامة والعزة، شارك عبدالفتاح في العديد من العمليات الفدائية، بل إنه دخل عدة مرات إلى قلب المستوطنات ونفذ بها أعمالا جسورة وعاد سالما، يقول عنه أحد أعضاء سرايا الجهاد: خرج البطل المصري لعملية كان الأرجح ألا يعود منها إلا شهيدا فسجل وصيته، لكنه نفذ العملية ونجح في التسلل من الموقع دون أية إصابات ولكنه كان على موعد مع الاستشهاد بعد ذلك بشهر على يد قوات الاحتلال أثناء تنقله في خان يونس، وقد أطلقت قوات الاحتلال على جسده الطاهر ٥٠ رصاصة بالكامل !!..

كان الشهيد قد أوصى أن يُدفن في مقابر الشهداء بغزة، وتم تنفيذ تلك الوصية وخرج أهل غزة جميعا يشيعونه إلى مقبرة الشهداء، كانت مصر وروحها وقلبها ترفرف على المكان، وتأبى إلا أن تشارك الفلسطينيين شرف الجهاد وتشاركهم مقبرة الشهداء.

د. محمد مورو

الأمير عبد الله يدعو لمواجهة حملات الاستفزاز بالصبر

أكد ولي العهد السعودي نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الأمير عبد الله بن عبد العزيز أن ما تتعرض له المملكة والإسلام والمسلمون في وسائل الإعلام (تقف وراءه جهات معروفة) .. وأن الهدف هو الإسلام وليس السعودية أو العراق أو السودان أو غيرها. ودعا إلى (الصبر وعدم الانسياق خلف الاستفزاز). وأمل بتطبيق مقترحات السلام العربية. وقال الأمير عبدالله أثناء استقباله في الرياض مؤخراً ضيوف المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي: (إن من يتمسك بالعقيدة الإسلامية فإن الله سبحانه وتعالى سيحميه من كل شر).

وأضاف: (أوصيكم ونفسي بتقوى الله .. ولابد من أن تعرفوا أنكم جميعاً مستهدفون). وأوضح :

(إن ما يحدث في فلسطين شيء يعجز اللسان عن التعبير عنه) مشدداً على ضرورة تكاتف العرب والمسلمين لأن (الإسلام هو الهدف ومن بعده العرب). وندد بالإرهاب بكل أشكاله وصوره .. لافتاً إلى أن (الشواذ موجودون في كل زمان ومكان ولا يختص بهم دين دون آخر, والاسلام يأنف من مثل هذه الأفعال ويتبرأ منها).

وأضاف : (هنالك أشياء سوف تأتي إن شاءالله .. ومن بينها مقترحات السلام التي تقدمنا بها وأُقرت في مؤتمر (القمة العربية) بيروت ، ونأمل أن تطبق).

ونبه الأمير عبد الله إلى (أن الهدف هو الإسلام .. هذا شيء أكيد ، ولكن أبشركم بأن الإسلام عزيز ، فعلى رغم هذه الحملات علينا لا يكاد يمر يوم إلا وهناك أناس يسلمون في أميركا).. وشدد على (ضرورة الحفاظ على اللسان وعدم الانسياق وراء الاستفزاز) معتبراً (أن ما يقدره الله سيحدث).

وقال: (هذه أمانة .. أوصوا شعوبكم بالحلم والسكينة والتفكير. والله أكبر فوق كل متكبر أو كل قوة أو كل أمة). وذكر بأن (أوروبا كانت بين دولها حروب وعداوات كثيرة لكنهم الآن تكاتفوا لخدمة مصلحتهم بينما المسلمون ليست بينهم عداوات ولا حروب وعقيدتهم واحدة. إلا أن الأيدي الخفية التي دخلت فيما بينهم لم تمكنهم من الوحدة .. نأمل ونرجو من الله عز وجل أن يجمع كلمة المسلمين والعرب وهذه ليست بعيدة على الله أبداً أبداً .. ولكن لا بد لنا من الصبر وعدم الانسياق خلف الاستفزاز, بل العمل العمل) .

إيمان القدوسي

بحضور أكثر من ٥٠٠ مثقف سياسي وعالم

مؤتمر الفكر العربى الأول الذى يناقش

هموم الأمة العربية والإسلامية

الأمير خالد الفيصل:

- **الخلافات العربية تضعف موقفنا أمام الغرب.**
- **تفكك الدول العربية وتفردها يساعد الغرب على زيادة الحملة المعادية ضد الإسلام.**
- **نبذ الخلافات العربية هو الطريق لمواجهة الحملة المعادية ضد الإسلام والعرب.**

تابع المؤتمر: أحمد محمود

شهدت القاهرة مؤخراً انعقاد المؤتمر الأول للفكر العربى برئاسة الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز رئيس مؤسسة الفكر العربى ، وقد شارك فى المؤتمر أكثر من ٥٠٠ من المفكرين والمثقفين والسياسيين وعلماء الدين من الوطن العربى وخارجه .. وقد ناقش المؤتمر على مدى ثلاثة أيام عدة محاور وقضايا تهم الأمة العربية والإسلامية ومن أهمها :

- نحو علاقة عادلة بين العرب .
- الغرب والديانات السماوية والهوية العربية .
- ماذا لو فشل خيار السلام ؟..
- الرؤية العصرية للشورى والديموقراطية .

وقد كرمت مؤسسة الفكر العربى خلال المؤتمر عدداً من المبدعين والرواد والموهوبين العرب .

وأكد الأمير خالد الفيصل رئيس مؤسسة الفكر العربى فى كلمته الافتتاحية فى المؤتمر

ضرورة تضافر الجهود العربية والإسلامية لمواجهة التحديات الراهنة التى تواجهها الأمة العربية والإسلامية وضرورة الرد على حملات التشكيك المعادية للعروبة والإسلام فى الغرب.

وأكد على أهمية نبذ دواعى الفرقة والخلاف داخل الأمة العربية والإسلامية فنحن نريد أن يكون هناك تكاتف من الدول العربية والإسلامية وعمل مشترك فى هذا الوقت الراهن بعيدا عن الخلافات والاختلافات ، فالعالم العربى والإسلامى لو استطاع أن يتضامن ويتكامل اقتصاديا وثقافيا وسياسيا لأصبح كيانا هاماً فى هذا العالم .. فالتفكك والتفرد الذى تعانى منه الدول العربية الآن سوف يضعف موقفنا كمسلمين وعرب أمام الغرب .

وقال الفيصل : إن مؤسسة الفكر العربى ليست مؤسسة حكومية ولا تمثل أى اتجاهات سياسية لأى دولة ولكنها تمثل كل الشعوب العربية وقد أنشئت هذه المؤسسة لمواجهة التحديات والعقبات التى تواجه أمتنا الإسلامية وتقف عائقا أمام تحقيق أهدافها .

وأكد أن حملات التشويه المستمرة من الغرب لصورة الإسلام والأمة العربية تحتاج الآن لمنبر يناقش هذه القضايا بأسلوب حضارى وراقٍ بعيداً عن الانفعالات ، فنحن أحوج ما يكون الآن لنجتمع فى كيان واحد لمواجهة التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية ، ولابد من أن نطور من أوضاعنا الاقتصادية والسياسية والفكرية أولا حتى نتمكن من مواجهة أى حملة لتشويه الإسلام أو أى حرب فكرية ضد العرب والمسلمين .

وقال الدكتور صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى السعودى فى كلمته : إن هذا المؤتمر جاء فى وقت هام يحاول فيه الغرب التشكيك فى قيم أمتنا الإسلامية والعربية الخالدة ، وكل ذلك فى إطار من العولمة .

وأكد أن أحداث الحادى عشر من سبتمبر وضعت العرب والمسلمين فى مرمى السهام ، ولم تكن السهام موجهة إلا إلى الدين الإسلامى وأتهم العرب فى دينهم وفى مناهجهم ، وقد بدا العالم وكأنه يكتشف الإسلام لأول مرة .

وأكد ابن حميد أن قضية فلسطين قد أقصيت بعيداً عن إطارها الدينى والإسلامى فكانت الخسارة والنكبات ، وهى الآن تكاد تقصى من الوضع العربى لتنفرد أمريكا وإسرائيل بجميع خيوط القضية إن صح التعبير .

وقال بن حميد : إن على مؤسسة الفكر العربى الجديدة أن تغوص فى قضايا أمتنا العربية والإسلامية بعمق حتى يمكن أن نواجه

التحديات التى تواجهنا ، فالحق لا يتغير والباطل لا يبقى باطلا ولو حمته الدبابات والمدرعات ، فالقوة العسكرية قد تغير الأنظمة ولكنها لا تغير الأمم ولا الفكر .

وقال نبيه برى "رئيس مجلس النواب اللبنانى" فى كلمته أمام المؤتمر : إننا فى لحظة سياسية ضاغطة على النظامين العربى والإسلامى بهدف تفكيكها وإعادة إنتاج العالمين العربى والإسلامى بما يلائم أهواء الإدارة القابضة على النظام الدولى ، والتى تمتلك الثروات والموارد وتسعى لعولمة الاقتصاد والأمن والسياسة والدين .

وقال : إن عالمنا العربى موضوع على منضاد التصويب من القدس إلى بغداد ، ومن الفرات إلى النيل ، ولابد من مواجهة هذه التحديات التى تواجهنا .

على هامش المؤتمر :

رئيس أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية:

مادمنا نتمسك بعقيدتنا الإسلامية الصحيحة فلن ينال الغرب شيئا من حملاته ضد الإسلام والعرب .

قال الدكتور عبد العزيز بن صقر الغامدى رئيس أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية فى

لقاء على هامش المؤتمر أن حملات التشويه التى يوجهها الغرب للإسلام والأمة العربية الآن لا يمكن أن تنال منا لأننا أمة لها دينها وقيمها وتاريخها ، وكل المحاولات للنيل منا ومن دين الإسلام لن تؤثر إذا تمسكنا بعقيدتنا الإسلامية الصحيحة ونبذنا الفرقة والخلافات بين الدول العربية والإسلامية .

وقال : إن الأكاديمية قامت مؤخرا بعمل دراسات عديدة لتوضح صورة الإسلام الصحيحة وحقيقة الدين الإسلامى وكذلك دراسات أخرى عن حقوق الإنسان وترجمتها إلى عدة لغات وذلك فى محاولة للرد على كل الافتراءات الموجهة لنا كعرب ومسلمين .

وقال : إن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية تمديدها لمؤسسة الفكر العربى وجميع المؤسسات العربية الأخرى العلمية منها والثقافية والتى تسهم فى نشر الثقافة والفكر وتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام أمام الغرب فاتساع الثقافة والفكر يؤدى إلى الاستقرار الأمنى .

د. عبد العزيز الغامدى

السياسات المسيحية الغربية المؤيدة للصهيونية هى السبب فى الأزمة بين المسلم العربى والمسيحى الغربى .

ولقد أكد سماحة الشيخ عبد الأمير قبلان "نائب رئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى فى لبنان" فى الجلسة التى ناقشت قضية الأديان السماوية والهوية العربية :

إنه إذا كان هناك من أزمة فى العلاقات بين المسلم العربى والمسيحى الغربى فهى ناشئة عن السياسات المسيحية الغربية المؤيدة للصهيونية التى لا يمكن حلها إلا بتصحيح القيادات المسيحية فى العالم الغربى على مستوى الكنائس وعلى مستوى القيادات السياسية والفكرية لعلاقتها مع المسلمين والعالم الإسلامى والتوقف عن دعم الصهيونية والتستر على جرائمها ، فالمسلمون يتوقون فى مجتمعاتهم الوطنية وعلى مستوى العالم إلى إنشاء أحسن العلاقات مع المسيحيين المشاركين فى الوطن وفى الدولة أو على مستوى العالم .. ويحتل المسيحيون فى وعى الإنسان المسلم وفى تصوره فى الاجتماع البشرى فى عصرنا موقعاً مميزاً وينظر المسلم بإيجابية ورغبة إلى بناء علاقات نشطة متعاونة على مستوى الوطن وعلى مستوى العالم .

●●●

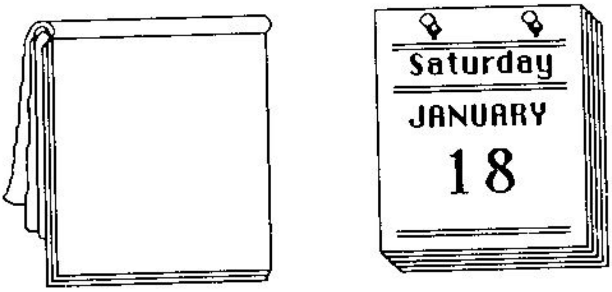

شهريـــات

حمى الله المسلمين من المدافعين عن الإسلام

منذ أحداث ١١ سبتمبر من العام الماضى وسبل الإعلام العربية والإسلامية كلها تدافع بحرقة عن الإسلام؛ وإن كانت لا تعير أحوال المسلمين انتباهاً: ولا يضيرها إن فرحوا أو ترحوا، إن قتلوا أو حيوا، إن تكاثر عددهم أو تضاءل. فهى منذ نعومة أظافرها متخصصة فى الإطناب والتهويل، والتطبيل والتزمير لكل من قام وقعد، أو صافح وحضن، أو قابل وقبل، أو عطس وبصق: أو من خطب فألسن، وهدد فأرعب، وزجر فأوبخ. وهى لا تنشر أخبار المسلمين إلا إذا كانت الأخبار تحمل للعالم بشارة وقوع أحداث قتل أو إعدام أو مطاردة أو إيقاف أو اعتقال أو محاكمة فريق منهم. كما أن تلك الوسائل الهامة للمعلومات والمعرفة فى العالم الإسلامى والعربى تتمتع بقدر كبير من الحرية الفكرية؛ فهى لا تغفل فى برامجها الترفيهية عن التندر بمعاناة المسلمين حول العالم؛ ولا تتوانى فى برامجها الحوارية عن التشجيع والتهليل لما يجرى من سلب ممتلكات المسلمين أو مصادرة أموالهم أو هتك أعراض نسائهم أو اغتصاب أطفالهم.

د.عبد الفتاح الحسيني

على رأس المؤسسات الإعلامية التي أخذت على عاتقها الدفاع عما تسميه "الإسلام الصحيح" كباريهات الهواء، وفضائيات هز الوسط ورعشات البطون، وقنوات تسويق لحوم العاهرات العربية في الأسواق العالمية؛ يليها الصحف الصفراء والجرائد الأجيرة ومجلات القيل والقال. ومع ازدهار الطلب على المتحدثين عن الإسلام تزايدت أعداد الذين يخوضون في آيات الله بغير علم من أدعياء الخبرة بأصول الدين وأركانه .

كما أن المرجفين في المدينة ممن ينتمون إلى مؤسسات خاصة وعامة لم يعد لهم من شغل شاغل غير القيام بتبييض وجه الإسلام؛ حسب قولهم، في أعين أهل الغرب. حاشا لله أن يكون وجه الإسلام أصبح كالحاً ويحتاج إلى مساحيق تجميل غربية لأنه لم يعد يروق لمن كفر به وجيش الجنود لحربه .

كذلك فكل من رفع فوق عاتقه مكبر صوت، أو حمل على ظهره منبر يريد أن يدل الناس على ما يظنه إسلاما صحيحا ويحذرهم مما يستنكره من إسلام زائف وأصولية وتطرف؛ فإسلام هذه الأيام أنواع؛ منه إسلام الخاصة الطيب النادر ، والإسلام الخبيث الشائع بين جمهور المسلمين. بل إن بعض أصحاب الألسنة الصاخبة الذين يبحثون عن جنازة ليشبعوا فيها لطماً بادروا من وجه الحيطة الرد على حملات محتملة للتهجم على الإسلام قبل أن يفتح أي من المتربصين به فمه أو يشرع أحد من المتأبطين شراً في الهجوم عليه وعلى من يعتنقه .

والذي يتتبع بحرص ما يُنشر أو ما يُقال في محاولات بعض المسلمين الرد على حملات الهجوم على الإسلام يتملكه العجب: "يا ترى أي المعسكرين يزيف حقيقة الإسلام وأيهما يدرك مفاهيم الإسلام؛ المهاجم أم المدافع!؟.." وعلى رأي المثل الأمريكي: "من له أصدقاء كهؤلاء (يدافعون عنه) ليس بحاجة إلى عدو"

الاعتذار بلا ذنب شبهة

في العرف الغربي أن اعتذار البرىء أنكى من إنكار المذنب لما فعل؛ فتنصل المجرم من جريمته أمر طبيعي، أما الاعتذار من غير داع فمجلبة للشكوك، والإصرار على الاعتذار من مسوغات الإدانة .

هذا يذكرني بزميل لي لاحظ أن أحد تلاميذه من الشرقيين كان يهب واقفا من جلسته كلما دخل عليه مكتبه وإذا كانت

الجلسة غير مستقيمة اعتذر التلميذ لأستاذه وكأنه قد ارتكب إثما بخروجه عن حدوده. وأسر الزميل إلى أنه يشك في أن التلميذ متورط في مشكلة خطيرة يخشى أن تتكشف له أو أنه يداري عن العيون نشاطاً غير مشروع. وهمس الزميل: "أتظن أنه يتاجر في المخدرات ؟.." فالمألوف عن الشرقيين في الغرب أنهم يتاجرون في الصنف ويتقاعسون عن تحصيل العلم .

بالطبع لم يخطر ببال الزميل أن تقاليد التلميذ الشرقية تملى عليه أن يهب واقفاً احتراما في حضرة من هو أكبر منه سنا أو أوسع منه معرفة والاعتذار عما قد يكون تقصيراً غير مقصود في آداب المعاملة. وعامة الشرقيين ممن يجهلون طبائع الغرب يتلعثمون في حضرتهم ويرتبكون ويبدو على وجوههم الاضطراب ويتملكهم الشعور بذنوب لم يرتكبوها كلما واجهوا غربياً؛ وكأنهم يدينون له بتفسير أعمالهم والكشف عما يدور في خلدهم .

لهذا فلا عجب أن الكنيسة التي يتبعها "تيمثي ماكفاي" الذي فجر المبنى الفيدرالي في ولاية أوكلاهوما لم تصدر بياناً بالاعتذار عن تطرف بعض أتباعها وتبرئها منهم رغم أن مرتكب الجريمة كان شديد التدين وقام بفعلته انتقاما لإغارة السلطات الفيدرالية على مقر جماعة مسيحية متشددة. فأتباع الكنيسة لم يشاركوا في الجريمة ولا يجرؤ أحد أن يتهم الكنيسة بأنها حرضت على الجريمة حتى لو استنكر رجالها موجات الإلحاد والمروق عن الدين .

ولا عجب أيضاً أن الطبيعة الشرقية المغايرة للطبيعة الغربية تدفع كثيراً من المتحمسين لتجميل منظر الإسلام في أعين الغرب والساعين لإصلاح ما فسد عبر القرون بين الشرق والغرب إلى الاعتذار والمسارعة بإلقاء اللوم على فريق أو آخر من عشيرتهم وإخوانهم في الدين وإعلان براءتهم من كل مسلم لا يرضى الغرب عن معتقداته أو يؤرق أعداء المسلمين بسلوكياته. فكانت النتيجة المحتومة لقيام المسلمين بالاعتذار دون مسوغ بمثابة صب وقود سريع الاشتعال على نيران موجة التحامل على الإسلام والمسلمين لتزداد حملات الهجوم حرارة واشتعالا

وأحسب أن الغربيين مصيبون إذا أحسوا بأن الإلحاح في الاعتذار أسلوب مقيت لاستجداء العطف، كما أن اقتراف كثرة الاعتذار للناس بلا مسبب ما هو إلا نوع من اللغو في الحديث ودرب من التدليس والتمويه. فالمبالغة في الاعتذار على الفارغة والمليئة تؤدي إلى تردي من يزاوله في هاوية التستر بالمعاذير وتبرير الأخطاء التي يرتكبها عن وعي.

قال تعالى : ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة؛ ولو ألقى معاذيره﴾

.... (القيامة : ١٤-١٥)

كذلك فإن مسارعة بعض الناس بالاعتذار عن ذنب دون قناعة بأنهم أخطئوا نوع من

اللغط: مثلهم كمثل المنافقين الذين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا. قال تعالى: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾

.... (آل عمران : ١٨٨)

وفي التراث الإسلامي تأكيد بأن الاعتذار لله عن ذنب بالرجوع عنه فضيلة والاعتذار لله عما قد يقع الإنسان فيه من خطأ عن غير علم تقرب إلى الله تعالى، ففي الحديث الشريف: "ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين". إلا أن اعتذار المصر على التعدي على حرمات الله وحقوق البشر غير مقبول. قال تعالى:

﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ ... (غافر : ٥٢)

كما قال: ﴿فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون﴾ (الروم : ٥٢)

العمل من الحبة قبة

من الفوارق الشاسعة بين طريقة معالجة الأحداث الطارئة في الشرق والغرب هو أن الطبيعة الشرقية تميل كل الميل إلى المبالغة الممجوجة والتوسع في نطاق التعامل مع الطوارئ الصغيرة والكبيرة بصورة يستحيل معها السيطرة على مجرى الأمور ومرساها. فلو أن شخصاً في غياهب جب مظلم في بلاد "نم نم" عطس وحمد الله فلن يكتفي من على فوهة الجب بتشميته بل ستقوم الدنيا ولا تقعد في العالم كله حتى تمتد جبهات المعركة إلى بلاد "الواق الواق" وما يمتد خلفها من بحار وصحاري وغابات وفضاء؛ ذلك لتقصي أسباب العطسة والبحث عن القوى الخفية التي تكمن وراء تحريض العاطس على فعلته الباغتة. وبطبيعة الحال ستُعقد مؤتمرات وتوقع اتفاقيات ويتحالف أهل المشرق على متابعة الأحداث المترتبة على العطسة ويقومون بتعقب المحرضين والمتآمرين والمشكوك في مشاركتهم في الحدث، ولابد أن تتسابق الدول في رصد أسماء كل من له علم بما حدث في الجب النائي في قوائم سوداء مسهبة يجري على أساسها اعتقالات على نطاق واسع، ومحاكمات على نطاق أوسع، وتصدر أحكام بالإعدام رمياً بالرصاص يعقبه كسر الرقبة بالشنق لردع كل من يرى ويسمع من محبوس وسائب. وبالطبع ستشير يد المتقصين والمحققين في حادثة العطس إلى وجود أصابع أجنبية وراء الحادث إلا أنهم سيحجمون عن الإفصاح عن هوية الجهة الأجنبية المعنية لأن فرائصهم التي ترتعد هلعاً أمام كل ما هو أجنبي سترغم شفاههم على الإطباق دون أن تنبس بكلمة واحدة .

فمنذ قرنين لم يخدش جلد شخصية لامعة في المشرق إلا زج في السجون ، من المشتبه فيهم ، الآلاف المؤلفة وأوصدت الأبواب بالأقفال الغليظة وتم التخلص من المفاتيح حتى يتعسر على أي رهيف قلب أن يطلق

سراحهم؛ ثم تبع ذلك جمع الأهل والقرناء والرفقاء والجيران بتهمة التآمر فلا يسلم أحد من عشيرة أو قبيلة من أن تطوله ذراع العدالة الممتدة ولا يأمن بعد ذلك اليوم أي مواطن من التنكيل والتعذيب .

على النقيض من ذلك فإن السلطات الغربية تصر على أن تضيق الدائرة عند التحقيق فى أى حدث مهما كان مهولاً حتى تتحكم فيما قد يترتب على الحدث من عواقب. فرغم الشواهد على تآمر جهات داخلية وخارجية فى اغتيال الرئيس "جون كيندى" فقد قامت لجنة عالية المستوى بإصدار قرار نهائى تؤكد فيه أن الفاعل هو "لى هارفى أزوولد" وحده دون عون من أحد. كذلك فإن شخصاً واحداً حوكم فى تفجير مبنى الحكومة الفيدرالية رغم اليقين من مشاركة فريق كبير من المسيحيين المتطرفين فى العملية .

هذه الفلسفة هى التى تتبعها السلطات الأمريكية منذ اغتيال الرئيس "إبراهام لنكولن" حتى اليوم، وهى التى التزمت بها عند أغتيال "روبرت كينيدى" والشروع فى قتل "جورج والاس" والرئيس "رونالد ريجان" والرئيس "جيرالد فورد". فالحكمة تقتضى احتواء الأحداث بدلا من خلق فتنة قومية والمجازفة فى توجيه اتهامات قد لا يمكن إثباتها وإشاعة القلاقل فى المجتمع بالإسراف فى القتل والسجن والتعذيب.

وعلى سبيل المقارنة يمكن لقارئ التاريخ أن يحصى عدد الذين حُكم عليهم بالإعدام والسجن ، وإحصاء عدد المعتقلين والمشردين المسلمين من ضحايا حادثة محاولة اغتيال كبير أصنام الشرق الأوسط فى الإسكندرية، رغم أن الطاغوت الأكبر لم يصب بخدش واحد .

قال تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا﴾ .... (الإسراء : ٣٣)

لهذا فليس غريباً أن يتحمس الذين نصّبوا من أنفسهم حماة لحمى الإسلام وأن يبالغوا فى مجاملة الغرب بمحاولة إجهاض كل شعور إسلامى برئ والتوسع فى إصدار الحكم على من اعتبروهم إرهابيين مسلمين. وبالطبع فإن الغرب المدرك لطبائع أهل المشرق يرخى لهم الحبال حتى يشنقوا أنفسهم بأيديهم ويشاركهم الدفاع عن "الإسلام الصحيح" الذى اختاره لهم ديناً أملا فى أن يقوض صرح الإسلام على رأسهم ورءوس سائر المسلمين .

المدافع عن نفسه مذنب

كما أن فى العرف الغربى أن الشخص الذى يسارع فى الدفاع عن نفسه قبل أن توجه إليه تهمة لابد وأن يكون مذنبا ؛ والذى يتخذ موقف الدفاع كلما وجهت إليه تهمة باطلة موقفه ضعيف قد يؤدى به إلى متاهات ويوقعه فى حبائل مشاكل لا مخرج له منها ؛ ذلك على عكس القوى الواثق من نفسه الذى لا تضيره الهجمات بل إنه يتصدى لها بصلابة

إما بالصمت والازدراء أو بهجوم سافر يكبح جماح كل من يجرؤ على توجيه تهمة إليه. فالذى يشن حملات هجوم الواحدة تلو الأخرى لابد أنه يتمتع بمزيد من الثقة بالنفس والإيمان بما يقول ويفعل؛ أخطأ أو أصاب .

تصور أن شخصا بريئا يمشى فى الطريق العام لا يشغله من شاغل سوى حاله؛ إلا أن مشيته لم تعجب شرطياً مشاكساً فتعرض له وأوقفه دون حق أو مراعاة لحقوق المواطنين المدنية؛ وما إن أمسك الشرطى بكتفه حتى تلجلج واصفر وجهه وقال مدافعاً عن نفسه: "أنا برئ يا حضرة الضابط" أو اعتذر عما لم تقترف يداه: "آسف على ما قد أكون اقترفت.

هذا المشهد شائع بالطبع فى الدول الإسلامية والعربية إذا كان الشرطى يحمل على كتفيه رتبة تنبئ عن أهميته والمواطن شخصاً عادياً تعوزه الأهمية. أما إذا كان الشرطى من الضعفاء الذين يعظمون رهباً كل من ركب سيارة أو مشى فى الأرض مرحاً فويل للشرطى من أى مواطن له حيثية .

لو حدث هذا فى الولايات المتحدة الأمريكية لاشتبه الشرطى المتعدى لحدوده فى فريسته وقبض عليه وسحبه من قفاه إلى قسم الشرطة حيث يمكنه الاطلاع على بلاغات اليوم عسى أن يجد جريمة ارتكبت فيلفق فعلها للمقبوض عليه. وإذا توسل الشخص البرىء للشرطى بنبرة مستضعفة كان هذا بمثابة الاعتراف بأنه ارتكب جريمة ولم يبق أمام المحققين إلا الضغط عليه للإدلاء بالتفصيلات .

أما إذا تصدى الشخص البرىء لفعلة الشرطى وطالبه بالإفصاح عن سبب التعرض له كمواطن يحميه القانون فإن الشرطى سيتركه فى حاله وربما اعتذر له؛ فالشرطى يدرك أنه مخطئ وأن تجاوزه حدود صلاحياته قد يعرضه للمؤاخذة، والمعتدى على حريته يؤمن ببراءة نفسه من أى تخط لحدود القانون ويدرك أن الشرطى إنما يحول استعراض قوته وتسلية نفسه بالتعدى على الضعفاء والجاهلين بحقوقهم وواجباتهم .

وليس من الشائع فى الحضارة الغربية أن يقوم المعتدى عليه بالتماس عذر عدم المعرفة أو خطأ الظن لمن يعتدى عليه وإلا ما قتل الملايين فى الحروب الأوروبية المتلاحقة. كما أن التشريعات الغربية التى استسقيت من الشريعة الإسلامية تلقى بمسئولية البينة على من ادعى ولا تلزم المدعى عليه بتفنيد الاتهام لتبرئة ساحته. قال رسول الله ﷺ : "البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر" .

لهذا فالأحرى بالمدافع عن الإسلام أن يفقه طبيعة الغربيين فلا يتخاذل عن الرد على المهاجمين بهجوم أعنف مما فى جعبتهم من افتراءات. فإذا ما استنكر المسلم عليهم تعصبهم الأعمى ضد الإسلام ونعى عليهم جهلهم المزرى بالمسلمين لخرست ألسنة وفقدت حملة العداوة قوتها واندفاعها. وإن زادت سلاطة بضع ألسنة فلن يستمر ذلك طويلا ولن يثنيها منطق عن التهجم على الإسلام

والمسلمين لما فى قلوبهم من غل وحقد .

وإن لم يفعل المدافع عن الإسلام ذلك عن دراية بطبيعة الغربيين فليكن نهجه فى الدفاع عن الإسلام منهاجاً إسلامياً يسترشد فيه بالقرآن والسنة.

قال تعالى: ﴿ فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا ﴾ (النساء : ٦٣)؛ وقال تعالى: ﴿فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون﴾ .... (السجدة : ٣٠)

كما قال : ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين؛ وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون﴾ .... (الأنعام : ٦٨ - ٦٩)

التعريف بالإسلام

يزعم المدافعون عن إسلام اليوم بأن الغاية من حملات الاعتذار والدفاع عن النفس والتوسع فى التمييز بين أتباع الإسلام الصحيح والمتطرفين هو توعية أهل الغرب بأصول الإسلام الخالص من التشويه؛ حتى يستتب السلام بين المسلمين وقوى العالم المختلفة .

ربما كانت "آن كتلر" الصحفية الفاشلة التى تألق نجمها مؤخراً جاهلة بالإسلام "الصحيح" عندما طالبت على صفحات مجلة المحافظين الجدد بإعطاء جميع المسلمين فى العالم كله فرصة الخيار بين قتلهم وإهدار دمائهم وبين إعلانهم أن الإسلام دين الشيطان واعتناقهم المسيحية. إلا أنه ما من أحد يظن عدم دراية المبشر الإنجيلى "بات روبرتسون" بالإسلام؛ وهو مؤسس شبكة الإرسال المسيحية التى تملك محطات إرسال عربية، عندما دعا المسيحيين جهارا على قنوات التلفزيون إلى تعقب المسلمين فى كل مكان وسفك دمائهم حتى يرضى المسيح عن أتباعه ويعجل لهم يوم الخلاص. ومن الغريب أن يظن أى مسلم أن بمقدوره إيضاح حقائق الإسلام "المعتدل" لروبرتسون الذى ضلع فى دراسة الإسلام وأعلن الحرب عليه من عشرات السنين حتى يثنيه عن قيادة الحملات التى لا تهدأ مطالبة بإهدار دماء المسلمين وهتك أعراض نسائهم وذبح أطفالهم من أجل المسيح؛ والمسيح عليه السلام براء منه وممن هو على شاكلته من المهرطقين .

ولا أحسب أن منطق المتحمسين لتوضيح جوانب الإسلام الحسنة (وكأن للإسلام جوانب منها الحسن ومنها السيئ، تعالى الله عما يفترون) سيوقف حملات الصهاينة التى تدعو باحتلال الدول الإسلامية وإبادة من فيها من المسلمين معتدلين ومتطرفين والتى يتصدرها أمثال ريتشارد برل مستشار الإدارة الأمريكية وتشارلز كراوتهامر طبيب النفس الفاشل الذى اشتغل بالصحافة لمهاجمة الإسلام والدعوة إلى إبادة المسلمين .

ولا أظن أن الحوار الحسن يجدى مع الصهاينة دعاة إبادة المسلمين من مواطنى أمريكا وطرد العرب من الأراضى الأمريكية.

ومن أمثال أولئك دانيال بيبز وستيف إمرسون الذى يعمل مستشاراً لمكافحة الإرهاب لدى بعض السلطات الإسلامية .

ولا أظن أن حملات تجميل صورة الإسلام فى الغرب ستجدى مع عامة الناس ممن يجهلون الإسلام بل إنها ستنفرهم ولا سيما أن أول ما يسمعونه عن دين غريب عليهم هو حملة دفاع عن مثالب بعض المسلمين التى هى فى غالب الأمر لم تخطر لهم على بال، فالمواطن الغربى لا ناقة له ولا جمل فى الحملات الدائرة على الانتقاص من الإسلام ومحاربة المسلمين. المفيد فى هذه الحالة هو عرض الإسلام بوضوح ودقة؛ دون تنميق أو تشويه فالإسلام على ما هو عليه دين الفطرة ولا يحتاج لتجمل. والذى يريد تقصى حقيقة الإسلام لن يعجز، ولن تثنيه حملات التشنيع، ولن تشجعه حملات الدعاية المتخمة بالاعتذار، والتقولات الحبلى بالتطاول على ما ذخر به التراث الإسلامى من تعاليم وشرائع .

والمواطن الأمريكى الذى يتوق إلى البحث فى حقائق الأديان لن يسمع لمن يريد تثقيفه للتمييز بين إسلام "صحيح" وآخر "زائف" ولن يصغى لحملات دعائية تتسم بالزيف السياسى، بل سيرجع إلى مصادر موثوق بها من تراث ووثائق حديثة تشبع رغبته فى التعلم .

طلائع المدافعين عن الإسلام

لم يقتصر الدفاع عن الإسلام والمسلمين على نفر من المسلمين بل إن الذين وضعوا القواعد التى يتبعها المسلمون فيما يسمونه بالعمل على تجميل صورة الإسلام عند الغرب هم من اليهود والملحدين والصهاينة والمتصهينين؛ ففى خطاب مستفيض ألقاه "بنيامين نتنياهو" رئيس الوزراء الأسبق لإسرائيل على الكونجرس الأمريكى أشاد بعظمة الإسلام واحترامه للمسلمين.

ولأول مرة فى حديث عام له دافع عن نفسه (أى اتخذ موقف المستضعف المشكوك فى كلامه) فأكد أن اتهامه بمعاداة المسلمين كلام لا أصل له، والواقع يثبت عكس ذلك تماما؛ وإنه إنما يعادى ويحارب أدعياء الإسلام الذين يحاولون تشويه ما جاء به الإسلام من سماحة ومحبة؛ خاصة أولئك الذين يفترون على القرآن ويزعمون أنه ذكر أن اليهود يسبون الله؛ الذى هو إله المسلمين، وأن الله لعن اليهود؛ كما أن بعض الضالين منهم يفترون على محمد ويدعون أنه بشر المسلمين بأن الله سيقيض لهم النصر على اليهود .

قال تعالى: ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴾ .... (المائدة : ٦٤)

وقال رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود،

وحتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودى خلفى تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" .

وليس بغريب على بنيامين الصهيونى الذى ولد من صلب يهودى سمى نفسه بمحمد نتنياهو عندما كان يعمل فى السودان حائكاً ليرضى زبائنه، والذى ينادى الآن بإبادة العرب والمسلمين ويتهم غريمه "إريل شارون" بالتهاون فى معاملة الفلسطينيين أن يطالب المسلمين بحذف ما لا يروق له من القرآن الكريم حتى يرضى عن المسلمين.

قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ .... (الحجر : ٩)

ويشر نتنياهو المسلمين بأن العالم المتحضر سيرضى عنهم إذا ما كفوا عن تعليم أولادهم مثل تلك الافتراءات.

قال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير﴾ .... (البقرة : ١٢٠)

وأما رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق "بيل كلنتون" فقال أنه مُعجب بالإسلام كأحد الأديان العظيمة التى تدعو للمحبة والسلام لكنه يود لو أن كل المسلمين اتخذوا من إسلام قادتهم مثلاً يحتذون به فى مزاولتهم لدينهم. وبعد أن برر الرئيس "جورج بوش الابن" دعوته لحرب صليبية بأنها هفوة لسانية أكد أنه يحب الإسلام المعتدل ولا يعادى سوى الإسلام الأصولى المتطرف .

ومثل هذه الأقوال قد ترقق قلوب بعض المسلمين ولكنها تقع على آذان من يسمعها من الغربيين وكأنها تمنيات غير واقعية، فالمسلمون كلهم سواء وفقاً للتصريحات الرسمية وما تروجه وسائل الإعلام الغربية والعربية؛ فالمساجد ما هى إلا مأوى يلجأ إليه المسلمون المجرمون الفارون من العدالة الغربية، والجمعيات الخيرية ما هى إلا مؤسسات تمول المسلمين المعادين للغرب .

ومثل هذه الأقوال وغيرها مما كتب أو صرح به الفلاسفة الملحدون والمستشرقون الحاقدون على الإسلام منهم والمضللون هى التى يتمثل بها بعض المدافعين عن الإسلام كشهادات من غير المسلمين عن عظمة الإسلام ورسوله عليه الصلاة والسلام؛ وكأنما سيرفع من شأن الإسلام شهادة كافر به بعظمة نبيه (عليه الصلاة والسلام) كزعيم أو مصلح اجتماعى أو رائد اشتراكية ، وكأنما سيخفض من شأنه: حاشا لله، تقول جاهل عليه وتطاول على نبيه (عليه الصلاة والسلام). قال تعالى:

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (الصف : ٨)

الصهاينة العرب والمسلمون

كما يتصدى بالدفاع عن الإسلام صهاينة عرب؛ منهم اليهودى والمسلم والإنجيلى، مثل الأحباش الذين يروج من يلقبون أنفسهم منهم بالشيخ والشيخة أن ابن تيمية وابن القيم

والوهابيين والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد عبده والشهيد سيد قطب وتلاميذهم مارقون عن الإسلام ويؤكدون أن القدس الشريف والمسجد الأقصى من حق اليهود وحدهم وفقاً لتعاليم الإسلام. هؤلاء يتطاولون على كل المسلمين بمذاهبهم وقومياتهم بادعاء أنهم صوفيين. والأحباش هم أتباع أحد يهود الحبشة الذى اعتنق إسلام يصعب تحديد ماهيته وصوفية ابتدعها لمسايرة العصر .

وعلى نفس النمط يقوم فريق من اليهود الصهيونيين بالدعوة إلى التمييز بين الإسلام المعتدل وإسلام الوهابيين وعلى رأس هؤلاء فؤاد عجمى اليهودى العراقى الأصل، الذى يشارك فى مجالات الإعلام المختلفة بالكتابة وأحاديث الحوار والندوات محاولاً الإيحاء بأنه مسلم إلا أن أنيابه سرعان ما تظهر للعيان مما يقطر به فؤاده من الغل على المسلمين والإسلام؛ وكثيراً ما يحاول التصدى للدفاع عن الشيعة فى لبنان إلا أنه يعتبر أتباع الإمام الخمينى وحزب الله من الإرهابيين الذين يعبدون الشيطان .

أما فريد زكريا الهندى الذى تبناه هنرى كيسنجر كبير الصهاينة منذ نعومة أظافره فقد شحذ مخالب قلمه لانتهاك حرمات الإسلام على صفحات مجلة التيمز التى تصدر منها طبعة باللغة العربية حيث ينال من الإسلام بأسلوب مراوغة قديم لم يعد مجديا، لكن اسمه الذى يعطى الانطباع للقارئ بأنه مسلم يساعده فى مهاجمة الإسلام خاصة وأنه يتظاهر بالدفاع عن المسلمين وبهذا فإنه يصول ويجول بحرية لا ينكرها حتى قراؤه من المسلمين مندداً بتعاليم دينهم التى يزعم أنها تسببت فى شقائهم على مر العصور .

والوهابية التى يهاجمها هؤلاء ليست قاصرة على أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى المملكة العربية السعودية ، بل تشمل مسلمى الأفغان والقوقاز وإيران وباكستان وكل الفئات المتمسكة بدينها فى الدول العربية وجميع الحركات الإسلامية فى العالم بما فى ذلك أوروبا وأمريكا .

لهذا فإن وسائل الإعلام العالمية فتحت أبوابها لبعض المسلمين الذين احتضنتهم المؤسسات الصهيونية وتبناهم كبار الصهاينة مثل نواف عبيد السعودى الأصل طريد بلده الذى نصّب نفسه ناصحاً مخلصاً للأمريكيين يدلهم عن أفضل الطرق فى مكافحة الوهابية التى تربى فى أحضانها ويلقى عليهم باللوم على فشلهم فى استئصال جذور الإسلام لعدم درايتهم بما يجرى فى مساجد المسلمين ومجالسهم من تآمر على الغرب؛ ويؤكد لهم أنهم فى حاجة ماسة لنصائح أمثاله ليقضوا تماما على الإسلام الأصولى ويسيطروا على ثروات النفط فى الخليج وبحر قزوين، حيث تتصدى لهم قوى الإسلام الرجعية .

وعلى نفس المنوال يعمل أمثال مأمون الفندى وإبراهيم كروان وهم من المسرفين فى الكتابة الذين استطاعوا اختراق وسائل الإعلام العربية بمداهنة الحكام والتظاهر بالولاء لهم

ومناصرة القضايا العربية، بينما تتملك المؤسسات المعادية للإسلام أفئدتهم وتحرك الجماعات الصهيونية المنتمين إليها أقلامهم وألسنتهم. وفي كل مرة يكتبون أو ينطقون هم حريصون على التأكيد بأنهم يفضحون الحركات الإسلامية من وهابية وأصولية وسنية وشرعية وصوفية في محاولة مستميتة لإنقاذ العرب من الدمار الذي يخططه لهم المسلمون لحرمانهم من التمرغ على بسط الحرير والاغتراف من كنوز الذهب التي أعدها لهم الغرب إذا ما اتخذوا القرآن مهجوراً.

وأما إذا خلا هؤلاء إلى شياطينهم من الصهاينة في ندوات أمريكية فإنهم يزيحون أقنعتهم وتظهر ملامحهم الحقيقة التي صنعت على عين المعادين للإسلام كله والمسلمين والعرب عامتهم وخاصتهم وحكامهم، فيهاجمون كل من هو مسلم ويتهمون الكل بالإرهاب فمن لا يعمل من المسلمين بالإرهاب فهو يحرض عليه بقوله أو ماله أو قلبه .

الإسلام أنواع

ومن المآزق التي يُقحم بعض المسلمين فيها أنفسهم ويعجزون عن تفاديها عند محاولة الدفاع عن الإسلام لدى الغرب هو الوقوع بسذاجة أو عن غير علم في شراك نصبها لهم أعداء الإسلام عندما قسّموا المسلمين إلى أنواع بين معتدل وأصولي ومتزمت وعصري متفتح؛ وبهذا خولوا لأنفسهم مهاجمة ثوابت الإسلام بحرية بدعوى أنهم يهاجمون الإسلام الأصولي والمتزمت وبهذا نجحوا في فرض أفكارهم على البسطاء من المسلمين .

قال تعالى: ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سمّاعون لهم والله عليم بالظالمين ﴾ .... (التوبة : ٤٧)

لم يشهد التاريخ حتى عصرنا هذا قوماً ينهال عليهم عدوهم بالسب واللعن والتشهير بمعتقداتهم وتهديدهم بالإبادة إن لم يتخلوا عن تراثهم مثل المسلمين الذين أخذوا على عاتقهم إصلاح مفاهيم الغرب عن الإسلام فأفحشوا في التملق والتزلف إليه وتمادوا في الاعتذار عن دينهم حتى أن فرقاً منهم تجرأت على القرآن وسنة رسولهم ، فعطلوا من أحكام الشريعة ما لا يروق لعدوهم وأفتوا بما لا يعلمون حتى يحظوا برضاه بل وإن البعض منهم لجئوا إلى قتل أنفسهم والتبرؤ من إخوانهم في الدين .

ماذا يحدث عندما يهاجم مسيحي أو مسلم الصهيونية ؟ هل سيُغفر له امتداحه لليهود ؟. من أن يصب عليه جميع اليهود غضبهم ويتهمونه بالمعاداة للسامية ؟.. ماذا لو هاجم المسلمون الفرق المسيحية المشتطة في حربها عليهم ؟.. هل سيشفع لهم تسامحهم مع الفرق المسيحية الأخرى وينجيهم من الاتهام بالتعصب وكراهة الآخرين ؟..

وفى الواقع أن المسلمين مُحرّم عليهم مهاجمة أتباع أى دين آخر حتى لو هاجمهم الآخرون لأن الله نهاهم عن ذلك. قال تعالى :

﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾

.... (الأنعام : ١٠٨)

إلا أنه من حق المسلمين صد الآخرين عن سب أتباع دينهم مهما اختلف بعضهم مع بعض فى اجتهاداتهم ومهما تشعبت بهم القضايا الخلافية فكلهم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله؛ كما أنه ليس من حق مسلم أن يكفر مسلماً نطق بالشهادتين ولم ينكر أياً من أركان الإسلام الخمسة .

المعتذرون عن الإسلام

ومن العاملين على تحسين صورة الإسلام فى أعين الغرب الكثير من الغافلين عن الطبيعة الغربية والجاهلين بالإسلام الذين يتورطون فى النيل من الإسلام بإقحام ما ليس فيه عليه ، أو بالتنكر لتعاليمه. فكلما عيرهم أحد بتعدد الزوجات تسابقوا فى تفسير آيات القرآن على هواهم وادعوا أن الإسلام يحرم عليهم ذلك فى الوقت الحاضر. وإذا اتهمهم أحد بأنهم مازالوا يروجون للجهاد أصروا على أن آيات الجهاد إنما نزلت لظروف فى الماضى لحرب الكفار الذين اضطهدوا المسلمين ولم تعد تلك الآيات جارية المفعول؛ وكأنما يستنكرون قول رسول الله ﷺ : "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية" .

وبالمقابل فإن أتباع المسيحية من "المورمون" الذين يفرضون تعدد الزوجات على أتباعهم رغم مخالفة ذلك للقانون المدنى لا يضيعون وقتهم فى شرح الدوافع لإجبار الرجل على الزواج من عدد غير محدود من النساء، ويتركون لغيرهم تفسير ذلك الجانب من ممارستهم لدينهم. كذلك فإن المورمون يحرمون الخمر والمنبهات مثل القهوة والشاى والكوكاكولا ومشتقاتها دون اعتذار أو توضيح لمن لا يعجبه ما يحلون لأنفسهم وما يحرمون .

كما أن فرق اليهود الأصوليين وبعض الديانات المسيحية تحرم أكل لحم الخنزير دون أن يتلمسوا الأعذار ، أو يوضحوا الأسباب، بينما بعض المسلمون يصرون على توضيح أسباب التحريم بلهجة المعتذر عن ذنب اقترفه فيضعون أنفسهم فى مواقف محرجة خاصة إذا بدت الأسباب واهية. وأجدى بهم أن لا يعتذروا أو يوضحوا ، فقوة الحجة أو ضعفها لن تحل محرماً ولن تحرم ما أحل الله لعباده. وحتى يتفوق أعداء الإسلام فى أى نقاش مع المسلمين بخصوص قضية تحريم لحم الخنزير يزعم الكثير منهم أن محمداً ﷺ حرم الخنزير على المسلمين لأنه كان يعبده؛ معاذ الله وتعالى عما يفترون .. فبماذا يرد المدافعون الجدد عن الإسلام على مثل هؤلاء ؟.. هل سيعطلون آيات تحريم لحم الخنزير كما عطلوا أحكام الجهاد ؟..

د . عبد الفتاح الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

أبو بكر بشير:

سأقاتل أفضل ما أستطيع

حوار الشهر: النيوزويك العربى

يصر أبو بكر بشير على أنه ليس إرهابيا إسلاميا متشددا ، ومع أن إدارة بوش على كل حال من بين العديد من الحكومات التى تقول إنه زعيم الجماعة الإسلامية ، وهى جماعة جنوب شرق آسيا المبهمة المشتبه بأنها خططت ونفذت انفجار ١٢ أكتوبر الذى قتل على الأقل ١٨٠ شخصا معظمهم من السياح الغربيين على جزيرة بالى ... ولنحو عام نفت الحكومة الإندونيسية الادعاءات بأن الجماعة تمثل أى تهديد ، ولكن يوم الأربعاء ، اعترف سوسيلو بأمبانغ يودهويونو وزير الأمن القومى الإندونيسى بأن جاكرتا لا يمكنها أن تختلف مع تأكيدات تفيد بأن الجماعة الإسلامية هى منظمة إرهابية ، وسمى يودهويونو بشير كزعيم للمنظمة ، وقد تم اعتقاله بعد فشله فى الحضور للإجابة عن أسئلة حول تورطه فى سلسلة من التفجيرات التى قتلت ١٦ شخصا عشية عيدالميلاد ٢٠٠٠ .

وينفى بشير البالغ ٦٤ عاما أصلا وجود الجماعة الإسلامية ، ويقول أيضا إنه يصلى يوميا لكى تُدمر الشبكة الإرهابية لتنظيم القاعدة الولايات المتحدة ، وتحدث رجل الدين الإندونيسى الذى كان جالسا على وسادة من القش فى بيت يقع فى حى عمالى فى جنوب جاكرتا مع جو كوكرين من نيوزويك .

● تتهمك كل من الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا وماليزيا وسنغافورة بأنك إرهابى وزعيم الجماعة الإسلامية ، فلماذا يعلنون ذلك علنا إذا لم يكن هذا حقيقة لديهم ؟

بشير: إن الذين يسموننى إرهابيا هم دول ليست مسلمة ، ماليزيا لم تنعتنى بالإرهابى أبدا ولكن أدانونى لكونى معلما وأجذب الناس إلى الإسلام المتشدد ، لماذا يتهمنى الآخرون بأننى إرهابى ؟ لأنه وفقا لتلك الدول غير المسلمة فإن الإرهابيين هم هؤلاء الذين يقاتلون من أجل الإسلام ، إنهم يطلقون التعريفات من دون دليل كاف .

● فى الأيام القليلة الماضية ألمحت بعض من تلك الدول بقوة إلى أنك والجماعة الإسلامية مسئولون عن تفجير بالى ؟

هذا الطبيعى، أنا مسلم وهم غير مسلمين ، تنتهج تلك الدول سياسة معادية للإسلام بينما أدافع أنا بنشاط عن الإسلام ، لذا فهم لا يحبوننى وأنا لا أحبهم .

● هل من الممكن أن تكون مجموعة إسلامية إندونيسية أخرى مرتبطة بالقاعدة قد نفذت تفجير بالى ؟

بالتأكيد لا ، لقد نفذت أمريكا التفجير ، وربما استأجرت بعض الناس الذين يدعون أنهم مسلمون أو أنهم مسلمون سطحيون وهذا احتمال ممكن ولكنني متأكد أن أمريكا وإسرائيل هما المخططتان ، إن السبب في أن الأمريكيين خططوا ذلك يعطيهم تبرير (القول) إن إندونيسيا هي عش إرهابي ، ولكن لايوجد شئ في إندونيسيا .

أسامة بن لادن بطل إسلامي ومجاهد في سبيل الله ، إنه ليس إرهابيا ، إن الإرهابيين الحقيقيين (من أمثال) جورج بوش وأريل شارون .

● ولكن حتى وزير دفاع إندونيسيا ماتوري عبد الجليل اعترف بأن القاعدة تعمل في إندونيسيا .

ربما تم شراء هذا المسئول ، إنه تبريرهم ليقولوا : الإرهابيون يمثلون الإسلام والإرهابيون هم مسلمون . كل المؤشرات تظهر منطقيا أن الأمريكيين مسئولون ، إن الولايات المتحدة تريد السيطرة على إندونيسيا وبخاصة لإضعاف الإسلام في إندونيسيا ، لقد أصبح الإسلام عدوهم الرئيسي منذ سقوط الشيوعية.

● إن كل الاهتمام الذي تحظى به من الحكومات والإعلام خلق انطباعا بأنك أسامة بن لادن الجديد ، ما هو رد فعلك حيال ذلك ؟

الحمد لله ، إن أسامة بن لادن بطل إسلامي ومجاهد في سبيل الله ، ليس إرهابيا ، إن الإرهابيين الحقيقيين هم (الرئيس الأمريكي) جورج بوش و(ورئيس الوزراء الإسرائيلي) أريل شارون ، وأسامة بن لادن كان يدافع عن نفسه ، كان يدافع عن الإسلام ، ورأيي أن الإسلام كان مُهَاجما ، فتصدى لهذا الهجوم هذا ما نسميه مجاهدا وليس إرهابيا ، إن أمريكا هاجمت أفغانستان أولا ومن دون أي سبب ، وإسرائيل تقتل الفلسطينيين بدون أي سبب .

● إذا استخدمت السلطات الإندونيسية قوانين الطوارئ التي سيجرى قريبا تفعيلها لإلقاء القبض عليك من دون دلائل فهل ستقاوم أنت وأتباعك ذلك ؟

نعم سأقاتل بأفضل ما أستطيع ، ليس لدى مثل هذه القدرات ، ولكن لدى العديد من الإخوة المسلمين ، وإذا كان هناك أي مسلم يُعامل بإجحاف من قبل الآخرين فإن إخوته سيدافعون عنه .

● هل تعتقد أن هناك حربا جارية بين الإسلام والغرب ؟

أعتقد ذلك ، بعد سقوط الشيوعية فإن كلا من اليهود والمسيحيين يعتقدون حقا أن أكبر عدو لحضارتهم هو الإسلام ، ويتفق رجال الدين المسلمون الآخرون على أن اليهود والمسيحيين يروجون لحرب صليبية جديدة .

● ما رأيك في أداء ميغاواتي سوكارنو بوتري كرئيسة لإندونيسيا ؟

ميغاواتي امرأة مسلمة لا تدافع حقا عن الإسلام ، قيادتها لن تكون ناجحة والسبب هو كما قال النبي (ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) في الإسلام للنساء مكانهن الخاص بهن ، يمكنهن أن يقدن ولكن في هذه الأماكن فقط ، ليس في القمة .

حزب العدالة

خلال وبعد فوز حزب العدالة والتنمية بانتخابات تركيا كان هناك تغاض واضح من جانب السلطات العسكرية والمدنية هناك ، ومن جانب الدول الأوروبية وأمريكا حول ما قيل عن أن هذا الحزب إسلامي الطابع والتوجه رغم الإنكار الشديد لذلك والنفي المتكرر من جانب قادة الحزب .

وبالطبع فإن إسلامية أي حزب أو تجمع أو حتى فرد في تركيا العلمانية تعد من الجرائم الكبرى التي تجرى عليها محاكمات عسكرية ومدنية وتنتهي بالسجن والحرمان من الحقوق السياسية وحل الأحزاب كما حدث عدة مرات .. ولكن في هذه المرة كنا نجد شيئاً غريباً ومختلفاً ، فالحزب كان زعيمه عضواً بارزاً في أحد الأحزاب ذات التوجه الإسلامي السابقة والمنحلة ، وقد ارتبط اسمه بهذا التيار لكنه أخذ ينشق على الحزب القديم عندما ظهرت النية لحله ، وأخذ معه مجموعة من الأعضاء الآخرين لتشكيل حزب العدالة والتنمية .

ومن هنا ظهرت نسبة الإسلامية التي الصقت به ، ومن هنا أخذ هذا الزعيم ومعه

د. محمد يحيى

كبار أركان حزبه يكثرون من النفي المتكرر لحكاية التوجه الإسلامي، ويتفانون في إثبات أنهم مجرد قوميون محافظون كما يقولون وأنهم علمانيون حتى النخاع .

وفي هذه المرة وجدنا لعبة مزدوجة من جانب المؤسسة العلمانية التركية وأصدقائها وسادتها في الغرب .. فهم من ناحية يطلقون التحذيرات تلو التحذيرات من وصول الإسلاميين إلى الحكم ، ويطلقون التهديدات تلو التهديدات عما سيحدث من جانبهم عند وصول هؤلاء الإسلاميين المزعومين إلى الحكم لكنهم من الناحية الأخرى لا يفعلون شيئا لحل الحزب ، بل فقط حرموا رئيسه من ممارسة حقوقه السياسية بسبب ماضيه في الحزب الإسلامي التوجه القديم مما تسبب في مشكلة عند وصولهم إلى الحكم تمثلت في العثور على رئيس للوزراء يعينونه لرئاسة حكومة الحزب .

وعلى الظاهر بدت اللعبة كما لو أنها مناورة سياسية مألوفة لكنها جريئة إلى حد ما .. فالعلمانيون المسيطرون يتلاعبون بالحزب الجديد الصاعد بالتهديد والوعيد لكي يرضوه ويجبروه على التخلي عن أي آثار أو بقايا إسلامية قد تكون في نفوس جماهيره من الحزب الأقدم .. والحزب بدوره يلاعبهم بالإعلان المتكرر عن عدم وجود أية شبهة إسلامية وعن أنه علماني قومي قح لكنه فقط يتسم بالطابع المحافظ ليس من الناحية الدينية ، ولكن فقط على الصعيد الأخلاقي والاقتصادي شأنه في ذلك شأن الأحزاب المحافظة في أوروبا الغربية .. وفي الخارج بدت الدول الغربية وكأنها تقف لتراقب هذه اللعبة أو المناورة السياسية وتشارك فيها على الجانب العلماني .. وحتى هذا الحد وكما قلنا بدا الأمر كما لو كان مجرد شاردة سياسية غريبة لكنها مألوفة ومفهومة .. ولكن كان هناك شئ آخر في الجو الخارجي يوحي بأن حكاية حزب العدالة والتنمية ليست ببساطة مناورة سياسية جريئة أو واسعة .. ذلك لأن هذا كله جرى وسط الأحداث التي أعقبت مسألة ١١ سبتمبر في أمريكا والحرب العالمية ضد الإسلام الموصوف بالإرهاب .

وفي خضم هذه الحرب أخذ المعلقون والساسة الأمريكيون وبعض الغربيين يتحدثون عما وصفوه بالنموذج التركي للإسلام الذي يصلح للتصدير إلى البلدان

الإسلامية المجاورة وبالذات جمهوريات وسط آسيا وحتى إيران وباكستان وإندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش ناهيك عن بعض الدول الغربية .. وكان هذا الكلام يبدو على السطح نوعا من التناقض لأن النموذج التركى للإسلام ببساطة غير موجود وهو مجرد خرافة لأن التجربة الأتاتوركية المستمرة حتى الآن قضت على أى إمكانية إسلامية بل كانت فى جوهرها تجربة علمانية أبعدت الإسلام عن الحياة وقضت على وجوده فى مؤسسات الدولة وجرمته وحاربته فى المجتمع الذى حكمت عليه بالتغريب المستمر .

غير أن المدقق والمتابع لدلالات وإيحاءات وأبعاد الكلام الغربى حول النموذج الإسلامى التركى كان يلمح تصورات معنية قائمة بدت بالفعل إرهاصاتها فى عدة بلدان عربية (منها مصر) على مدى العشر السنوات الماضية أو أكثر وجرى طرحها على يد من أطلق عليهم المفكرون المستنيرون أو التجديديون وما شابه.

وهذه التصورات أوصى بها من الغرب ولاقت القبول عند الساسة الغربيين ودوائر التخطيط هناك .. وببساطة كان المطلوب فى ظل هذه التصورات نوعاً جديداً وغريباً وشاذاً من الإسلام ، هو دين علمانى متغرب حتى النخاع ولا يبقى له من أصله سوى الاسم وبعض الرسوم والمراسم الفولكلورية الطابع والتى يجرى الاحتفاظ بها لمجرد الذكرى وربما لإرضاء السياح مثلما يحدث فى الرقصات التى تُقدم فى الفنادق للسياح تحت مسمى رقصات الدراويش وهى الأثر الذى بقى من الإسلام فى تركيا الأتاتوركية .

والحكاية ببساطة هى أن الإسلام العلمانى المتغرب هو ما أطلق عليه النموذج التركى وأحيانا أطلق عليه النموذج المصرى أو التونسى .. وهو كيان يجرى سلخ أي شريعة عن أى وضع إلهى أو وحى سماوى وتحول إلى مجرد نسق قانونى وضعى بشرى تاريخى نسبى متغير لا قدسية ولا ثبات فيه ..

وتتحول عقيدته إلى مجرد تهويمات بشرية أو على أفضل تقدير مجرد تصورات بشرية حول الألوهية والكون وضعت فى سياق بيئة معينة (الصحراء العربية) انقضت وانتهت منذ زمن بعيد ، أما تاريخ وحضارة وثقافة الإسلام فكلها أحداث غابرة مليئة بالسواد والظلم وانتهاك حقوق الإنسان والمرأة والطفل والأقليات ، ويجب إسقاطها لتبنى حضارة الغرب الحديثة الموصوفة باسم التقدم والعصرية والحداثة تحت مسمى العولمة والنظام العالمى الجديد ... إلخ .

وما يتبقى من الإسلام حين ذاك لن يكون سوى بعض العبارات المبهمة المطاطة الفضفاضة حول العقيدة أو التراث يجرى الاحتفاظ بها لا من باب صحتها أو صدقها ولكن من باب أنها تمثل الهوية القوية أو التراث الثقافى

لجماعة بشرية وسط جماعات أخرى لها هى أيضا نفس السمات الثقافية الخاصة بها ، لكن الجميع منخرط فى حضارة عالمية واحدة لها وحدها القول الفصل فى الأمور الكبرى والحيوية ألا وهى الحضارة الغربية التى تعمم الآن وتُفرض الآن على الجميع تحت دعاوى العولمة ومن خلال ما يُسمى بحوار الحضارات والثقافات والأديان .

هذه هى الخلفية التى جرى فيها الحديث عن النموذج التركى للإسلام الذى أصبح المطلب الغربى الملح الآن تعميمه فى منطقة آسيا على الأقل ومنها إلى العالم الإسلامى بكامله .. وهذا النموذج بدوره هو الخلفية الذى نفهم منه كيف أن حكاية حزب العدالة والتنمية فى تركيا تجاوزت كونها مناورة سياسية بين المؤسسة العلمانية المسيطرة وبين حزب طامع فى السلطة ويداعب طموحات الشعب الإسلامية الصادقة .

إن المسألة تحولت إلى تحرك تهدف به المؤسسة العلمانية وأصدقاؤها الأمريكان إلى طرح حزب العدالة والتنمية على أنه هو رائد ذلك النموذج الإسلامى المزعوم الذى يُراد لتركيا أن تتولى طرحه والترويج له بين الدول الإسلامية باعتباره أحد الأولويات الكبرى للسياسة الأمريكية .. والموضوع يسير على النحو التالى .. فهذا الحزب يقول للجميع إنه حزب إسلامى رغم عدم وضوح ذلك ، وهذا الحزب نفسه والموصوف بأنه حزب إسلامى يقول إنه علمانى قح ولا يتضمن برنامجه أو تصريحات قادته أى سمات إسلامية بل على العكس يتفنن فى التبرؤ من الإسلام .

ومن هنا يتولد النموذج التركى الرائد فالحزب الموصوف بالإسلامى يطرح برنامجا علمانيا ، ومع ذلك يصفه الجميع بأنه إسلامى وهذا الحزب يصبح بذلك قدوة مطروحة لسائر التنظيمات السياسية فى العالم الإسلامى حيث سيقال لهم جميعا إن المجال الوحيد المسموح به للعمل لأى حزب ذا سمة إسلامية هو العمل داخل المجال العلمانى وتحت برنامج علمانى ووسط ساحة علمانية مع إمكانية الاحتفاظ فقط ببعض الصدى الإسلامى لزوم خداع الجماهير وجذبها إليه .

حكاية حزب العدالة والتنمية وقصة السماح له بالوصول إلى الحكم وسط الصمت الرهيب للمؤسسة العلمانية وتشجيع أصحابها الغربيين بل وتصفيقهم هى حكاية تحقق النموذج التركى الإسلامى المزعوم الذى كثر الحديث عنه فى هذه الفترة .. لقد سُمح لهذا الحزب بالعمل والوصول إلى الحكم لسبب واحد فقط هو أن يقدم فى الحكم الممارسة لحزب من نمط ذلك النموذج التركى الإسلامى المزعوم .. فهو عند الجماهير التركية وعند الإعلام والوسط السياسى التركى والغربى موصوف بأنه إسلامى لكنه يقول ويتضمن

برنامجا علمانيا .. وعند الممارسة فى الحكم فإن ممارسات وسياسات هذا الحزب سوف توصف بالإسلامية فى كل أرجاء الدنيا الإعلامية رغم أنها بادية الاتساق مع النموذج والتوجهات العلمانية المعروفة .

وبهذا يولد الإسلام العلمانى المتغرب فى دنيا السياسة بعد تولده فى دنيا الفكر وبهذا يصبح النموذج التركى أو الغربى للإسلام العلمانى حقيقة وقدوة مطروحة للجميع لكى يأخذوا بها أو بالأصح تفرض عليهم فى العالم الإسلامى .. وبهذا أيضا يمكن الالتفاف حول كل الأحزاب والحركات الإسلامية القائمة والتاريخية ويجرى ضربها بحجة أنها لا تتمشى مع ذلك النموذج التركى للإسلام الذى بدأ التطبيق ونجح فى حكم بلد إسلامى كبير مثل تركيا .

لهذا السبب وحده جاء حزب العدالة والتنمية إلى السلطة فى تركيا واكتسح وسقطت أمامه بل وتبخرت الأحزاب التقليدية العلمانية التركية التى حكمت فترات طويلة والتى صوروها للناس على أنها تعبر عن مشاعر وآمال وتوجهات الشعب التركى .

لقد نُحيت هذه الأحزاب جانبا وأسقطت ليس فقط لأنها أفلست (وهى مفلسة أصلا) بل لأن المرحلة تجاوزتها ودخلت مرحلة جديدة هى مرحلة الإسلام العلمانى المتغرب المسمى بالنموذج التركى أو المصرى أو التونسى .

الإنجاز الحضارى

خلال صلاة الجمعة فى ٢٤ من أكتوبر الماضى فى السويس احتفالا بعيد تلك المحافظة القومى وبطولات أبنائها مع الجيش فى حرب رمضان ضد العدو الإسرائيلى لاحظ مشاهدو التليفزيون شيئا غريبا وهو أن مقرئ القرآن قبل الأذان كان ينظر إلى ساعته عدة مرات ثم وقف الخطيب وخلال الخطبة أخذ ينظر إلى ساعته مرات كثيرة .. وبدا كما لو أن الجميع يؤدون واجبا ثقيلا يريدون الانتهاء منه بسرعة.

ولاحظ المشاهدون كذلك وجود مسئول كبير ينظر شذراً إلى الخطيب مما دفع الأخير إلى النظر المتكرر فى الساعة .. وكان هذا المسئول فيما يبدو يريد التأكد من أن القرار التاريخى بقصر خطبة الجمعة على أقل من عشرين دقيقة سارياً وهو ما جعل الخطيب ينظر فى الساعة لكى ينهيها فى أقل من عشر دقائق أخذاً بالأحوط .

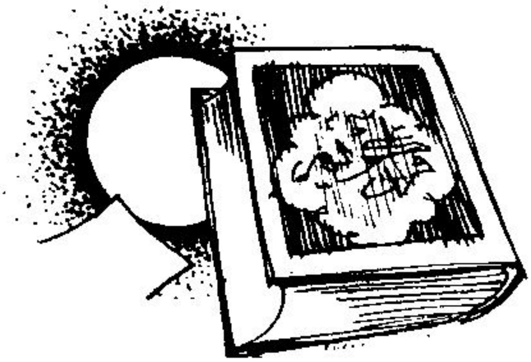

ذكرتني هذه الواقعة بحديث للناقدة الأديبة لجريدة الأهرام عبرت فيه عن حزنها لأنها عندما حضرت معرض فرانكفورت الدولي للكتاب هذا العام وجدت ندوات كثيرة تتحدث حول الإسلام وعلمت أن المسئولين عن المعرض قد دعوا وزير الأوقاف المصرى للحديث فى هذه الندوات لكنه اعتذر وأضافت أن من حضر غيره (ولم تذكر البلدان التى أتوا منها) لم يحسنوا الحديث .. وعندما قرأت كلام الناقدة الأديبة جال بخاطرى أنه ربما تداركت رحمة من الله رواد معرض فرانكفورت الدولى بهذا الأمر وأنهم بالتأكيد لم يكونوا ليستشفوا أو يفهموا أن يدور الحديث الفكرى الراقى حول الإسلام فى مدار الكلام والتصريحات الصحفية المألوفة والمكررة عن قصر مدة الخطبة بما لا يتجاوز العشرين دقيقة أو ضم المساجد والزوايا بالجملة إلى إدارة الأوقاف دون توافر الإمكانات اللازمة لذلك أو تقييد الخطب والمواعظ الدينية بموضوعات محددة لا تتجاوزها من مدح الأوضاع القائمة والترويج لعلمنة وتغريب وتمييع الإسلام .

ومن رحمة الله الواسعة بعباده الألمان وغير الألمان من رواد معرض فرانكفورت الدولى للكتاب ذلك الحشد الثقافى الممتاز أنهم لم يشاهدوا ذلك المسئول الكبير وهو ينظر شذراً إلى الخطيب مما جعله يتلعثم ويكثر النظر فى الساعة حتى تحولت خطبة الجمعة فى مناسبة بطولية قومية من مفاخر الشعب والجيش إلى مناسبة تثير الشفقة ولا أقول الحزن ، كذلك تغمد الله رواد المعرض الثقافى الكبير برحمته فلم يسمعوا الحديث المتكرر حول الإنجاز العالمى ببناء مستشفى الدعاة وتشكيل اللجنة القومية العليا لإعادة الأوقاف إلى الكنيسة القبطية مع عدم إعادتها إلى الكنيسة الإسلامية !!!!..

عبد القوى الضعيف

من المصائب المضحكة فى هذا الزمان حكاية حكام إريتريا الذين يحكمون بلداً صغيرا خلق خلقاً بالفصل عن إثيوبيا وفرضت حكومة صليبية على غالبيته المسلمة .. لقد راح هؤلاء يستأسدون على البلدان المجاورة وهم لا يملكون أية مقومات من أى نوع .. لقد حاربوا الجارة الأكبر إثيوبيا عدة مرات فى حروب ضروس راح ضحيتها عشرات الألوف واستولوا على الجزر اليمنية فى البحر الأحمر وشجعوا واستضافوا وسلحوا متمردى السودان ثم حاربوا معهم ضد السودان وغزوا أراضيه .. ورئيسهم يقوم ليشتم الجامعة العربية والعرب ، ويقف أحد مستشاريه فى برنامج فضائى ليشتم العرب ويتهمهم بمحاولة استعباد الأفارقة .

ما هى الحكاية بالضبط ؟.. ومن منح هذا البلد الضعيف هذه القوة الخارقة التى تشبه قوة سوبرمان والرجل الوطواط معاً ؟..

هل هى العلاقة الحميمة فقط مع إسرائيل التى تجعل ذلك البلد المصطنع ينفذ مخططات الأسياد فى تل أبيب بينما هو بلد مسلم فى الأساس ساعد العرب نضاله ضد الاحتلال الإثيوبى فكان جزاؤهم الشتم والسب من القيادة الصليبية وإعلان الحرب عليهم ؟ هل هذا الاستئساد والتجبر الذى لا معنى له من جانب النظام الهزيل هو النتيجة الطبيعية للتحالف أو بالأصح العمالة للصهاينة والغرب الذين يدعمون هذه المجموعة الصليبية العنصرية بكل الوسائل لكى تصبح قوة مسيطرة على جنوب البحر الأحمر لتلتحم مع إسرائيل فى الشمال .

إن هؤلاء الناس الذين دُفعوا إلى أداء دور فوق قدراتهم يثبتون كل فترة موضوع السيطرة والسيادة على البحر الأحمر بالقبض على سفن الصيد المصرية واحتجازها وأطقمها لفترات طويلة بحجة أنها تصيد فى مياههم الإقليمية التى يبدو أنها تشمل كل البحر الأحمر .. وهم لا يلاقون أية عقوبة لقاء ذلك بل على العكس يجرى إليهم الوسطاء يستعطفونهم وكأنهم قد أصبحوا من القوى العظمى .. فيالها من مهزلة تعكس الأوضاع العربية الراهنة .

فارس بلا جواد

أمريكا أثارت ضجة واحتجت لدى مصر من خلال سفيرها ومن خلال أعضاء الكونجرس والمظاهرات المعادية لمصر أمام سفاراتها فى واشنطن والمطالبة بالصوت العالى بقطع المعونة والتهديد والوعيد والشتائم .. وأحد أعضاء الكونجرس يخرج على التليفزيون الأمريكى ليهاجم القيادة المصرية ويعلن أنه على العكس من التصريحات الرسمية المصرية فإن الإعلام المصرى ليس حراً بل هو مُقيد ومُوجه .

كل هذه الضجة بسبب مسلسل فارس بلا جواد للممثل محمد صبحى والذى قالت أمريكا ناطقة باسم إسرائيل واليهود والصهيونية العالمية (وهى ناطقة ومدافعة عنهم بلا أجر ولا أتعاب ودون أن يُطلب منها أحد) أنه معاد للسامية وهى التهمة الخطيرة المطاطة الفضفاضة التى يطلقونها فى وجه الجميع بدون سبب لمجرد التخويف والابتزاز والتهديد والإجرام والبجاحة المطلقة .

وبصرف النظر عن هذه المواقف الغبية والإجرامية والاستعمارية من جانب دولة الشر والعدوان فإن مجرد هذه التدخلات الأمريكية والصهيونية الوقحة بسبب مسلسل تليفزيونى والذى يحتوى على هذا القدر المزعوم من الإثارة

يثير تساؤلا خطيرا حول احتمال هذه التدخلات الأمريكية فى مجالات أخرى هى أكثر أولوية وأهمية جداً بالنسبة لأمريكا من مسلسل تليفزيونى مثل التعليم والتعليم الأزهرى والفكر الإسلامى وخطب الجمعة والمواعظ والأحاديث الدينية الإسلامية فى الإعلام وما شابه مناهج الجامعات وخطط دور النشر .

وهذا التدخل ليس سراً فقد خرج إلى العلن بعد ما يسمى بأحداث سبتمبر فى أمريكا وذلك تحت مسميات عديدة مثل تجديد الخطاب الدينى وتطوير الفقه والشريعة وتحسين صورة الإسلام فى الغرب والحوار الحضارى .. إلخ .

إنهم عندما يتدخلون فى مسألة المسلسل إلى حد التهديد بقطع المعونة والإنذارات الدبلوماسية وتنظيم المظاهرات المعادية والهجوم على القيادة فلابد أنهم يتدخلون فى غير المسلسل من صميم أمور السيادة الوطنية والإسلام بمثل هذه الأمور وما هو أخطر منها .

وإذا كنا نسمع اليوم أن الضغوط التى فُرضت فى موضوع المسلسل التليفزيونى لم تجر الاستجابة لها فلا يوجد ضمان لعدم الاستجابة للضغوط الأخطر والأشد التى تصب فى حالة ما يتعلق بمناهج التعليم ومضامين الفكر الإسلامى وممارسات العقيدة والعبادة الإسلامية .. بل على العكس فمن الدلائل الكثيرة الموجودة المتواترة ما يدل على أن الاستجابة قد حدثت فى معظم هذه الحالات والضغوط إن لم يكن كلها ، والحديث عن الصمود والتصدى للضغوط الأمريكية الصهيونية فى حالة مسلسل محمد صبحى وما صاحبه من ادعاءات بالبطولة والاستشهاد لم يكن سوى محاولة للفت الأنظار بعيداً والتغطية والتعمية على الحالات الكثيرة جداً والخطيرة التى حصل فيها الاستسلام للضغوط .. وإلا فليفسر لنا أحد: تحول وزارة التعليم إلى هيئة أشبه بمحاكم التفتيش الدينى فى العصور الوسطى لكى يتحول موظفوها بأوامر من رؤسائهم فى أنحاء البلاد يغلقون المدارس التى تديرها جمعيات إسلامية ويمنعوا تلاوة القرآن فيها وإقامة الصلاة .. وهم يمنعون تدريس الدين فى المدارس ليحلوا محله ذلك المسخ الشائه الذى أسموه بمنهج القيم والأخلاق المبتورة عن الدين وعن تراث وتاريخ وعقيدة الأمة .. وإلا فليفسر لنا أحد : تغير نغمة ومضمون خطب

الجمعة والمواعظ الدينية لتصبح علمانية باردة وتنبذ فيها الروح الدينية المتحمسة المتوهجة.

وهناك العشرات من الظواهر المماثلة تحتاج لمجلدات كي تحصرها لكنها كلها تتفاخر لتؤكد أن حالة مسلسل فارس بلا جواد هي فقط واحدة من مئات ، وهي على أي حال أتفه هذه الحالات لأن الأخرى تتعلق مباشرة بفكر وعقيدة هذه الأمة .. ويا ليتنا كنا نجد بعض الصمود والتصدي في بعض هذه الحالات المهمة أو حتى واحدة منها ، لكن أحدا لم يهتم ولعل المانع خير أو بالأصح إسرائيلي !!!..

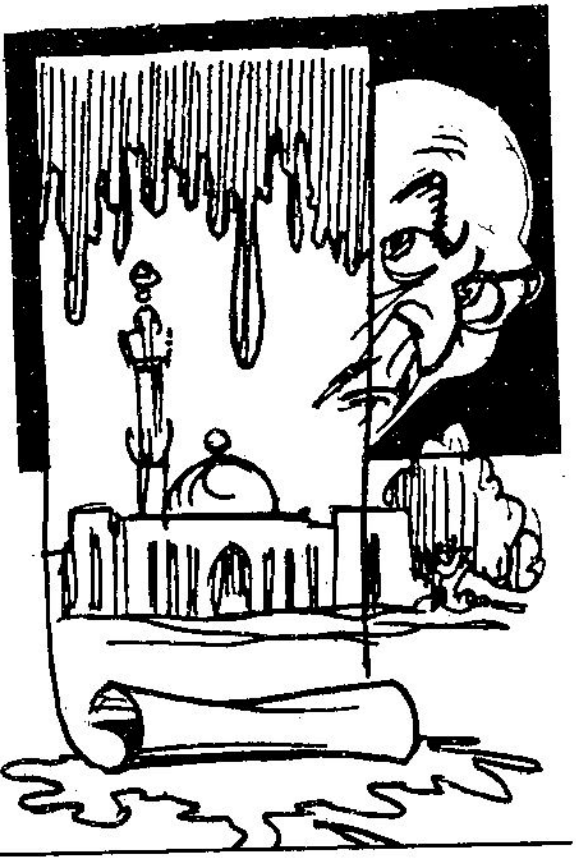

العملاء

سبق أن لفتنا النظر هنا إلى مجموعة من الأشخاص معظمهم يحمل أسماءً إسلامية ومعظمهم ذوو لهجة مصرية أصبحوا الآن ضيوفا دائمين على القنوات الفضائية العربية ثم انتقلوا منها إلى بعض الفضائيات المصرية مثل قناة النيل للأخبار .. وبضاعة هؤلاء الوحيدة هي الترويج للمواقف الأمريكية من الأحداث التي تجري في المنطقة ثم الهجوم الوقح والفاضح على الإسلام تحت شعار الهجوم على التطرف والإرهاب .

وهذه المجموعة التي لا تتعدى أصابع اليدين زادت كثيراً مؤخراً من نغمة الهجوم على الإسلام وسط تشجيع بل وترحيب الفضائيات التي تستضيفهم ، وعلى الرغم من أنهم جميعا وبدون استثناء يقدمون إلى الجمهور بلقب كاتب وصحفي وباحث أو كاتب وباحث في شئون الحركات الإسلامية إلا أنهم يبدون جهلا مطبقاً بأبسط الأمور وأكثرها تداركاً إلى حد أنهم أصبحوا مثار السخرية من جانب بعض المشاركين من الجمهور في البرامج التي يستضافون فيها .. وهؤلاء الأشخاص الموصوفين بألقاب الكاتب الصحفي والباحث ليس لهم تاريخ فهم كتاب لم يكتبوا أي حاجة

وباحثون لم يبحثوا فى أي شئ وصحفيون لم يخطوا سطراً فى صحيفة .

وهذا الانعدام للتاريخ بجانب ظهورهم المفاجئ ثم انتشارهم المريب وفى توقيت واحد يدل على أننا أمام مجموعة من العملاء أنتجهم وأخرجهم وألفهم وخلقهم جهاز أو أجهزة معينة (أمريكية وإسرائيلية وأوروبية) ووزعتهم بتوصية على الفضائيات لأنها الأكثر انتشاراً فى أوساط الجماهير العربية من الصحف والمجلات التى لم يعد أحد على أى حال يثق فيها سواء أكانت رسمية أم حزبية أم خاصة علمانية .

إن هذه الظروف المريبة التى أحاطت بظهور واستمرارية هذه المجموعة تدل بوضوح على أصلهم العميل ، لاسيما وأنهم بلا أى تاريخ وهم قد تخطوا رحلة الكهولة بكثير .

لقد ظهروا فى خضم عملية الهجمة الأمريكية على الإرهاب الإسلامى المزعوم ويمثلون جزءاً منها .. وهم يعملون على هدم المفاهيم والقيم الإسلامية فى كل مجال بجانب الدعاية الفجة المكشوفة للمواقف والسياسات الأمريكية .

وفى هذه النقطة الأخيرة بالذات يبدون تهافتاً وعمالة تصل إلى حد تنفير المشاهد من هذه المواقف ومن أمريكا ، أي أنهم يؤدون عكس الوظيفة التى يفترض أنهم يتلقون أجراً لتأديتها .

البطولة

فى خضم حكاية الصمود والتصدى للضغوط الأمريكية والصهيونية لمنع مسلسل فارس بلا جواد نسى البعض أن يقولوا لنا حقيقة السبب وراء السماح لجهاز الدعاية الأمريكى النازى باستئجار عدة قنوات إذاعية صوتية (حوالى ستة) على القمر الصناعى المصرى نيل سات أو نيل سات ٢ لبث برامج الإذاعة الدعائية المسماة راديو سوا .

وللعلم فإن هذه الإذاعة التى تُبث الآن على عدة محطات من القمر الصناعى المصرى إلى جميع أنحاء المنطقة العربية وبعض الدول الإسلامية الأخرى فى المناطق التى يغطيها القمر الصناعى هى إذاعة دعائية فجة وغبية لا تختلف عن إذاعة صوت إسرائيل العربية بل ربما تعد هذه الأخيرة أكثر ذكاءً وجاذبية والهدف من راديو سوا بجانب الدعاية المباشرة والعبيطة لمواقف أمريكا وقيمها الفاسدة هو العمل على قلب النظام العراقى مع تهديد الأنظمة الأخرى التى يأتى عليها الدور مثل السودان والسلطة الفلسطينية وصولا إلى السعودية والشقيقة الكبرى، فهل يا ترى نجد بطلاً أو فارساً بلا جواد يتصدى لراديو سوا .

د . محمد يحيى

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

• هاجم "رجب طيب أردوغان" زعيم حزب العدالة والتنمية الإسلامى الفائز فى الانتخابات التركية مناهضى الحجاب .. وأوضح قائلا : إننا سنقف أمام الذين يعرقلون طريق الإيمان ، وإننا سنرفع كافة المصاعب التى تواجه التعليم لكى تصبح تركيا بلداً حراً .. وقد ذكر نائبه بأن الحزب لن يسمح بخلع الحجاب بالقوة وسنلغى جميع القيود المفروضة على الطالبات المحجبات .. هذا وهناك محاولات للنيل من أردوغان فقد اتهمه نائب رئيس الوزراء بأنه لا يتحدث التركية بالفصحى وإنما العامية فى مؤتمراته الانتخابية إلا أن أردوغان واجه هذه العاصفة بثبات وتجنب الدخول فى جدال معه واكتفى بالقول : إننى أتحدث لغة الشعب !!..

أردوغان

• ذكرت شبكة CNN مؤخراً أن الأغانى الوطنية الفلسطينية التى تحث على الجهاد تعد سلاحاً نفسياً بالغ التأثير .. إذ تماثل قوة كلماتها الأسلحة التى تُستخدم فى النضال ضد إسرائيل .

طفل آسيوى

• فى تقرير له ذكر صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة "يونيسيف" أن ٧٥ ألف طفل يقاتلون فى صفوف جيوش شرق آسيا ، وأنه يتم تجنيد الآف الأطفال فى جيوش الدول أو جيوش المتمردين فى المنطقة .. كما ذكر التقرير أن هناك ٣٠٠ ألف مقاتل تحت السن القانونية على مستوى العالم ويمثل شرق آسيا ٢٥٪ من هذه النسبة .

● هاجمت وسائل الإعلام الإسرائيلية مسلسل " فارس بلا جواد" بدعوى أنه إعادة للمقولات "التآمرية" التي ظهرت في "بروتوكولات حكماء صهيون" والتي يحاول الفنان محمد صبحي من خلاله تقصي حقيقة هذه البروتوكولات مدعية أن بطل المسلسل يكشف "مؤامرة الصهيونية للاستيلاء على فلسطين" .. فأعلنت صحيفة "هآرتس" : إن ثمة تطوراً طرأ على "اللاسامية الإسلامية" تمثّل بالدمج بين أيديولوجية الحركات المناهضة للعولمة وبين الكراهية لليهود" .. فيما هاجمت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الرئيس مبارك لأنه لم يمنع بث المسلسل الذي اعتمد على "بروتوكلات حكماء صهيون" والتي تُعد من الأكاذيب وتهدف لنشر الكراهية ضد اليهود .. وتنذر الافتتاحية مصر بأنها تشجع العداء لليهود وبث المسلسل إنما يتعارض وروح اتفاقية السلام ، وكذلك القيم الإنسانية .

الرئيس مبارك

محمد صبحي

● داهمت الشرطة وأجهزة الاستخبارات الاسترالية منازل المسلمين بحثاً عن أسلحة ، ويأتي ذلك في أعقاب تفجيرات بالي والتي سقط فيها نحو ٩٠ قتيلاً من الاستراليين .. وقد انتقدت جهات عديدة هذه المداهمات ، فقد صرح مسئول بأن "عناصر من أجهزة الاستخبارات بثياب القتال يعمدون إلى الكسر والخلع وتفتيش المنازل خاصة قبل الفجر أحيانا" .. وقد صرح مدير الاستخبارات قائلا : للأسف ستحدث عمليات إرهابية أخرى .. إننا واثقون من ذلك" .. وقد ألمح إلى التصريحات التي بُثت في أكتوبر الماضي على لسان بن لادن والظواهري بوقوع اعتداءات إرهابية جديدة .

أحمد ياسين

● بعد أن أغلقتها أجهزة الأمن الفلسطينية منذ أكثر من عام عادت صحيفة "الرسالة" القريبة لحركة "حماس" للصدور مرة أخرى .. يُذكر أيضا أن صحيفة "الاستقلال" القريبة من حركة "الجهاد الإسلامي" لاتزال مغلقة منذ العام أيضا وفي نفس توقيت إغلاق صحيفة "الرسالة" .

● طالبت جماعة الإخوان المسلمين الأردنية الحكومة بإلغاء المناورات التى تشارك فيها الولايات المتحدة .. وذلك لأن المناورات تمنح الأمريكيين الفرصة للتعرف على مناخ المنطقة وجغرافيتها فى التوقيت الذى يتزامن فيه مع إصرار الإدارة الأمريكية العدوان على العراق الشقيق .. هذا وقد شاركت وحدات خاصة من الولايات المتحدة والأردن والكويت وسلطنة عمان فى مناورات "النصر المبكر" بصحراء الأردن .

الملك عبد الله

● صرح قاضى حسين أحمد زعيم الجماعة الإسلامية ، والذى فاز مع حنفاءه بالمرتبة الثالثة فى الانتخابات الأخيرة بباكستان بأن الأمريكيين مستعدون لتغيير سياستهم فى باكستان ولكنهم يريدون ضماناً بألا تُستخدم الأراضى الباكستانية ضدهم .. وأضاف : عبر الشعب بوضوح عن رفضه لسياسة الحكومة ، وأى معارضة لرغبات الشعوب ليست فى مصلحة أى قوة ..

من المعروف أن هناك تعاوناً أمنياً ، وتوجد عناصر تابعة للأجهزة الأمنية الأمريكية فى باكستان وتستخدم الطائرات الأمريكية القواعد العسكرية الباكستانية .

قاضى حسين

● قررت حكومة جنيف إيقاف مدير المركز الإسلامى هانى رمضان "حفيد الإمام الشهيد حسن البنا" ونجل الداعية الراحل سعيد رمضان عن التدريس بالمدارس السويسرية بعد نشره مقالة فى صحيفة "لوموند" مؤخراً تحدث فيها عن الزنا والشذوذ الجنسى لمرضى الإيدز ، وقد طالب البعض التحقيق حول نشاطه ، وما إذا كان يشكل خطراً على استقرار الحياة الثقافية فى سويسرا لما ينشره من أفكار لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية .. وقد هدد رمضان باللجوء إلى المحكمة للطعن فى قرار فصله ، وكذلك بشكوى إلى المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان ، وقد أجمعت الآراء على أن قرار الفصل كان سياسياً من وزيرة التربية اليهودية الأصل .

حسن البنا

حسن نصر الله

● في مؤتمر جماهيري مشترك مع حركة "الجهاد الإسلامي" بدمشق في ذكرى اغتيال فتحي الشقاقي زعيم الحركة (من المعروف أن د. فتحي الشقاقي من كوادر مجلة المختار الإسلامي ، وقد تربى على مائدتها ، وكان يكتب باسم مستعار "عز الدين الفارس") وأيضا بمناسبة الذكرى الـ ١٧ لتأسيس الحركة دعا الشيخ حسن نصر الله إلى مواصلة شن عمليات مسلحة ضد إسرائيل .. وأضاف : إن إسرائيل تريد ضرب إرادتنا وروحنا المعنوية من خلال قتل رجال المقاومة ، لكننا سنحول الدم إلى صرخة غضب وقوة وسننفذ عملية في ذكرى وفاة كل شهيد ، وقال أيضا : إن عمليات القتل والاغتيال زادت من قوة المقاومة التي ينبغي أن تواصل مسيرتها .. كما أضاف : إذا كان اللبنانيون يشربون اليوم من مياه الوزاني فذلك بفضل الشباب الذي ضحى بدمه وبالعمليات الاستشهادية في فلسطين المحتلة .. وأشار إلى الوضع الصعب الذي سوف تواجهه القوات الأمريكية في حال مهاجمة العراق وأن مصيرها الفشل كما فشلت الحملات الصليبية من قبل .

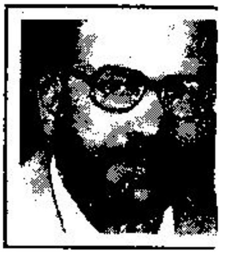

فتحى الشقاقى

● صرح "مردخاي الياهو" كبير حاخامات إسرائيل بأن "الأرض التي زرع الفلسطينيون زيتونهم فيها وبنوا عليها بيوتهم هي لليهود ، ولذلك فإن البيت والشجر وكل ما فوق الأرض هو من حق صاحبها" وبذلك أحل الحاخام للمستوطنين اليهود في الضفة الغربية المحتلة سرقة زيتون الفلسطينيين !!..

رمضان عبد الله

● ذكرت الاحصائيات عن النواب المنتخبين في البرلمان التركي الجديد بأن ٨٩.٦٪ خريجو جامعات " أطباء ومهندسين ومحامون وأساتذة جامعات" .. كما ذكرت أيضا أن ٧٢ نائباً يحملون اسم "محمد" ، و٣١ نائبا يحملون اسم "علي" و٢٣ نائبا يحملون اسم "مصطفى" و ٢٠ باسم "أحمد" و١٨ باسم "كمال" .. هذا وقد سجلت الليرة أعلى سعر لها منذ شهور أمام الدولار وارتفاع مؤشر بورصة اسطنبول بنسبة ١٦.٩٪ وذلك بعد الفوز الساحق لحزب العدالة والتنمية الإسلامي في الانتخابات البرلمانية الأخيرة .

مغامرات غيور

د . أيمن منصور

الست كونداليزا و.... مبدؤها

لا أدرى ماذا بين الهانم كونداليزا رايس وبين المسلمين . ولا أدري ماذا يشدني إلى شيخ غفر الأمن القومي الأمريكي عندما أراها تجلس وسط شاشة التلفزيون بوجهها المضئ بحلكة الليل وشعرها كأنه سعف نخلة عالية وقد وضعت عصا من الأبنوس فوق الأخرى ... لو دققت النظر لأدركت أنهما ساقاها ...!!

الجلسة ذكرتني بمن يفرش الملاية في حوش بردق ويجلس فوقها وهات يا ردح وشرشحة ... فالست الهانم الدكتورة .. أستاذة الجامعة تدفع كلماتها وكأنه طلق الولادة .. حاده .. صارخة .. تطعن بها .. وتغرزها في أذن من يسمعها . وبذلك تكون قد تفوقت على (البومة) السابقة الست مادلين أولبرايت . فما سمعتها إلا وظننت أن هذه المرأة المستقوية لابد وأن لها مشكلة نفسية .. كدت أتعاطف معها أكثر من مرة فأدعو لها أن ترزق بعريس فدائي يهدى سرها .. ويفك عقدتها ...!!

ما علينا ...

الست الدكتورة اشتركت في صياغة مبدأ استراتيجي للحرب بدون (جر شكل) اسمه مبدأ بوش .. على اسم الغالي الرئيس المعجزة .. ويقضي بأن يقوم رئيس أمريكا من النوم متعكر المزاج بعد خناقة مع المدام السيدة الأولى ... أو بعد أن تبلغه المباحث بأنها قد ضبطت ابنته مع (البوى فرند) وهم يتعاطون المخدرات .. والذى منه .. وقبل أن يتناول الاصطباحة يضغط على زر أحمر أو أخضر ماتفرقش .. فتنطلق الصواريخ والأساطيل .. وكافة أشكال الطائرات بقنابلها الذكية والغبية والارتجاجية والانشطارية لتهدم بلدأ ما على

من فيــه وتحوله إلى أنقاض .. ثم بعد ذلك يظهر الرئيس فى التلفزيون بعد أن انفكت كشرته وانعدل مزاجه فبدأ حليق الذقن أحمر الخدين من تأثير شرب المفكر .. ثم يلوى شفتيه ببيان يقول فيه إن سبب تدميرنا لهذا البلد هو .. كده وبس .. المهم أن يكون هذا البلد من بلاد المسلمين .. برضه وبس ..

أما إذا كان ولابد من تفسير .. فعندئذ يظهر متحدث باسم أى واحد منهم ليقول إن مخابراتنا .. أقمارنا الصناعية قد صورت مجموعة إرهابية قد (قعدت) فى حلقه ذكر تقول (الله الله) .. وهذا دليل دامغ وواضح يبين أنهم من تنظيم (القاعدة) ويتبعون حزب (الله) الذى يدعمهم .. كما أنهم مارقون يشربون المرق .. ويصنعون منه الفتة وهى من أسلحة الدمار الشامل والبلد الذى يأويهم استحق التدمير طبقا لشعار من ليس معنا فهو علينا ..

نعود لمأثر الست كونداليزا التى تعتقد أن العالم الإسلامى ليس مارقا ويستحق التأديب فحسب .. وإنما ناقص علام وتربية ويلزم إصلاحه وتهذيبه بالديموقراطية .. ولكى لا تتركنا الست نضرب أخماساً فى أسداس أو أنصاصا فى أرباع .. وقد نضطر إلى ضرب الودع ووشوشة الذكر فنخلط بين كلامها وكلام اليهودى نائب وزير الدفاع وولفينز عن ترشيحه لديموقراطية الأتراك أو إندونيسيا لتقوم دول الشرق الأوسط بتقليدها ، وذلك بعد الحصول على الترخيص اللازم واعتماده من الجهات المعنية .. وحتى لا يتعلل أحد من الشرق

الأوسط بأنه لا يفهم (الاوندى) وهى لغة إندونيسيا أو أنه لا يفهم من التركية إلا (يوك) .. و(خرسيس) .. لذا قالت فض فوها بأنها تريد ديموقراطية تتكلم عربى ماركة قطر وموديل البحرين .. وصناعة الأردن ..

ماذا يعنى هذا .؟؟

هل هذه هى أصول الصداقة ؟؟..

هل هذه هى آخرتها ..؟!

اخص يا ست ... وألف اخص

صدق الذى قال أن المغطى بأمريكا عريان .. وبلبوص أيضا .. الشرق الأوسط بطوله وعرضه يموج بأحدث ما أنتجه سوبر ماركت الديموقراطيات ... ما بين شعبية .. وأخرى شورى مشايخية وغيرها بدوية خيامية .. ومجالس نيابية وشعبية وبرلمانية وتشريعية .. وصحف تنشر وأقلام تهاجم .. فلم يُقصف قلم ولم تغلق صحيفة مادام الهجوم والنقد فى حدود المسموح داخل (الخط الأخضر) مراعاة للأعراف والأصول وتقاليد العائلة الواحدة والأخوة الأصيلة لدى شعوبنا التى تضرب جذورها فى أعماق التاريخ !!..

أما عن الانتخابات فإنه ... رغم غياب الست (شفافية) لأنها (مغموصة) .. فإنها تتم تحت رعاية الخالة نزيهة ... وكنف العمة حرية ... وتخضع لجانها من الداخل لإشراف

القضاء ومن الخارج لنظام الشرطة التى تمنع الخوارج الذين يفرطون فى حقهم الدستورى بعدم ذكرهم كلمة السر عند المرور والدخول إلى لجان الانتخابات .. ويستخدم فى تحديد النتيجة أرقى ما وصل إليه العالم وهو الكمبيوتر ... هل هناك حياد أكثر من ذلك ؟!..

الذين يظنون أن الست زعلانه وأن زعلها قد أصابهم بالإحباط والاكتئاب غلطانين ... الست ليست زعلانة ولا يحزنون وإنما سيناريو أصبح مكشوفا ولم يعد فى حاجة إلى تمويه .. فأمريكا تريد للمنطقة أن تطبق ديموقراطية نوادى الكورة .. أصوات عالية .. وتناحر يومى .. وتبادل للمراكز .. أعداء الصباح .. حلفاء المساء والكل يلعب فوق حجر ماما .. مادامت تجلس فوق نهر البترول وتملك مفاتيح خزائن المليارات .. ومادامت النظم قائمة على محاصرة الإسلاميين وعزلهم .. وضربهم كلما لزم الأمر ...

لدى اقتراح أقدمه للست المستشارة .. إذا كانت أمريكا صادقة وتريد أن تطبق الديموقراطية كما تراها فعليها إعلان أن الشرق الأوسط قد أصبح ولاية أمريكية .. وأن مواطنيه لهم الحق فى انتخاب رئيس أمريكا .. وأنا أضمن له - فى هذه الحالة - النجاح بنسبة ٩٩٫٩٩٪ ... وأيضا مدى الحياة و... كله بالكمبيوتر !!..

يا ست الكل نحن تحكمنا ديموقراطية قوانين الطوارئ .. وأمريكا أصبح يحكمها اعتقاد المشعوذين من اليمين المسيحى الذى اختلط مع أساطير اليهود فأنتج ديموقراطية مجنونة تمتلك كل أساليب الهلاك والتدمير وتسيطر على مقدرات العالم .. والجميع يستهدفون الصحوة الإسلامية ... ولكن التاريخ وسنة الله فى كونه لها تدبير آخر ، فهذا الجبروت يقود البشرية نحو هاوية الظلم والظلام ...

وفطرة الإنسان الباحثة دائما عن العدل ستجد ملاذها وأمنها وأمانها إن عاجلا أو آجلا فى الإسلام ... دين المستقبل .. !

... أما أنت يا ست كونداليزا .. أتمنى أن تنفك عقدتك وأشوفك فى بيت العدل ... !!

•• المعايير المظلومة ••

ازدواجية المعايير .. أصبحت شتمة ماركة مسجلة خاصة بأمريكا .. وأصبح بذلك محذوراً استخدامها فى العلاقات الخاصة .. كأن تقوم فتاة بفسخ خطبتها من أجل شاب آخر لديه سيارة أحدث وشقة أوسع .. فهذه تسمى فراغة عين .. وهى صفقة محمودة أيضا لاتقل عن ازدواجية المعايير وهى كلها سلوكيات تدل على الشطارة وترجع كلها إلى شجرة (قلة الأصل) .. !!!

ولايجب أيضا إطلاق هذه الصفعة على الساسة الذين يصرحون لشعوبهم بمواقف عنترية .. ويهمسون فى أذن أمريكا بمواقف (.....)

... فهؤلاء كما أن لهم أكثر من وجه .. فإن لهم أيضا أكثر من (قفا) .. وبالتالى فإن لشعوبهم الوجه الوقور .. ولأمريكا القفا العريض .. !!!

وازدواجية المعايير شتمة ظريفة .. فيها دلع .. وحنان ... برزت وتقدمت صفوف اصطلاحات سوق عكاظ السياسية فى الفترة الأخيرة ... عندما انتقلت أمريكا بصورة علنية من موقع راعى السلام .. إلى راعى بغال وثيران بنى إسرائيل .. ومن موقع المحايد النزيه ... إلى موقع المحرض والفاعل الأصلى .. ومع تتابع مشاهد المجزرة والتدمير .. والطحن .. بشراً وشجراً وحجراً فى حرب الإبادة التى يتعرض لها شعبنا فى فلسطين .. يقابل هذا التتابع الوحشى تصاعد عاجز .. وحدة باردة فى النبرات .. تتحدث وتحلل و... تدين ازدواجية المعايير .. فلا تفتح جريدة إلا ويطالعك شئ عن ازدواجية المعايير .. ولا

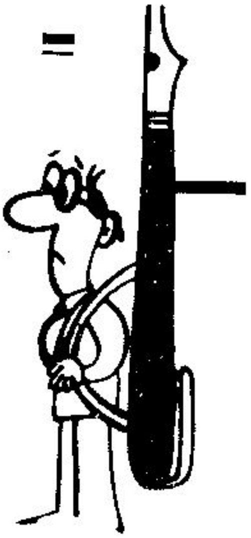

تفتح تلفزيونا .. ولاتغلقه إلا ويطاردك فم يمضع ازدواجية المعايير .. وعندما يسأل متطفل بسؤال مشبوه .. وماذا بعد ؟.. فإن الإجابة الحكيمة تأتى متأنية فى وقار .. ليس هناك بعد .. القبل والبعد بين أمريكا .. يتحمس أحدهم فى سؤال وكأنه عفو الخاطر .. إلا أن روح الاتفاق المسبق عليه تفوح منه .. يصيح نقطع عنهم البترول .

فتأتى الإجابة حاسمة وسريعة .. البترول ليس مدفعاً ولا دبابة ويعاونه آخر فيكمل إجابته بثقة ومعلمة .. لقد انتهى مفعول هذا السلاح .. هـ ... هـ ..... من زمان ... وعندما يصيح أحدهم فى تحدى .. نقاطع بضائعهم ..فيكون الرد .. يا بنى نحن الذين فى حاجة إلى استثماراتهم .. وفلوسهم وبضائعهم .. وهم يساعدوننا للتغلب على مشكلة البطاله بتشغيل أولادنا .. وعندما يتعلل آخر ويطلب سحب المليارات المكنوزة فى بنوكهم وبلادهم ، فيرد الخبير العليم ... وأين تريد استثمارها ؟.. عند شركات توظيف الأموال ؟.. أم فى صحراء الربع الخالى ؟..

يعنى إيه ؟..

ظلام .. سد .. لا نجاة ولا منجاة ..

لم يبق إلا ترجح احتمال أن يكون الصهاينة عاملين عمل لأمريكا .. طيب .. نروح

للمشايخ .. نأخذ أثر من بوش .. ونجهز طلبات (أم لطفى) ولو كانت ورك نملة حولة .. أو غراب أبيض هاجر منذ عشرين عاما وحصل على الجنسية الأمريكية ... !!

.. وحتى هذه السكة سددها ...

قالوا .. إن الصهاينة عقدوا تحالفا استراتيجيا مع العفاريت .. وبذلك أصبح إبليس عاطلا بلا عمل .. يعنى مرفوع من الخدمة .. أو عليه أن يقصر نشاطه داخل بلاد المسلمين ... !!

إذا لم يعد أمامنا إلا الركوع .. ثم السجود وترميغ وجوهنا فى التراب استكانه .. وذلاً .. وتوسلاً .

جهابذة النقد .. ومحترفى قعدات التليفزيون .. وأراجوزات الحوار .. يبيعون لنا سلعة قديمة بائرة كان اسمها سابقا الكيل بمكيالين .. وأصبح اسمها بعد إعادة تغليفها ازدواجية المعايير .. وغرضهم هو تكريس اليأس وتعميق الإحباط وتغذية العجز .. أسطوات فى تحليل ما نحن فيه .. ومعلمين فى استقراء المصائب المنتظر نزولها على رءوسنا ورءوس الذين (خلفونا) .. ولكن لم نسمع تحليلا بكلمة حق عمن قادونا منذ أكثر من خمسين عاما فى طريق الضياع والإفلاس .. ولازالوا جاثمين فوق أنفاسنا .. ولم يهتف أحدهم مثل جمهور الكوره (قاعدين ليه .. قوموا روحوا) ...

على مدد الشوف شعب منا يتعرض للإبادة ساعة بعد ساعة يجردونه من كل أسباب الحياة .. ولكنه يقاوم .. بالدم .. وبالحجارة .. وبالرفض .. رفض الاستسلام .. والركوع .. والتوسل .. لا يفكر فى نصر قريب أو هزيمة .. سد أذنيه عن وسوسة أبالسة الوعظ .. وتحليل المواقف .. واستمع إلى نداء فطرة الله .. إنه ليس عليه إلا أن يقاوم حتى .. النصر و إن طال أمده .. أو الشهادة ..

وأزكى الدعاء لشعبنا فى فلسطين ومقاومته الصامدة فى عامها الثالث .

•• المستركلب ••

الكلام كلام عيال ... وللعيال .

والحكاية بدأت كما عرضها الفيلم الأمريكى .. عن خناقة هايفة بين رجلين .. أمريكان بالطبع .. واحد يريد رصف الطريق للقرية .. والآخر يعترض .. وانقسمت القرية بين الرجلين .. (ديموقراطية) .. شتم الأول الثانى شتمة ياديموقراطى .. حاجه كده مثلما تقول (يا سم) ..فرد الآخر بالأمريكانى طبعا ... وأيضا مثلما تقول (دمك ثقيل) ... وكبرت الحكاية فى دماغ الاثنين .. كيف يجرؤ ويقولى (يا سم) .. ويرد الآخر .. كيف تصل به الأمور ليقول إن (دمى ثقيل) ..

ولكى تكون هناك قصة و.. فيلم... انتقلت المشاهد إلى أبناء الرجلين وهما طفلان صديقان يحبان بعضهم .. وواحد منهما له كلب ... والكلاب .. وما أدراك ما الكلاب !!.. لها فى أمريكا معزّة خاصة .. ليس للكلب وحده .. وإنما أيضا لـ (ابن الكلب) ..

المهم .. الولدان أرادا أن يصلحا ما بين الأبوين .. فأمرا الكلب بأن يمثل دور المريض

.. والكلاب (المتربية) تسمع الكلام وتطيع .. فنام الكلب على الأرض و(اتسلبط) .. وهنا تبرز عظمة المخرج .. وروعة السيناريو عندما يجرى الرجلان .. وهما فى حالة من الفزع والذعر .. لنجدة الكلب .. وتبلغ ذروة السمو مع اللهفة .. وهما يتفانيان فى إنقاذ الكلب الذى أنساهما خصامها وعنادهما .. المهم أن الكلب كان سببا فى الصلح بين الرجلين .

والدروس المستفادة عديده .. أذكرهما فيما يلى :

١- لكى تكون متحضراً .. و(محموقا) وتريد أن تشتم .. فليكن بالأمريكانى وتستخدم عبارة (يا سم) .. أو يابو (دم ثقيل) .. أما عبارة (ابن الكلب) فهى للمدح ... و.. الاحترام .

٢- عندما يقع خصام أو نقار .. أو زعل .. وخاصة بين الحبايب .. فإنه يجب البحث عن كلب ليصلح بينهما .. ويمكن استخدام الكلاب فى مهام دبلوماسية لحل مشاكل أمريكا مع العديد من بلدان العالم

٣- إنقاذ حياة كلب أمريكانى شئ لا يُقدر بثمن .. يتضاءل أمامه حياة امرأة على وشك الولاده تقف أمام حاجز إسرائيلى تستجدى الإذن بالعبور إلى المستشفى .

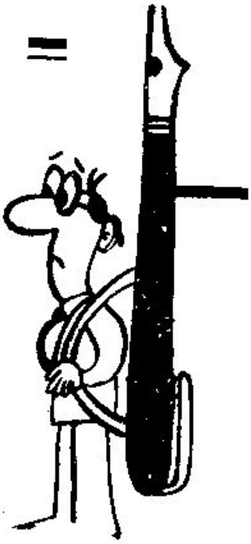

٤- الأمريكان أناس مهذبون مرهفو الحس .. ولديهم مشاعر إنسانية إلا أن ذلك للاستهلاك المحلى .. أما الوجه الآخر المخصص للتصدير ... ولبلاد المسلمين خاصة فإن الحضارة والإنسانية تستعدى دك قراهم ومدنهم بكل ما تحتويه ترسانات التدمير والهلاك مخلفة وراءها ألوف القتلى والمعوقين .. لأن المسلمين جنس آخر لا يرقى إلى مستوى الكلاب !!..

د . أيمن منصور

•• تهنئة واجبة ••

الحاج الدكتور / أيمن منصور وأولاده

أصحاب مجموعة .. شركات مغامرات غيوركو

لصناعة الكلام المفخخ

يهنئون المعلم كيم جونج إيل عميد عائلات إيل ورئيس كوريا الشمالية بمناسبة إطلاق سراحه من سجن محور الشر ورفع اسم السيد اللواء الدكتور الوزير محافظ سجون محور الشر الشهير بالصهيونى رامسفيلد .. كما يخصون بالشكر السيد (كوز رومى) بتاع اليابان الذى دفع الكفالة وقدرها عشرة مليارات دولار عداً ونقداً ... مساهمة منه فى رفع الظلم عن شعب كوريا الذى دسوا اسمه كده وكده وسط قائمة الدول الإسلامية الشريرة ... والذى له ظهر .. لا يُضرب على بطنه ...

خريطة شارون بوش

نعم .. لماذا نطيل الكلام ..

القضية واضحة : "هذه أمتكم أمة واحدة" ..

﴿ قاتلوا الذين كفروا كافة كما يقاتلونكم كافة ﴾ ....انتهت القضية ..!!

يسألنى القراء والأصدقاء : ما هو الحل ؟..

فأدرك من السؤال أن السائل لم يدرك بعد خطورة ما نحن فيه ..

لأنه يسأل إذ يسأل، ويظن أن لدى إجابة نتجت عن علم لم يحط به، أو خبرة لم تصل إليه، أو فكر لم يطف بخلده، ولو أنهم أنصفوا ما سألوا، فقضيتنا، والقارعة التى توشك أن تقرعنا، ليس لها فى التاريخ ولا فى الفكر ولا فى كتب الفقه ما يمكن أن نرجع إليه لنضبط أفعالنا عليه .

لقد تناول الفقه الحاكم الغاصب والحاكم الظالم والحاكم الفاجر والحاكم الذى لا يقيم شرع الله .. واحتوت تجارب التاريخ على كيفية التصرف مع مثل هؤلاء ..

ولقد حرص الفقه دائما فى سمو لا يبارى على درء الحدود بالشبهات، على ألا يظلم بريئا ولو أفلت بسببه مائة فاجر. لكنه لم يتناول قضايا من تلك التى تواجهنا الآن .

د. محمد عباس

ربما لأن فترات كتابة الفقه كلها تمت والدولة الإسلامية أقوى دولة في العالم، أو على الأقل من أقوى دوله .. كان بعض الأمراء يخونون الدين والأمة، وكانت الخيانات سافرة، وكان الجزاء هو القتل .

لم تتناول كتب الفقه وضع الحاكم العميل والجاسوس، الذي دلس على أمته فأوهمها أنه يهديها سبيل الرشاد، وكرس حوله حاشية خائنة تخفي عن الأمة حقيقته، و إعلاما يلبس الباطل ثوب الحق، وكتابا أشد علينا من أعدائنا، وعلماء استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير .

تناول الفقهاء والمفكرون أوضاعا صحيحة كما تناولوا الانحرافات عنها ، لكنهم لم يتناولوا أوضاعا مقلوبة وليس ذلك لقصور فيهم، و إنما جدّ ما لم يخطر ببال .

تناولوا أن يكون الحاكم لصا، وأن يكون قاتلا، وأن يكون فاسقا، وأن يكون مجرما، و أن يكون كاذبا، وأن يكون فاجرا، وأن يكون حتى كل ذلك، لكنهم لم يضيفوا إلى ذلك أن يكون كل من يصطفيهم حوله كذلك، وأن يكون الإعلام والصحف بيده، والكتاب ملك يمينه، والعلماء رهن إشارته، إلا من يعترض عليه فهو يفرض عليه صمت القبور فلا يصل صوته إلى الناس أبدا، وأن تكون الأمة ليست مغلوبة على أمرها فقط، بل مُغيبة ، تُساق إليها الوقائع عكس الحقائق .

لقد قال محمد حسنين هيكل أنه ذُهل - وربما قال أنه ذُعر - عندما اكتشف أنه لا توجد محاضر لاجتماعات السادات بحكام أمريكا و إسرائيل، وأنه لذلك اضطر في كتبه إلى الاعتماد على محاضر الجانب الآخر.

ولقد ذُهلت وذُعرت عندما قرأت عن اجتماعات منفردة بين المجرم بوش وبين بعض حكامنا.. اجتماعات منفردة لا يحضرها أحد سواهم ..

وبعد أحد تلك الاجتماعات خرج المجرم بوش ليصرح :

"أبلغته أن لنا علاقة فريدة مع إسرائيل وأن هناك شيئا واحدا يمكن أن يعول عليه العالم وهو أننا لن نسمح بتدمير إسرائيل" .

ولم يعرف أحد بما رد الحاكم.. ولن يعرف أحد أبدا ..

كل ما سنعرفه هو ما ستطلقه علينا أجهزة إعلام الحاكم .

* * *

لقد غلّب بعض الفقهاء استمرار الحاكم الظالم - الذي لم يظهر منه كفر بواح - على الفتنة، لكنهم لم يناقشوا الحاكم الذي هو فتنة، والذي يعد استمراره في الحكم خطرا ماحقا كل يوم على الإسلام والمسلمين .

نحو وعى سياسى

لم يتناول الفقهاء، فيما أعلم الوضع حين يستولى قرصان على سفينة كيف يكون تصرف أصحاب السفينة .

وأظن أن وضعنا الآن كذلك ..

وأظن أن الخطوة الأولى إنما هى على الفقهاء ..

نعم.. أحسب أن عليهم الآن اعتمادا على الشرع أن يستنبطوا لنا فقها جديدا يواجه واقعا جديدا ..

فقه جديد لا أستطيع أن ألم به فلست بفقيه، لكننى أحسب أن مقاومة القرصان تكون واجبة على أهل السفينة جميعا ، بكل حيلة وبكل وسيلة، فليس ثمة أهل حل وعقد ، فلقد قضى القرصان عليهم، ثم ألبس أغواته وخصيانه ملابسهم كى يتخيل الناس أنهم هم، ليس هناك قاض يلجنون إليه، فالقرصان هو القاضى، وهذا الحال هو حال يتحول فيه فرض الكفاية إلى فرض عين، ويكون تخليص السفينة من القرصان فرضا على كل واحد من أهل السفينة وبكل طريقة، وليس له أن ينتظر القوة لتجنب الفتنة، فالفتنة كلها فى استمرار القرصان وأى فتنة دونها أقل .

كنا نفهم أن ينخدع حاكم وربما أكثر، وكنا نفهم أن يستمر انخداع بعض الحكام لبعض الوقت أو حتى طول الوقت، لكن المستحيل أن ينخدع كل الحكام طول الوقت .

مراجعة التاريخ المكتوب تكشف كم هو مخز تاريخ حكامنا ..

فترى.. ما هو حجم العار الذى يخفيه تاريخ غير مكتوب .

سوف أتجنب أى قدح فى أى حاكم رغم أن القلب مكتظ ..

لكننى أستطيع أن أتفهم على سبيل المثال كيف انخدع الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى فى مفاوضات الشريف - مكماهون ..

لكننى فقط أريد أن أركز على معنى مهم .. مهم جدا ..

أن التخطيط لتفتيت العالم الإسلامى مستمر منذ ألف عام ..

والأدوار الناقصة التى لم يكملها الاستعمار فى القرن التاسع عشر تقوم أمريكا الآن بإكمالها ..

سبق أن قلت مرات عديدة أن (لويس التاسع) ملك فرنسا بعدما هُزم جيشه فى مصر وسُجن فى سجن المنصورة وأفرج عنه فذهب إلى تونس ليقيم بها عاما ، وإلى القدس ليقيم بها أعواما ، ثم عاد إلى فرنسا وقد نصبوه قديسا ليكتب فى مذكراته بعد طول تأمل (إنه لا سبيل إلى السيطرة على المسلمين عن طريق الحرب والقوة وذلك بسبب عامل الجهاد فى سبيل الله .. وأن المعركة مع المسلمين يجب أن تبدأ أولاً من تزييف عقيدتهم الراسخة التى تحمل طابع الجهاد والمقاومة .. ولابد من التفرقة بين العقيدة

والشريعة

ولقد طبق كرومر هذه الرؤية فقال عندما قدم إلى مصر كحاكم عسكرى لها عن طريق بريطانيا "جئت إلى مصر لأمحو ثلاثا : القرآن والكعبة والأزهر" .

وقبلها كان (نابليون) عام ١٧٩٨م قد قدم بونابرت لليهود إغراءات وأخذ يغازلهم بتقديم الوعد لتمكينهم من القدس فى حال مساعدتهم له فى محاصرة مدينة (عكا) الفلسطينية وقد قدم لهم هذا الوعد رسميا بتاريخ ٢٠ أبريل ١٧٩٩م. والأمر يعود إلى ما قبل ذلك ليتصل بالحروب الصليبية التى توهمنا كتب التاريخ التى تُدرس فى جامعاتنا ومدارسنا ومعاهد تعليمنا أنها - أى الحروب الصليبية - قد انتهت عام ١٢٩١م .. رغم أنها لم تنته قط .. ولا يوما واحدا.. وفى الفترة ما بين ١٢٩١ و١٩٢٤: نهاية الدولة العثمانية كانت هذه الدولة الإسلامية قد خاضت أكثر من ستمائة معركة صليبية.. لكن فجارنا العلمانيين لا يعتبرون الحروب مع الدولة العثمانية حروبا صليبية .

وفجارنا العلمانيون هؤلاء، هم تلاميذ كرومر وصبيان كبير المبشرين زويمر .

يقول زويمر فى كتاب (الغارة على العالم الإسلامى) "تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها" ويقول كما فى كتاب (الإسلام فى وجه التغريب) "إن الغاية التى نرمى إليها إخراج المسلمين من الإسلام ليكون أحدهم إما ملحداً أو مضطرباً فى دينه ، وعندها لا يكون مسلماً له عقيدة يدين بها ، وعندها لا يكون للمسلم من الإسلام إلا الاسم" ..

ويقول المستشرق جيب فى كتابه (وجهة الإسلام) "تغريب الشرق إنما يقصد به قطع صلة الشرق بماضيه جهد المستطاع ، فى كل ناحية من النواحى .. حتى إذا أمكن صبغ ماضى الشرق بلون قاتم مظلم يرغب عنه أهله ، فقدت شعوب الشرق صلتها بماضيها ، ففقدت بذلك أعظم جانب من حيويتها ، .. وترى فى خضوعها له شرفاً كبيراً

لقد اصطنع كرومر ورجال الاستعمار والماسونية غطاء من الدعم والمكانة المرموقة لمروجى هذه الأفكار لتتسرب مبادئها إلى المجتمعات الإسلامية ، ولازال هذا الدعم متواصلاً ومكثفاً من قبل أبناء كرومر الذين ما يزالون يحكمون بلادنا ويشكلون نخبها .

كانت الهجمة الصليبية الإنجليزية هى التى تصدت لتفتيت دول المسلمين منذ ثلاثة قرون، واستمرت لتغرق المنطقة منذ مطلع القرن العشرين فى سيناريوهات التقسيم.. وظلت بريطانيا تمهد وتنفذ تلك التقسيمات بعد معاهدة "سايكس - بيكو" وكانت هى التى أغرقت المنطقة فى مشكلات الحدود.. ونزعت العرب من انتمائهم لأرضهم الواسعة إلى حدود الانتماء للأقطار العربية الضيقة وكان إنشاء الجامعة العربية لهدفين: الهدف الأول هو التفريق بين العرب والمسلمين والهدف الثانى هو تحديد الأسس التى ستشتعل على أساسها الحروب الحتمية بين العرب

نحو وعى سياسى

وإسـرائيل.. كـانوا يخططون وكنا نندفع كالعجماوات.. وكان تخطيطهم إبعاد الحمية الدينيـة للمطلق الإسـلامى من الدخـول فى المعركة ضد إسرائيل.. وفى نفس الاتجاه كان تلاميذ دنلوب وخلفاء كرومر وصبيان زويمر من مثقفينا يدفعون فى ذات الاتجاه. فتقلبوا ما بين الليبرالية والشيوعية والقومية والاشتراكية والعلمانية والفرعونية وكل اتجاه إلا الإسلام.. كانوا ومازالوا ينفذون سياسات كرومر ودنلوب وزويمر .

تكمل أمريكا الآن ما لم تنجزه بريطانيا.. وتتكرر المأساة ..

وما كـان يمكن أن نغفره بسبب الجهل والغفلة لا يمكن الآن أن يعزى لشىء غير الخيانة ..

بعض حكام العرب يثقون اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية كما وثقوا بالإنجليز فحملوا نيابة عنهم عبء قتال الأتراك المسلمين فيما عُرف بالثورة العربية الكبرى ... حيث أجهض الحلم الهاشمى وذهبت وعود "مكماهون" أدراج الرياح وتقاسم أبناء الشريف ملك أجزاء من أرض العرب تحت حماية "تاج ويستمنستر"... والشريف حسين يجتر فى منفاه فى قبرص مرارة فقدان حلمه الكبير بملك يرث به ممتلكات السلطان العثمانى الممثل لدولة الإسلام فى بلاد العرب كما كانت وعود المندوب السامى البريطانى فى القاهرة ..

نفس المأساة تتكرر.. والعرب قد حاربوا العراق وأفغانستان نيابة عن أمريكا.. أمريكا التى تخطط لسايكس بيكو الثانية .

يتحدث الدكتور محمد عمارة فى مقالة نُشرت فى باب "نظرات إسلامية" بمجلة "عقيدتى" عدد: الثلاثاء غرة ربيع الأول ١٤٢٠هـ، ١٥ يونيو ١٩٩٩م عن المخطط المعادى لوحدة الأمة الإسلامية منذ الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة والمحاولة البونابرتية التى أرادت سلخ مصر باسم الاستقلال .. عندما أخذ مخطط بونابرت مع اليهود - والذى تبناه الإنجليز إبان تصاعد دورهم الاستعمارى فى الوطن العربى - عندما أخذ هذا المخطط طريقه إلى التطبيق فى أرض الواقع .. عبر وعد بلفور سنة ١٩١٧م .. والانتداب البريطانى على فلسطين (١٩٢٠ - ١٩٤٨م) .. وقيام الدولة الصهيونية سنة ١٩٤٨م .. أصبح لهذه الدولة - كقاعدة غربية فى قلب وطن الأمة - مخططها للتفتيت والتفكيك، والذى يستهدف إلغاء الأمة، وتحويلها إلى ركام من الطوائف والملل والنحل والمذاهب والأقوام والأعراق .

ولأن الإسلام هو عامل التوحيد الأول لهذه الأمة، فلم يقف مخطط التفتيت الصهيونى عند دائرة الأمة العربية، وإنما امتد ليشمل عالم الإسلام، من شبه القارة الهندية إلى المغرب الأقصى على شاطئ الأطلسى!.. فكانت الخطة التى صاغها المستشرق

الصهيونى برنارد لويس"Bernard Lewis " والتى نشرتها مجلة -Executive In telligent Research Project والتى تصدرها وزارة الدفاع الأمريكية - البنتاجون - والتى يخطط فيها - "لتقسيم الشرق إلى دويلات أثنية أو مذهبية" وبموجب تلك الخطة يدعو برنارد لويس إلى :

● ضم إقليم بلوشستان بباكستان إلى مناطق البلوش المجاورة فى إيران، وإقامة دولة بلوشستان .

● ضم الإقليم الشمالى الغربى من باكستان إلى مناطق البوشتونيين فى أفغانستان، وإقامة دولة بوشتونستان .

● ضم المناطق الكردية فى إيران والعراق وتركيا، وإقامة دولة كردستان .

● إن اقتطاع المناطق الكردية والبلوشية من إيران، يفتح ملف التقسيم الداخلى لإيران، فى ضوء الواقع الإثنى، مما يحقق إقامة الدويلات التالية :

أ - دويلة إيرانستان .
ب - ودويلة أذربيجان .
جـ - ودويلة تركمانستان .
د. ودويلة عربستان .

● وإقامة ثلاث دول فى العراق :

أ. إحداها كردية سنية فى الشمال .
ب - والثانية سنية عربية فى الوسط .
جـ - والثالثة شيعية عربية فى الجنوب .

● إقامة ثلاث أو أربع دويلات فى سوريا :

أ - منها واحدة درزية .
ب - وثانية علوية "نصيرية ."
جـ - وثالثة سنية .

● تقسيم الأردن إلى كيانين :

أ - أحدهما للبدو .
ب - والآخر للفلسطينيين "دون الإشارة للضفة الغربية للأردن، .. التى ستضمها إسرائيل " .

● أما العربية السعودية، فسوف يحسن إعادتها إلى الفسيفساء القبلية التى كانت فيها قبل إنشاء المملكة سنة ١٩٣٣م، بحيث لا يعود لها من الوزن سوى ما للكويت والبحرين وقطر وإمارات الخليج الأخرى ..!

● يعاد النظر فى الجغرافيا السياسية للبنان، على أساس إقامة :

أ - دويلة مسيحية .
ب - ودويلة شيعية .
جـ - ودويلة سنية .
د - ودويلة درزية .
هـ - ودويلة علوية .

● تقسيم مصر إلى دولتين على الأقل :

أ - واحدة إسلامية .
ب - والثانية قبطية .

● يُفصل جنوب السودان عن شماله، لتقام فيه:

أ - دولة زنجية مستقلة فى الجنوب .
ب - ودولة عربية فى الشمال .

● يعاد النظر فى الجغرافيا السياسية للمغرب العربى، بحيث تُقام للبربر أكثر من دولة حسب التوزع والانتماء القبليين .

كذلك يُعاد النظر فى الكيان الموريتانى، من خلال الصراع القائم بين العرب والزنوج

نحو وعي سياسي

والمولدين ، بعد هذا التخطيط، الذي يضيف إلى "تجزئة وتفتيت "سايكس - بيكو" سنة ١٩١٦" أكثر من ثلاثين دويلة عرقية، ودينية، ومذهبية .. يضيف برنارد لويس قوله: "إن الصورة الجغرافية الحالية للمنطقة لا تعكس حقيقة الصراع، وأن ما هو على السطح يتناقض مع ما هو فى العمق : على السطح كيانات سياسية لدول مستقلة، ولكن فى العمق هناك أقليات لا تعتبر نفسها ممثلة فى هذه الدول، بل ولا تعتبر أن هذه الدول تعبر عن الحد الأدنى من تطلعاتها الخاصة !!"

فالمخطط لا يرى إلا الصراع .. وهو يريد تفتيت الأقوام والملل والمذاهب إلى دويلات، ليس لها أدنى مقومات الدول .. كل ذلك لحساب جعل الطوائف اليهودية التى لا تجمعها روابط الأمة الواحدة، والتى لم تقم، عبر تاريخها الطويل دولة متحدة، كل ذلك لحساب أن تصبح هذه الطوائف الدولة المهيمنة على وطن العروبة وعالم الإسلام !..

نعم، يفصح برنارد لويس عن هذا المقصد، فيقول فى هذا المخطط : "ويرى الإسرائيليون أن جميع هذه الكيانات، لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد، بل سوف تشلها خلافات لا انتهاء لها على مسائل الحدود وطرقات ومياه، ونفط، وزواج، ووراثة، الخ .. ونظراً لأن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل، فإن هذه ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل !!.."

ففى سبيل العلو الإسرائيلى الموظف لحساب المشروع الغربى، يكون التخطيط والتنفيذ لتفتيت وحدة الأمة الإسلامية إلى ذرات من الأقوام والملل والنحل والمذاهب والطوائف والأعراق والألوان !!..

الحقيقة واضحة وجلية إذن ..

والعذر الذى يمكن أن نلتمسه للشريف حسين لا يمكن أن نلتمسه لغيره .

الحقيقة واضحة وجلية ..

أمريكا هى العدو وما إسرائيل سوى مخلب ..

والادعاء بغير ذلك غباوة ..

والعلاقة الحميمة خيانة حميمة.. والعلاقة الخاصة خيانة خاصة ..

وكل من راهنوا على الحل الأمريكى أو الصديق الأمريكى قد حكموا على أنفسهم بالفشل ..

فى كتاب "النزاعات الأهلية العربية" الناشر مركز دراسات الوحدة العربية كتب كل من الدكتور محمد جابر الأنصارى والدكتور عدنان السيد حسين والدكتور عبد الإله بلقزيز والدكتور ساسين عساف بحوثا مستفيضة عن الخطة الأمريكية الصهيونية لتفتيت العالم العربى .

إذ يرى الفكر الصهيونى الأمريكى أن مصر - على سبيل المثال - قد فقدت قوتها السياسية القائدة فى الوطن العربى . وهى تتخبط فى حالة سياسية داخلية متأزمة .

"إن تجزئة مصر إقليميا إلى مناطق جغرافية متميزة هو الهدف السياسى لإسرائيل" .

"إن انهيار مصر فى الخطة الصهيونية هو بداية الانهيار الكبير الذى سيصيب دولا قريبة منها وأخرى بعيدة، فإذا ما تجزأت مصر فإن بلادا مثل ليبيا والسودان ، بل وحتى الدول الأبعد عنها، لن يُكتب لها البقاء على صورتها الحالية وستلحق بمصر عند سقوطها وانحلالها. إن مسار تجزئة مصر وتفتيتها وانحلالها ، لا بد آخذ طريقه إلى بلوغ ذلك مهما طال الزمن ! يجب أن تُقسم مصر إلى دولة قبطية مسيحية فى صعيد مصر بجانب عدد من الدول الضعيفة ذات قوى محلية وبدون حكومة مركزية .

كانت السبعينيات أعوام النفط الذى يتحول إلى قذائف وصواريخ صهيونية فى صدور العرب ، وكانت أعوام المال العربى السائب فى شرايين التقدم الغربى . ولكنها أولا وأخيرا كانت أولا وأخيرا السيطرة الغربية/ الصهيونية بقيادة أمريكا على السلطة فى مصر .. كان الغرب بكل أشكال الغزو الاقتصادى والسياسى والثقافى قد تمكن أخيرا من إقامة (سلطة الثورة المضادة) فى وادى النيل وأخذ يستعمل لبلوغ غاياته أساليب ووسائل متنوعة .

وتقول مصادر مقربة من سلطات الأمن المصرية إن هذه السلطات ضبطت مرة كميات من المخدرات قادمة من إسرائيل ، وكان من المقرر أن تُستخدم من هذه المخدرات لتمويل الفئات المسئولة عن الاعتداءات على الأقباط مصر: صحيفة السفير ٧/ ٧/ ١٩٩٣ .

* * *

والفقرات السابقة واللاحقة بين علامات التنصيص نقلها مؤلفو الكتاب من تقارير استخباراتية فى دوريات منشورة معظمها صدر فى أمريكا و إسرائيل !!.. ويعود بعضها إلى أكثر من خمسين عاما ..

نعم ..

منشورة منذ أكثر من خمسين عاما !!..

على الجبهة الشرقية (لبنان ، سوريا والعراق) يشكل لبنان انطلاقة المشروع التفتيتى ، فهو النموذج الذى به وعلى شاكلته يتحقق التقسيم والتجزئة :

وتجزئة لبنان بأكمله إلى خمس مقاطعات من شأنه أن يخدم كسابقة للعالم العربى بأجمعه . بما فى ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية، بل هو بداية مسيرة فى هذا الاتجاه .. وإذا كان لبنان هو الهدف القريب فى خطة التجزئة، فإن سوريا والعراق يشتملان الهدف البعيد فيها .

والثروة النفطية فى العراق والتمزقات الداخلية تجعله فى صميم دائرة الاستهداف الصهيونى ، وهو فى مشروع التفتيت والتجزئة يتقدم على سوريا ويكتسب أهمية أوفر من أهميتها ، فالعراق بحسب "أوديد ينون" ، أقوى من سوريا ، وهو يختزن القوة الفعلية التى تشكل مصدر التهديد الفعلى للدولة العبرية . فالقضاء عليه يستدعى نشوب حرب عراقية - إيرانية تمزق العراق وتؤدى إلى سقوطه .

وليلاحظ القارئ أن هذا كان مكتوبا قبل نشوب الحرب العراقية الإيرانية !!..

نحو وعى سياسى

ويواصل الكتاب نقله عن المراجع الأمريكية والإسرائيلية :

إن حربا عراقية – إيرانية سوف تمزق العراق إلى أجزاء وتؤدى إلى سقوطه داخليا. وكل نوع من أنواع المجابهة العربية الداخلية ما بينهم سوف تساعد على المدى القريب ، وسوف تختصر الطريق إلى الهدف العام المتمثل فى تقسيم العراق إلى طوائف ، مثل سوريا ولبنان" .

"أما تقسيم العراق إلى مقاطعات وفق تقسيمات عرقية/دينية كما حدث فى سوريا أثناء العهد العثمانى فأمر ممكن . وهكذا فان ثلاثة (أو أكثر) من الدول يمكن أن تتواجد حول المدن الرئيسية الثلاث : البصرة وبغداد والموصل .

وليلاحظ القارئ مرة أخرى أن كل هذه المعلومات كانت منشورة قبل استدعاء القوات الأمريكية لضرب وحصار العراق ..

وكل الجيوش العربية التى شاركت فى الكارثة إنما شاركت فى خطة تفتيت العالم العربى والإسلامى ..

ويرغم ذلك كله لم يتورع أكثر من حاكم أن يعتذر عن عدم نجدة الفلسطينيين بأن جيوشه لا تحارب خارج بلاده ..

ولنعد إلى الكتاب الذى يواصل حديثه عن مشاريع تفتيت الدول العربية ..

وشبه الجزيرة العربية بأكمله مرشح طبيعى للتجزئة نتيجة لضغوط داخلية وخارجية، وهذا أمر حتمى ، وبخاصة فى العربية السعودية .. وبغض النظر عما إذا كانت قوتها الاقتصادية القائمة على النفط ستظل على حالها لا تُمس أو أن هذه القوة ستتقلص على المدى البعيد ، فإن الانشقاقات الداخلية والانقسامات هى تطور واضح وطبيعى على ضوء البنية السياسية الحالية .

أما بنية الأردن السياسية والبشرية الحالية فهى لا تضمن له البقاء إلى أمد طويل .. إن نظام حكمه الحالى ليس فى يد الأغلبية الفلسطينية التى تجعل هذه الأكثرية مرشحة إلى تسلم السلطة عاجلا أم آجلا . وهذا ما ينبغى أن يكون سياسة إسرائيل فى الحرب وفى السلام .

الكيان اللبنانى من وجهة نظر صهيونية هو خطأ جغرافى /تاريخى ، والتعبير هو لموشى أرينز يوم كان سفيرا لإسرائيل فى واشنطن ، فهو ، تاليا ، كيان مركب يحمل فى ذاته عطبه التكوينى منذ لحظة تأسيسه أو إعلانه (دولة لبنان الكبير) وهو كيان يجمع فى داخله أقليات دينية صاحبة آمال وتطلعات قومية/ ذاتية .

أما بالنسبة للعراق فلقد كانت محاولات القيادات الصهيونية للاتصال بالحركة الكردية فى شمال العراق قد بدأت منذ منتصف الأربعينيات .

"رءوبين شيلواح ومردخاى بن فرات وشلومو هليل تولوا مهنة الاتصال بالحركة

الكردية فى العراق ونقلوا تصور بن جوريون للوسائل التى يمكن إسرائيل من خلالها دعمهم للحصول على الحكم الذاتى أو الاستقلال التام .. أما العلاقات الجدية بين إسرائيل وبعض أكراد العراق ، فلقد أخذت بعدها العملى على مستوى المساعدة اللوجستية فى الستينيات ، بعدما أرسلت إسرائيل فى ١٩٦٥ ضباط مخابرات وخبراء عسكريين إلى كردستان العراق .

وقد تمت الزيارات المعلنة بين قيادات من الطرفين فى النصف الثانى من الستينيات، وتحديدا بعد حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧ . فالهزيمة التى ألحقها الجيش الإسرائيلى بالجيوش العربية شجعت بعض القيادات الكردية على تمتين علاقاتها المباشرة بالدولة الصهيونية ، طلبا لمساعدات عسكرية لاستخدامها فى حركة التمرد فى شمال العراق .

إن المحاولات الصهيونية للاتصال بالحركة الكردية هى نموذج التدخلات الإسرائيلية فى العراق ومن شأنه ، كما هو ماثل فى التصور الصهيونى ، تحقيق مصالح إسرائيل فى المنطقة ، وذلك يتم ، كما عبر زئيف شيف ، المراسل الحربى لصحيفة هارتس ، والذى ربما كان من أكثر الناس اطلاعا فى إسرائيل على هذا الموضوع ، عن طريق تجزئة العراق إلى دولة شيعية وأخرى سنية، وكذلك فصل المنطقة الكردية ..

كل هذه المعلومات كانت منشورة أمام حكامنا الذين اشتركوا فى تحالف الشيطان فى حفر الباطن ..

إن وضع العراق اليوم ، بعد تطورات حرب الخليج الثانية ونتائجها ، ليس بعيدا أبدا عن هذه الصيغة التى تشجع جماعة من إسرائيل على السعى إلى تثبيتها بالتعاون مع القوى الدولية والإقليمية المتواطئة .

فى بداية التسعينيات انسحب الوكيل "إسرائيل" أمام الأصيل " أمريكا" ، ولأسباب موضوعية متعلقة بحساسية المنطقة إزاء إسرائيل ، جاء الأصيل الأمريكى ليقول لوكيله : حرب الخليج ونتائجها توجب تخفيك وراء المشهد الإقليمى الجديد .

وهكذا لم تعد إسرائيل القوة المؤثرة مباشرة فى إثارة الاضطرابات الإثنية فى شمال العراق، إذ أصبح العراق كله تحت الرقابة الأمريكية وقوانين الحظر والتأديب والحصار الدولى .

يقول دانيال بايمن ، من معهد ماتشوستس للتكنولوجيا ، فى عدد الخريف من نشرة المصلحة القومية .

إن الالتزام بوحدة أراضى العراق كان خطأ (فى حرب الخليج) ويبقى كذلك اليوم .

* * *

فى السودان، وفى إطار استراتيجيتها لإقامة علاقات مع أقليات المنطقة وتوظيفها فى مشروع التفكيك والهيمنة، طرحت إسرائيل نفسها حليفا طبيعيا للحركة السياسية التى تقودها منظمة "أنيانيا" الانفصالية، بادعاء أنهما معا فى مواقع لمواجهة التسلط العربى / الإسلامى على شعوب المنطقة، فأقامت علاقات وثيقة معها

نحو وعى سياسى

فى الستينيات وقدمت لها المساعدات العسكرية واللوجستية ، خصوصا تدريب رجالها على حرب العصابات ، وذلك عبر الأراضى الإثيوبية . وبعد عام ١٩٦٤ ظهر جليا التورط الصهيونى فى أحداث جنوب السودان إلى جانب دول غربية .

إن السودان ليس من بلدان المواجهة، وعلى الرغم من ذلك أدخلته إسرائيل فى صلب خطتها التفتيتية لأنه يشكل فى حال توحده وتحالفه مع مصر، ظهرا لمصر ومساندا قويا لها .. فمن مصالحها الحيوية استنزاف مصر فى إحدى خاصرتيها، الخاصرة الجنوبية .

كل هذا كان مطروحا وحكامنا يتخلون عن إعداد البلاد عسكريا للمواجهة باعتبار السلام هو الخيار الاستراتيجي الوحيد ..

وكانوا يعلمون بالمخطط الأمريكى الصهيونى لتفتيت الأمة ..

فى تقرير نشرة إسرائيلية نُشر مؤخرا يتحدث كاتب التقرير عن صراع مشروعين فى البنتاجون لتفتيت العالم العربى .. وتذهب هذه الدراسة إلى أن مبادرة الأمير عبد الله لم تكن موجهة إلى إسرائيل، فقد كانت السعودية واثقة من أن إسرائيل سترفض مبادرتها. إلا أن المبادرة قد قُدِّمت بغية الرد على استراتيجيتين أميركيتين تتم مناقشتهما الآن فى العاصمة واشنطن .. فقد عانت المملكة العربية السعودية منذ الهجوم على مركز التجارة العالمى ضغوطا شديدة من جانب جماعة بول وولفوفيتس فى البنتاجون .. إذ يُعرف عن نائب وزير الدفاع انه تبنى آراء اريبل شارون، وانه لا يكتفى بالاعتقاد أن الولايات المتحدة يجب أن تعود عن تحالفاتها مع الدول العربية المحافظة، بل يرى أنه يجب عليها كذلك أن تستولى على مواردهم النفطية (أى تسرقها). انطلاقا من اعتبارات استراتيجية مماثلة، صاغ وولفوفيتس وبعض المحيطين بنائب الرئيس ديك تشينى خطة استراتيجية تهدف إلى إعادة رسم خريطتى الشرق الأوسط وأوروبا الوسطى .

وتضع الخطة كلا من إسرائيل وتركيا فى موقع الحليف الرئيسى للولايات المتحدة .. وتُظهر ازدراء حيال قدرة العرب على مساعدة الأميركيين فى أوقات الأزمة. وهى طبعا مرتكزة بالكامل على مفهوم "الحملة الصليبية الأميركية"، وتحظى تاليا بدعم المتطرفين فى البنتاجون وفى فورت براغ، وهو المقر الرئيسى لتدريب القوات الخاصة وملجأ لأولئك الذين ما زالوا يتوقون، فى جهاز الدفاع، إلى فيتنام جديدة .

والخطة التى تستند إلى اقتراحات أريبل شارون وشاؤول موفاز المباشرة والمفصلة، تهدف فى الدرجة الأولى إلى سلب الرياض كل نفوذها. ومما لا شك فيه أنه فى حال تحقق خطة وولفوفيتس، فسوف تُقسّم المملكة العربية السعودية أجزاء كثيرة: "دولة" أو محمية خاضعة مباشرة لسيطرة شركات

النفط الكبرى وعلى رأسها أرامكو، ودولة سعودية أخرى تفتقر إلى النفط. وربما دول أخرى كذلك سوف تلحق باليمن وبالعراق الجديد بناء على هذا المفهوم، وبعد إطاحة القوات الانجلو - أميركية صدام حسين فى العراق، سوف يتم "إجلاء" الفلسطينيين - أى طردهم - من غرب فلسطين ومن المملكة الأردنية الهاشمية على حد سواء، وذلك سوف يتيح لإسرائيل بأن تصبح دولة يهودية "صافية العرق"، وسوف يتم ضم الأردن إلى إسرائيل الكبرى، وصولا إلى الحدود العراقية، ربما مع بعض التعديلات البسيطة على مستوى الحدود. وسوف تختفى المملكة الهاشمية "كونها عنصرا ضعيفا فى أى حال".

سوف يتم إجلاء الفلسطينيين وترحيلهم إلى داخل الحدود العراقية وتوطينهم فى مناطق عراقية متخلفة وغير مكتظة بالسكان .. وفى الوقت نفسه أو فى مرحلة لاحقة، سوف ينضم إليهم اللاجئون الفلسطينيون فى سوريا ولبنان والأردن شاءوا ذلك أم أبوا ، وسوف تتم إطاحة النظام السورى بطرفة عين من خلال هجوم إسرائيلى - أميركى سريع سرعة البرق، وسوف تؤسس بدلا منه دولة سورية مؤيدة لأميركا وذات سوق حرة .

ولقاء مشاركة تركيا فى الحرب الجديدة، سوف تحظى هذه بالسيطرة الكاملة على الموارد المائية التى تتقاسمها أنقرة الآن مع سوريا والعراق، أى على نهرى دجلة والفرات وسوف تعمل قوات أميركية خاصة على قمع الثورات الإسلامية فى جميع أنحاء العالم العربى، تحت غطاء "الحرب ضد الإرهاب" .

المشروع الثانى للتفتيت طبقا للنشرة الإسرائيلية يُطلق عليه : الخطة الشريفية الجديدة : وهى خلق شريفية جديدة. إذ نعلم أن السلالة الهاشمية التى تحكم الأردن الآن كانت فيما مضى حاكمة ما يُعرف الآن بالمملكة العربية السعودية والكويت واليمن .. إلا أن البريطانيين والفرنسيين غيروا هذا الواقع بعد الحرب العالمية الثانية، وتم نفى الحسينيين إلى فلسطين التاريخية - أى ما يُعرف الآن بإسرائيل والأراضى والأردن - حين قررت الإمبراطورية البريطانية، فى عهد رئيس الوزراء اللورد بلفور، أن تسمح لأقلية يهودية بإنشاء وطن لها فى فلسطين وأن تؤدى دور الأقلية الدينية التى أتاحت للحكام البريطانيين التقسيم والحكم والسيادة - على غرار الدور الذى أدته البهائية فى إيران فى ظل الاحتلال البريطانى لها .

أما الفئة المعارضة لشارون داخل الإدارة، فتود خلق شريفية جديدة، أى مملكة أردنية تمتد من نهر الأردن إلى الحدود مع إيران. وتضم العراق المعاصر. وتتمتع هذه الفكرة فى الواقع بعدد لا بأس به من المؤيدين. لا فى أوساط النخب الأردنية الحاكمة ذات الجذور البدوية فحسب، وذلك أمر طبيعى. بل كذلك فى بعض الأوساط العراقية، فتماما على غرار أفغانستان، إن ملكا مناصرا لأميركا قد يمنح المملكة الجديدة النفوذ والشرعية على حد سواء. أما فيما يتعلق بإسرائيل- فلسطين، فسوف تُجبر إسرائيل على إجلاء المستوطنات

اليهودية فى الضفة الغربية فحسب. وسوف يُنقل الفلسطينيون الموجودون داخل قطاع غزة إلى الضفة الغربية أو إلى المملكة الهاشمية الجديدة الموسعة، التى سيعاد تحديدها كمملكة هاشمية- فلسطينية- عراقية. وسيشجّع المستوطنون اليهود على الانتقال إلى منطقة قطاع غزة الملحقة بإسرائيل، أو إلى منطقة النقب القاحلة جنوب إسرائيل .. وإذا ما رفض الفلسطينيون سوف يكون الحل المؤقت لها أن تصبح الضفة الغربية التى أجلتها إسرائيل "دولة" خاضعة لحكم الأمر الواقع المؤلف من الشريفية الجديدة ومن حكومة إسرائيلية اكثر اعتدالا من حكومة شارون. وفى الوقت المناسب، وبعد فاصل زمنى مقبول، سوف تلتحق بالمملكة الشريفية إما فى شكل مقاطعة "مفدرلة"، او كجزء من الاتحاد الكونفيديرالى المؤلف من كل من العراق والأردن وما تبقى من فلسطين .

فى تلك الأثناء، ما زالت المناقشات الجيوستراتيجية مستمرة فى واشنطن داخل إدارة بوش غير المستقرة والمرتبكة والمنقسمة. فهناك تسود فوضى لا مثيل لها .

إن الرفض الذى واجهته الولايات المتحدة بازاء نيتها شنّ هجوم على العراق فى مايو ٢٠٠٢ أثار موجة من الحنق فى البيت الأبيض والبنتاغون. إذ رفضت كل الدول العربية، ومعظم الحكومات الأوروبية - باستثناء بريطانيا - مساندة هذا الهجوم رفضاً قاطعاً. الكويت نفسها التى انتقمت من العراق ومن عرفات طوال الأعوام العشرة الماضية، طالبت واشنطن فى شكل واضح وعلنى بعدم مهاجمة العراق. فأعلنت الإدارة الأميركية بلهجة حاقدة أنه لم يتم اتخاذ أى قرار لمهاجمة العراق فى "المستقبل القريب" .

ويتنبأ الخبراء الأوروبيون بأن بوش لن يتخلى عن خطته إطاحة صدام حسين، وأن هجوماً أميركيا - بريطانياً - إسرائيليا على بغداد سوف يُجرى فعلاً قبل الانتخابات التشريعية الأميركية التى تُعقد فى منتصف عهد الرئيس. ويذهب تقرير النشرة الإسرائيلية إلى احتمال لجوء أمريكا إلى أسلحة غير تقليدية فى إطار هجوم مماثل، مثل الأسلحة البكتيربولوجية أو الكيميائية أو حتى النووية.

هذا هو الوضع الذى اختار حكامنا فيه السلام كاختيار إستراتيجى وحيد .

وهذا هو الوضع الذى يفخر بعض حكامنا فيه بعلاقتهم الخاصة مع أمريكا .

وكان كل هذا معروفا حتى أصبحوا يطلقون على أمريكا أسماء: كالوسيط أو الشريك العادل ..

الخطيئة الكبرى التى لم ينتقدها حاكم من حكامنا أبدا هى تفتيت الدول العربية بعد سلخها من الدولة العثمانية ..

كيف يمكن أن نفكر فى انتصار أو مواجهة ونحن محصورون فى الحدود التى نظمتها لنا

اتفاقية سايكس بيكو ؟!.. وكان رسم هذه الحدود المصطنعة لتهيئة التربة لزراعة إسرائيل فى قلب الأمة ..

هذه الحدود المصطنعة هى التى وسدت بعض حكامنا عروشهم ..

تصور أيها القارئ، أنه فى وسط كل هذه المخاطر التى تستهدف أمة الإسلام أنه لا يوجد بلد عربى واحد يسمح للإسلام فيه أن يحكم ..

ولا يوجد بلد عربى واحد إلا وحاكمه يعتمد فى استمرار حكمه على تعطيل حكم الإسلام.. والتنكيل بالمسلمين .. تعاونه النخبة الحاكمة وخنازير العلمانيين .. تلاميذ كرومر ..

ومن فضول الكلام ، أن نسجل هنا أن خنازير العلمانيين هؤلاء يتحكمون بصورة شبه كاملة ، فى العديد من المنافذ الإعلامية الرسمية فى المجتمعات العربية ، ويهيمنون على المراكز الحساسة فى الجامعات والمعاهد العليا ، وتحتكر فعالياتها مناطق النفوذ الفكرى (القومية) مثل اتحاد الكتاب العرب ولجنة الثقافة والترجمة ، التابعة لجامعة الدول العربية ، بل إن الكثيرين منهم يعملون فى وظائف رسمية ، لدى مراكز التبشير الثقافى ، من (السوربون) الفرنسية إلى الجامعة الأمريكية فى (بيروت) وفى (القاهرة) فضلاً عن استثمار الإمكانات المادية والمعنوية فى نوادى الصداقة المتعددة ، السوفيتية العربية والفرنسية العربية ، والأمريكية العربية ، والبريطانية العربية ، فضلاً عن عدد يصعب حصره من اللجان والنوادى الثقافية والمؤسسات والمنظمات ومراكز الدراسات والمؤسسات الإعلامية ودور النشر وغير ذلك. يقول اللورد كرومر أول حاكم بريطانى فى مصر : إن مهمة الرجل الأبيض الذى وضعته العناية الإلهية على رأس هذه البلاد هو تثبيت دعائم الحضارة المسيحية إلى أقصى حد ممكن بحيث تصبح هى الأساس فى العلاقات بين الناس وإن كان من الواجب منعا من إثارة الشكوك ألا يعمل على تنصيرالمسلمين و أن يرعى من منصبه الرسمى المظاهر الزائفة للدين الإسلامى كالاحتفالات الدينية وما شابه ذلك.

هكذا تحدد الهدف الإنجليزى بكل وضوح وهو اجتثاث الإسلام من نفوس الناس ، من قلوبهم وعقولهم وإحلال قيم المسيحية بدلا منها وبالطبع يقصد قيم المسيحية المحرفة وكانت الاستراتيجية البريطانية فى ذلك الوقت slow but sure كما يقول الأستاذ محمد قطب ، و تحددت مسارات الحرب هذه فى المسار الفكرى والإعلامى والاقتصادى والسياسى .

* * *

يسألنى القراء والأصدقاء :

— ما هو الحل ؟..

فأدرك من السؤال أن السائل لم يدرك بعد خطورة ما نحن فيه ..

و ..

القضية واضحة :

"هذه أمتكم أمة واحدة" ..

﴿قاتلوا الذين كفروا كافة كما يقاتلونكم كافة﴾

انتهت القضية !!..

د . محمد عباس

الحركات الإسلامية فى إندونيسيا من العلمانية إلى الثورية

تتنوع الحركات الإسلامية فى إندونيسيا فى منطلقاتها الفكرية وممارساتها السياسية بقدر تنوع المجتمع الإندونيسي فى عرقياته وثقافاته ولغاته ، ومن التجنى أن تجمع هذه الحركات فى سلة واحدة تحت مسمى الإسلام السياسى أو التيار الإسلامى .. وحتى تكون الصورة واضحة فى ذهن المتابع للحدث الإندونيسى خصوصاً بعد تفجيرات جزيرة بالى وإطلاق مصطلح (الأصولية الإسلامية) بعموميته بقصد الإشارة إلى الحركات الإسلامية التى تشير إليها ، أو إلى بعضها أصابع الاتهام فى الوقوف وراء الحادث ينبغى رسم خارطة لفصائل (الحركات الإسلامية) لتفكيكها وسهولة هضم هذه الكتلة الكبيرة.

وهناك أربعة منطلقات أساسية لتقسيم الحركات الإسلامية فى إندونيسيا على أساس المنطلقات الفكرية والممارسات على الأرض هى:

أولاً الدينية التقليدية وهى أقرب إلى الطرق الصوفية وتتمثل فى شكل رئيسى فى (جمعية نهضة العلماء) التى تأسست عام ١٦٢٩ ويقدر عدد أنصارها بحوالى ٢٠ مليوناً ، والعضوية فيها تعبير مجازى وليس حقيقياً ؛ إذ ليس فى هذه الحركة تنظيم حزبى, وإنما هى عبارة عن مظلة تجمع عدداً كبيراً من علماء الدين ، ويتبع كل عالم تلاميذه ومريديه ، وهى - لذلك - تتركز فى شكل أساسى فى جزيرة جاوه فى أوساط المدارس الدينية ، وزعيمها الروحى هو عبد الرحمن واحد الرئيس السابق لإندونيسيا الذى يتمتع بسلطة روحية فى الحركة ، لكنه ليس قائداً سياسياً تنظيمياً بمعنى الكلمة ، ويتولى هاشم موزادي قيادة الحركة الفعلية.

ثانياً : الإصلاحية السلمية ، ومنها (حزب العدالة) بقيادة هدايت نور واحد و(الجمعية المحمدية) وزعيمها الروحى هو رئيس مجلس الشعب الاستشارى أمين رئيس ، وهما معا يشكلان كتلة الإصلاح فى البرلمان الإندونيسى .. ويعتمدان على إصلاح المجتمع من خلال العمل السياسى ومؤسسات المجتمع المدنى والمؤسسات التعليمية والاقتصادية والنشاط السياسى. وثالث أحزاب هذه الفئة هو (حزب التنمية المتحد) الذى يتزعمه حمزة هاس نائب الرئيسة ميجاواتى سوكارنو بوترى .

ثالثاً: حركات الإصلاح بالعنف والقوة وهى التى توجه لها فى العادة الاتهامات بتعاطى الإرهاب وتطالب الحكومة الإندونيسية باستمرار بلجم وحظر نشاطها وتضم هذه الفئة ثلاث حركات هى :

١ - (مجلس مجاهدى إندونيسيا) بقيادة أبو بكر باعشير, وهو داعية إسلامى يرأس (معهد المؤمن) فى مدينة سولو فى جزيرة جاوا

التى تقع فيها العاصمة جاكرتا. والمجلس عبارة عن ميليشيا غير مسلحة .. تنشط بالدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فى إندونيسيا باعتبارها دولة إسلامية ، ويتبنى الخطاب الدينى الحماسى لتعبئة المسلمين من أجل الجهاد فى سبيل الله .. وكان أبو بكر باعشير أحد أعضاء حركة (دار الاسلام) التى كانت تدعو فى الخمسينيات إلى إقامة دولة إسلامية فى إندونيسيا ، وتمت تصفيتها على يد سوكارنو. وواجه باعشير مضايقات شديدة فى بلاده .. مما دفعه للهروب إلى ماليزيا عام ١٩٨٥ ولم يعد إليها إلا بعد سقوط نظام سوهارتو ، واستأنف نشاطه الدعوى وأسس (مجلس مجاهدى إندونيسيا) .

٢ - (لشكر جهاد) (جيش الجهاد) التى ظهرت على الساحة الإندونيسية عام ١٩٩٩ بقيادة جعفر عمر طالب (٢٩ عاماً) استجابة لحاجة المسلمين فى جزر الملوك (مولوكو) للدفاع عن أنفسهم فى وجه الهجمات التى شنها المسيحيون عليهم، وأوقعوا فيهم مجازر كان أولها فى عيد الفطر ١٩٩٩ التى ارتكبها أتباع كنيسة (مولوكو) البروتستانتية بمساعدة حركة جمهورية جنوب مولوك (آر إم إس) وراح ضحية هذه المذبحة ثلاثة آلاف مسلم .. وتعتقد الحركة التى يبلغ عدد أتباعها نحو عشرة آلاف أن القتال دفاعاً عن المسلمين واجب شرعى ، وهى تقوم بهذا الدور لأن الحكومة الإندونيسية والجيش قصرا فى واجبهما فى الدفاع عن المسلمين وحماية أرواحهم .. وتؤمن الحركة أن ما يجرى فى جزر الملوك واريان جايا وغيرها من المناطق التى يسكنها المسيحيون من قتال طائفى، انما يأتى فى إطار خطة لتكرار سيناريو تيمور الشرقية من أجل تفكيك إندونيسيا .

٣ - (الجبهة الدفاعية الإسلامية) وهى حركة صغيرة نشأت منذ أكثر من ثلاث سنوات تحت شعار الدفاع عن التعاليم الإسلامية ومحاربة المعاصى أو باختصار الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى المجتمع الإندونيسى .. إذ ترى الحركة أن هذا المجتمع انزلق بشدة إلى مستنقع الانحلال الاخلاقى ، وأن لابد من وجود جماعة تأخذ على عاتقها تطهير المجتمع من ذلك .. ويتزعم الحركة الشيخ حبيب رزق هاشم ، وهو من أصل يمنى ، ويتمتع بقدرة خطابية عالية ، وشخصية قوية قادرة على استقطاب الشباب من حوله ، وتعتبر (الجبهة الدفاعية الاسلامية) حركة صغيرة العدد وحديثة النشأة .. لكنها تتمتع بصوت عال وسمعة واسعة فى الشارع الإندونيسى ، كونها تعتمد على القوة فى تنفيذ مبادئها حيث يشن أفرادها هجمات على محلات الرقص واللهو والقمار .. ويعمدون إلى تكسير وتخريب كل ما تحويه هذه الأماكن .. إلا أن هذه الحركة لم يُعرف عنها التعرض لأشخاص بالإساءة أو القتل ... وعلى رغم توزع طيف الحركات الإسلامية من أقصى اليمين الذى يقترب من العلمانية إلى أقصى اليسار الثورى مروراً بالحركات السياسية الإصلاحية ، إلا أنها جميعاً تتحرك حركة واحدة للدفاع عن نفسها ضد التهم الموجهة لها فى حادث بالى خشية أن تستهدف الواحدة تلو الأخرى ، وتؤكل ثوراً بعد الآخر .

على صبرى

الحياة اللندنية

النبوءات الدينية والسياسية الأمريكيـة

خـلال القـرن الثـانى للمـيلاد كـان سـفـر النـبـوءات (آخـر أسفار العهد الجديد) عند المؤمنين بالمسيح أهم جزء فى الأناجيل كلها، ذلك لأنه كان عصر اضطهاد وتعذيب استهدفت به سلطات الإمبراطورية الرومانية أتباع المسيح وكان هذا السفر هو الأمل فى الخلاص الذى تعلقت به قلوب المؤمنين المضطهدين.

فى رؤيا هذا السفر نجد المسيح يتجلى فى السماء ممتطيا صهوة جواده ... وينساب من عينيه سيال من نار حامية ... ويرتدى عباءة بيضاء مغموسة بالدم .. وتصطف خلفه جيوش القديسين صفوفا مهيبة فى ملابس بيضاء .. تلتحم هذه الجيوش مع جيش الشيطان أو (المسيح الدجال) فيسقط جنوده صرعى تحت ضربات جيش المسيح، ثم يؤتى بالشيطان فيلقى فى حفرة أو (بحيرة) من النار والكبريت فيبقى فيها ألف سنة .. وبعد أن تتطهر الأرض من الشرور والأشرار يحكم المسيح وأتباعه العالم - من القدس الجديدة - ألف سنة سعيدة قوامها العدل والسلام.

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

العقيدة الألفية :

هذه الألفية السعيدة هي واحدة من أعقد الأفكار المسيحية وأعمقها تأثيرا في الثقافة الغربية على مر العصور ، فقد ظلت على مدى ألفي سنة مرجعا يستشهد به الألفيون لتدعيم رؤاهم وتأويلاتهم المختلفة لظهور مملكة الرب على الأرض ، هذه المملكة التي يتطلع إليها المؤمنون بشوق عظيم عبر التاريخ ، وقد حدد لها المتنبئون تواريخ مختلفة وصفت بأنها (نهاية الزمن) ولحظة عودة المسيح الثانية إلى الأرض .

من بين مصادر التعقيد في هذه الفكرة اختلاف التفسيرات لطبيعة الأحداث وتتابعها في سفر النبوءات ، وزاد الأمر تعقيدا أن هذه الأحداث كان لابد لها أن تتوافق مع عبارات وردت في رؤيا دانيال بالعهد القديم ومع رؤى إنجيلية أخرى بالعهد الجديد خصوصا ما قاله القديس بولس عن نهاية الزمن ، هذه النهاية التي ستشهد كارثة كونية جائحة ، ينجو منها المسيحيون الأتقياء برفعهم إلى السماء قبل وقوع الكارثة ... فيما عُرف بمصطلح الجذب السماوي Rapture .

جيش الخراب :

شاعت في أوروبا قرب نهاية الألفية الأولى لميلاد المسيح نبوءة عودته الثانية فترتب على ذلك اضطراب عظيم وخرجت أفواج كثيفة من الحجاج قاصدة بيت المقدس ليشهدوا عودة المسيح ... مخلفين وراءهم الأهل والأصدقاء ، عُرف هذا النزوح الكثيف للحجاج في تاريخ أوروبا بجيش الخراب ، ذلك لأن الناس - تحت تأثير فكرة نهاية الزمن الوشيكة فقدوا اهتمامهم ببناء البيوت أو إصلاحها ، بل أهملوها لتتحول إلى أنقاض ، وخرج الفرسان والمواطنون العاديون بنسائهم وأبنائهم ينشدون الأناشيد الدينية ويتطلعون إلى السماء بعيون الخوف والرجاء ، وهم يتوقعون في كل لحظة هبوط ابن الإله عليهم في بهائه ومجده السماوي .

وفي يوم ٣١ ديسمبر سنة ٩٩٩ هرع النبلاء والفلاحون جميعا يتحلقون حول الصلبان المنصوبة في العراء ، وتحت تأثير الرهبة من لقاء المسيح قام الأغنياء بتوزيع ثرواتهم من الذهب والمجوهرات على الفقراء حتى يراهم المسيح وهم يقومون بأفعال خيرية ، بل تنازل أصحاب الديون عن مديونياتهم للمتعسرين ، وأفرج عن المساجين ، بينما انتحر كثير من الناس لم يستطيعوا تحمل هول الموقف ورهبته.

أما علماء الاجتماع - كعادتهم - فقد كانت لهم نظرة أخرى حيث رأوا أن الفقراء والمحرومين والمعذبين كانوا أكثر ترحيبا بنهاية الزمن وعودة المسيح إلى الأرض ليمنحهم العدل والسلام الذي يحلمون به ، وأما بقية القصة فنوع من الأساطير .

يخطئ من يظن أن أفكار العصور الوسطى قد اندثرت إلى الأبد ، مع التقدم العلمي والتكنولوجي وسيطرة العقلانية ، فلاتزال المعتقدات المنبثقة من سفر النبوءات تؤدي دورا هاما في المجتمع الغربي ، ولايزال الهيام بها عميق الأغوار في الأنفس إلى الذي يستعصي على السيطرة ، إنها تقف وراء أكثر الصراعات تدميرا في القرن العشرين ، وأكثرها جنونا واندفاعا في القرن الحالي .

وكلما توغلت فى سفر النبوءات تشعر بعالم ضبابى غريب ومخيف لا شئ فيه يقينى سوى الانتصار النهائى للخير على الشر ولكن دون ذلك معارك رهيبة وكوارث كونية مروعة .

رسالة توليدو :

فى سنة ١١٨٠م ظهر فى أوروبا نص نبوئى ضد المسلمين عرف باسم رسالة (توليدو) استخدم المتنبئ فيه حسابات علم التنجيم الذى كان شائعا فى ذلك الزمن ، وهو يصف سيناريو لكابوس كونى أثار خيال الناس وبث فى قلوبهم الرعب ، مؤلف هذا النص غير معروف على وجه التحديد ولكنه نُسب إلى منجم يسمى (كورانفيز) يقول فيه :

(سوف تجتمع الكواكب العليا والسفلى فى برج الميزان خلال سبتمبر ١١٨٧م ، وسيترتب على ذلك هبوب عاصفة فى المناطق الشرقية فيسود الهواء ويفسد بروائح نتنة سامة وينزل الموت أو الشلل بأقوام كُثر ... ويرتفع البكاء والعويل إلى عنان السماء ، ثم تأتى رياح عاتية تحمل الرمال والغبار من وجه الأرض فتدفن المدن فى الأودية خصوصا فى المناطق الصحراوية ، وستصاب مدن مكة وبغداد والبصرة بالدمار ثم تختفى إلى الأبد . أما فى الغرب فيكثر الهرج والمرج والعصيان المسلح بين الناس ، ويأتى من بينهم رجل يجمع حوله جيوش كثيرة ثم يقاتل على طول السواحل البحرية .. وتكثر فى هذه الحرب المذابح وتندفع الدماء متدفقة كأمواج المحيط .

وتمضى النبوءة لتصور لنا تغيير الممالك والحدود ، ويظهر نجم الفرنجة عاليا بينما يحل الدمار بالأمم المسلمة ، وتظهر العناية الإلهية فى أوروبا ويرتفع قانون المسيح وتطول حياة البشر الذين يولدون بعد ذلك .

عندما وصلت نبوءة توليدو إلى إنجلترا عام ١٨٨٦ أمر كبير الأساقفة فى كانتربرى بالصيام ثلاثة أيام ... ولكن مر الوقت المحدد دون أن يحدث شئ ... ورغم ذلك ظلت هذه النبوءة تتردد فى أوروبا لعدة قرون تالية مع تغييرات طفيفة فى مواعيد النهاية ، وبقى الموضوع الجوهرى للنبوءة مستمرا .

لاشك أنه قد ظهرت فى الغرب تحولات كبرى نتيجة لنمو الطموحات القومية وللتقدم العلمى وسيادة العقلانية على التفكير ، وأصبح فهم الناس للتطور التاريخى أعمق كما أصبح فى الإمكان إستشراف خط التطورات المستقبلة على أسس علمية ، وبدا أن هذا كله سوف يقضى على النبوءات الدينية للعصور الوسطى ولكن هذا لم يتحقق .

يصف هذه الحقيقة المؤرخ (روبرت ليرنر) فيقول : (إن عزل أى نص نبوئى ينتمى للعصور الوسطى أشبه ما يكون بمحاولة اقتلاع نبات عنيد من حديقة منزلك - تظن أنك قد قضيت عليه نهائيا ، ولكن سرعان ما تكتشف أنه قد تشعب بجذوره فى الأرض متعمقا راسخا أكثر مما مضى).

الولع الأمريكى بالنبوءات :

هذا الولع الجنونى بالنبوءات الدينية انتقل إلى أكثر بلاد الدنيا تفاؤلا وأكثرها إيمانا بالعقيدة الألفية فى العصر الحديث ألا وهى الولايات المتحدة الأمريكية ، انتقل مع أتباع (كروموبل)

الذين عُرفوا باسم (المتطهرين) - هربوا من بريطانيا فى هجرات كثيفة نجاة بأنفسهم من الاضطهاد والتعذيب ليستقروا فى الأرض الجديدة .

يشترك المسيحيون جميعا فى إيمانهم بعقيدة نهاية الزمن وعودة المسيح الثانية ولكن يتفرد البروتستانت بإيمانهم بأن نهاية الزمن لا تأتى بقرار إلهى عندما يريد ، ولكن لابد من جهد متواصل من جانب المسيحيين الأتقياء لتحويل الدنيا من حظيرة للشيطان إلى مملكة للمسيح ، فلا يصح الانتظار السلبى لحلول الكارثة الكونية بعد تجمع يهود العالم فى الأرض المقدسة ، وإنما ينبغى العمل على تجميع اليهود لأنه شرط أساسى من عقيدتهم الألفية ونهاية الزمن ، ومن ثم كان إنشاء دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ أكبر حدث تاريخى عند البروتستانت الأمريكيين وإشارة إلهية لتسارع الخطى نحو نهاية الزمن .

حدثت الصحوة الدينية الثانية الكبرى فى أول شهر من شهور عام ١٨٠١م حيث اجتمع ٢٥ ألف شخص في مخيم بـ (كين ريدج) Cane Ridge بولاية كنتكى يمارسون

أشكالا غريبة من الشعائر الدينية ثم تنتابهم نوبة من الضحك والصراخ عندما تحل بأجسامهم روح القدس -كما يزعمون- فتهوى على الأرض .

يقول بعض شهود العيان أن القديسين والآثمين من كل صنف كانوا يصرخون صرخة مدوية ثم يسقطون على الأرض كقطع من الخشب وتبدو على وجوههم علامات الموت .

الصحوة الدينية المعاصرة :

بدأت الصحوة الدينية الكبرى الثالثة سنة ١٩٩٣ ، فقد كان عقد التسعينات يمثل نهاية قرن ونهاية ألفية وأصبحت نهاية الزمن الإنجيلى قاب قوسين أو أدنى ، وكالصحوة السابقة صاحبتها أحداث صاخبة : جماهير حاشدة من (المسيحيين العائدين) تهبط عليهم الروح القدس فيضحكون ويبكون بطريقة هستيرية ويتحولون إلى كائنات مختلفة ... تتغير أصواتهم وتنطلق ألسنتهم بلغات غريبة لم يتعلموها من قبل ، وقد عُرفت هذه الظاهرة ببركة تورنتو .

عندما انهار الاتحاد السوفييتى تراجعت مخاوف نشوب حرب نووية عالمية ولكن ظهرت مخاوف أخرى لاتقل رهبة عن الحرب النووية ... مخاوف من مخاطر ثقب الأوزون والتلوث البيئ والاحتباس الحرارى ، ولكن من بين كل هذه المخاطر تبرز حادثتان تاريخيتان كان لهما أثر ساحق على ملايين الأمريكيين من البروتستانت الأصوليين ، فقد أطلقت هاتان الحادثتان فى العقول والمشاعر براكين من الخيال الجامح : تتمثل الحادثة الأولى فى

تفجير أمريكا لقنبلتين نوويتين على هيروشيما ونجازاكى فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، هذا التفجير فى حد ذاته وضع اللحم على عظم النبوءات الدينية المتعلقة بنهاية الزمن :

(نار تسقط من السماء فتدمر كل شئ فى طريقها) وإذن فالنصوص النبوئية يمكن أن تتحقق على الأرض .

أما الحادثة الثانية فتتمثل فى إقامة دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨م ... فقد أكدت الإيمان بأن الساعة الإلهية التي توقفت لمدة ألفى عام قد بدأت تدق من جديد ، ومنذ تلك اللحظة بدأ البروتستانت الأصوليون زحفهم التدريجي من هامش المجتمع إلى صميم التيار العام الثقافى والسياسى ، وهو زحف يستمد طاقته الدافعة وحوافزه من إحياء عقيدة (نهاية الزمن) .

بركة تورنتو :

ظاهرة مثيرة تستحق وقفة قصيرة للتأمل والفهم لأنها تمثل تطورا هاما فى العقيدة والممارسات الدينية للبروتستانت ، وعلامة على انطلاقة أو صحوة دينية جديدة . تستند هذه الظاهرة على فكرة أن الروح القدس التى كانت مقصورة على المسيح أصبح من الممكن أن تتنزل علي آلاف المسيحيين المخلصين الأتقياء الذين يُطلق عليهم وصف المسيحيين العائدين أو "Born again christians" . تتجلى هذه الظاهرة فى الانهمار المفاجئ للروح القدس على المصلين فيسقطون على الأرض وهم يقهقهون قهقهة لا يملكون السيطرة عليها وتصدر عنهم أصوات غريبة وصفها بعضهم بأنها أصوات نخير ونهيق كتلك الأصوات التى تصدر عادة من حيوانات المزرعة .

سُميت هذه الظاهرة (بركة تورنتو) لأنها بدأت فى كنيسة قرب مطار تورنتو بكندا تابعة لمؤسسة تسمى (فينيارد) لها نشاط تبشيرى عالمى كانت تعلم الناس أن نهاية القرن العشرين سوف تشهد تجليات قوية للروح القدس أكثر من أى وقت مضى ، وابتداء من يناير ١٩٩٤ م كانت كنيسة تورنتو والكنائس الأخرى التابعة لمؤسسة فينيارد تعقد سلسلة من الصلوات الخلوية لآلاف المصلين وفى كل ليلة كان القسس بعد انتهاء مراسيم الصلاة يجدون أمامهم حقولا من الأجسام المنبطحة على الأرض ترقد فى سبات عميق وتبدو على وجوه أصحابها علامات السعادة والرضا .

انتشرت أخبار هذه الظاهرة انتشار النار فى الهشيم ، وأخذ القسس البروتستانت يتقاطرون من أنحاء العالم ليشهدوا تجليات بركة تورنتو ولينقلوا هذه التجربة الروحية إلى رعايا كنائسهم.

اهتمت الصحافة البريطانية اهتماما ملحوظا بهذه الظاهرة وكتب عنها صحفيون كثيرون منهم (أندرو براون) من صحيفة الإندبندنت ... كتب فى ٢١ يونية ١٩٩٤ عن مشاهداته وانطباعاته عندما زار الكنيسة قال :

(عندما هبطت الروح القدس فى كنيسة(سان بول) سمعت أربعة أصوات لاصطدامات ثقيلة على الأرض حيث سقط أربعة من المصلين ... ثم تلا ذلك نقر سريع كما تفعل الأرانب بأرجلها عندما ترسل إشارات تحذير لمجتمع الأرانب من خطر داهم .. ثم بدأ الناس يهتزون وينتفضون

انتفاضات لا إرادية ويدقون بأقدامهم على الأرض ... رأيت امرأة تتواثب فى حركة منتظمة - تشبه ذبذبات الآلة الكهربائية التى يستخدمها العمال فى حفر الطرقات .. وظلت المرأة تتواثب على هذا الحال لمدة عشرين دقيقة .. وفى مكان ما بالقاعة الفسيحة كان يصدر لهاث وخفق هائلين يشبه تلك الأصوات التى تعبر عن الشعور بأقصى المتعة وأقصى الألم ، وتأتى من مواقع متفرقة قهقهات خليعة تتفجر معها أحشاء الضاحكين ، يقول أندرو براون معلقا : لم تكن هذه أصوات أشخاص بالغين إنما هى أشبه مايكون بقهقهة أطفال سعداء عندما يدغدغ أجسامهم أشخاص آخرون .. ومع ذلك فقد كانت هذه الأصوات تصدر من سيدات محترمات لا تقل أعمارهن عن الثلاثين سنة .

تساءلت صحيفة (الديلى ميل) : ما هذا الذى يحدث باسم الرب !؟.. ، فجاءت لها إجابات متباينة .

قال رجال الكنيسة البروتستانتينية (إنها رياح صحوة دينية هبت على الناس بعد زمن

طويل من الركود والتدهور فى بلاد الغرب .. إنها تشبه تلك الصحوة الموصوفة فى الأناجيل والتى ستسبق عودة المسيح الثانية) .

وقال علمانيون مثل (دوروثى راو) : (إن أعراض بركة تورنتو ليست أكثر من تدفق هرمون الأدرينالين فى الجسم البشرى وسط مناخ من العدوى الجماعية) .

أما تومسون فى كتابه (نهاية الزمن) فيرى فى بركة تورنتو ظاهرة هى أكبر وأسرع انتشار للمسيحية فى التاريخ .. ويؤكد أن نمو البروتستانتينية حدثاً أعظم من نمو أى دين آخر بما فى ذلك الإسلام نفسه ... هو يعترف بأنه لا توجد إحصاءات دقيقة يمكن الاعتماد على صحتها مائة بالمائة كما أن الأمر يزيد صعوبة وتعقيدا بسبب أن هذه الظاهرة ذات أطياف وأطراف كثيرة وتحمل أسماء كنائس وجماعات دينية يصعب حصدها مثل : المسيحيون العائدون ، الأصوليون الجدد ، الكاريزماتيون ، الإنجيليون البروتستانت ، والبنتكوست ، وكل اسم من هؤلاء له معنى متميز ، ولكنها فئات متداخلة لدرجة مربكة .

ولكن استطاع تومسون أن يرصد بعض الحقائق المتميزة نوجزها فيما يلى :

● كان عدد أتباع الكنيسة الكاريزماتية (البروتستانتينية) سنة ١٩٨١م تسعين مليونا أصبح عددهم سنة ١٩٩٦ أربعمائة مليون .

● انتشار مثير للبروتستانتينية فى مناطق كثيرة بالعالم الثالث ، شملت أمريكا اللاتينية التى كانت حكرا مقصورا على الكاثوليكية ، الآن وصلت نسبة البروتستانتينية فى بعض البلاد إلى ٤٠٪ من السكان .

● من أبرز ملامح هذه الموجة المتنامية أن أصبح الإنجيل محور حياة الناس يحملونه فى نسخ صغيرة الحجم مغلقة بسوستة) ليتسنى لهم قراءته فى أى مكان يذهبون إليه .

● جميع هؤلاء الناس يؤمنون بعقيدة نهاية الزمن ، وأن احتمال عودة المسيح إلى الأرض يمكن أن تكون خلال فترة حياتهم .

● بدأت موجة جديدة من المتنبئين خلال ثمانينيات القرن العشرين ، نُشرت نبوءاتهم فى كتب ومجلات وبُثت خلال محطات الإذاعة والتلفاز ، ومن أشهر هؤلاء إدجار (هوسنانت) ، لم يكن من رجال الدين وإنما مهندس سابق فى قاعدة ناسا الفضائية ، كما أنه لم يكن الوحيد الذى حدد عودة المسيح بسنة ١٩٨٨ م وإنما تابعه فى ذلك نفر غير قليل من المتنبئين ، خصوصا بعد أن نشر (هال لينسى) كتابه الشهير سنة ١٩٧٣ بعنوان : Late Great Planet Earth الذى كان على رأس قائمة أكثر الكتب مبيعا ، أكد لينسى فى هذا الكتاب أن بيننا وبين دراما نهاية الزمن وعودة المسيح المجيدة جيل واحد .

رحلة إلى إسرائيل :

من خصوصيات المشهد الأمريكى -ربما- امتزاج الدين (بالبزنيس) ومن ثم لا نعجب أن يأتى أحد كبار المتنبئين الأمريكيين هو (تشارلز تيلر) لينظم رحلة إلى إسرائيل بحيث تتزامن مع تاريخ العودة الثانية للمسيح بلغت تكلفتها ١٨٥٠ دولارا شاملا لرحلة العودة إذا دعت الضرورة !!..

وقد ورد فى إعلاناته عن الرحلة ما يلى :

سوف تنزل بفندق إنتركونتنتال على جبل الزيتون حيث يمكنك الإطلال على منظر بديع للبوابة الشرقية والجبل المعنبد ، يقصد بيت المقدس) ... فإذا كانت هذه هى سنة عودة المسيح كما نتوقع فسوف تتمكن من الصعود إلى الأمجاد السماوية على بعد أقدام من موقع صعود المسيح) .

اهتم محلل نفسى أمريكى هو (تشارلز ستروزيير) بدراسة استغرقت منه خمسة أعوام أجرى فيها لقاءات مع أتباع الكنائس البروتستانتينية حاول فيها أن يحدد المعتقدات المشتركة بينهم ، ونستطيع أن نستنتج من هذه الدراسة أن الصورة قد لا تكون فى بعض جوانبها مكتملة الوضوح ولكن يمكن القول أن المعتقدات البروتستانتينية النبوئية متجذرة تجذرا قويا فى الخبرة الشخصية لكل فرد وأنها تتشكل بالآمال والطموحات الشخصية بقدر ما تتشكل بالعقيدة الألفية .

البعثة العظمى :

ومن المعتقدات المشتركة الراسخة عند جميع أفراد العينة التى درسها (ستروزيير) أن هيمنة المسيحية على العالم واجبة ومؤكدة قبل نهاية الزمن مستندين فى هذا إلى عبارة وردت فى إنجيل القديس متى ، وقد وجد أن هذه العبارة تتردد دائما على ألسنة البروتستانت ، وهى تنطوى على فكرة أن انتشار المسيحية وسيادتها يساعد فى تقريب نهاية الزمن وبالتالى عودة المسيح ، وليس هناك ما يخشاه المبشرون المخلصون من الكوارث التى ستعم الكون قبل نهاية الزمن لأن الجذب السماوى لهم سوف

يجنبهم هذه الكوارث ، وهذا فى حد ذاته أعظم حافز لهم على الاستماتة فى نشر المسيحية فى كل أركان الدنيا وهى مهمة ذات قداسة خاصة لذلك يسمونها (البعثة العظمى) .

تنصير المسلمين :

لقد تسلحت الموجة الثالثة للأصوليين لحرب روحية شديدة الوطأة ، وهم يرفعون شعارا واضحا ومحددا تمام التحديد : (كنيسة لكل شعب وإنجيل لكل فرد) .

وهم عندما يقولون إنجيل لكل فرد فإنهم يعنون على وجه التحديد زرع حركات تبشيرية فى قلب المناطق المستعصية يطلقون عليها (نافذة ١٠ / ٤٠) ، وليس فى هذا لغز أو شبه لغز وإنما هو مستطيل يرسمونه على الكرة الأرضية يقع بين خطى عرض ١٠ و٤٠ شمال خط الاستواء يمتد من غرب إفريقيا حتى الشرق الأقصى ويضم كل بلاد المسلمين .

إنهم يرون أن تنصير المسلمين ضرورى لتحقيق وعد الرب ذلك لأنه إذا انتشرت كلمة الرب فى أنحاء العالم فإن نهاية الزمن تكون قد أزفت ، ولكن المقاومة العنيدة للمسلمين من شأنها أن تؤجل تحقيق النبوءة الألفية ، ولذلك اعتبروها مصدرا من مصادر الكراهية العمياء للإسلام والمسلمين وللنبى محمد ﷺ .

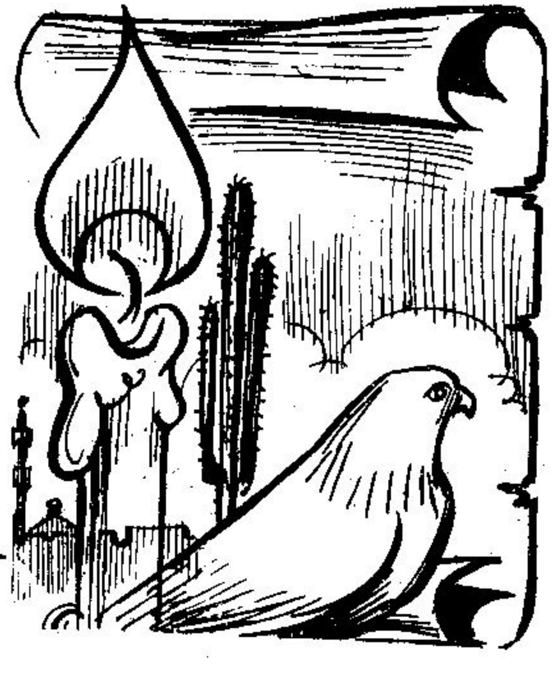

فى حمى التبشير البروتستانتى ظهرت أشكال جديدة من الكنائس تنحو فى نشاطها إلى الكتمان والسرية ، ومثل ذلك فى كنيسة البابتست بسنغافورة ، فهى تنظم أتباعها فى خلايا تشبه المجموعات العسكرية ، مبثوثة فى كل عمارة سكنية بالجمهورية ، فى هذا النمط من التنظيم تنمو خلايا المؤمنين ثم تنقسم كما تنقسم الأميبا .. وهى فى نموها وانقسامها وانتشارها تحقق أهدافها المرسومة فى مواعيد وجداول زمنية صممت بإحكام شديد .

ويتوقع الباحثون الإنجيليون أن الصين وهى من المناطق المستعصية سوف تشهد انفجارا مسيحيا عما قريب ، وقد قدر عدد المتحولين إلى البروتستانتينية حتى الآن بعشرين مليون صينى .

هذه الأنباء الباهرة لدخول الناس فى البروتستانتينية أفواجا تمثل دم الحياة الذى يتدفق فى عروق المسيحيين فى الولايات المتحدة وفى أوروبا وتثير فى النفوس شعورا بالفخر والاعتزاز .. وتحاول الكنائس بكل الوسائل تأجيج الحماس الدينى فى نفوس أتباعها ، وحجتها فى ذلك : أنه إذا كانت المسيحية قد استطاعت أن تنتصر كل هذه الانتصارات على الشيطان فى العالم الخارجى فما الذى يمنعها أن تحقق النصر عليه فى عقر دارها !؟..

عباءة الشيطان :

أحد الوسائل التى تستخدمها الكنائس البروتستانتينية لإعادة المسيحيين إلى حظيرة الدين هى نشر شائعات عن ظهور عباءة الشيطان فى المجتمع الأمريكى ، وهى وسيلة قديمة طالما استخدمتها الكنيسة فى الماضى كلما شعرت بانصراف الناس عنها ... وفى إطار هذه الشائعات تنطلق قصص مروعة عن سيدات حوامل تنتزع الأجنة من أحشائها لتقديمها قرابين للشيطان ، ومع انتشار الهلع بين الجماهير ترتفع صيحات الدعاة بضرورة شن حرب على الشياطين والأشرار ، ويتآزر مع هذا ظهور موجة من أفلام هوليود تدور حول القوى الشيطانية وفنون السحر الأسود ، ثم يأتى فى هذا السياق (بتنسيق عجيب) مؤلفات أدبية مثل رواية

"This Present Darkness"

لمؤلفه (فرانك بيرتى) .. بيع منها مليون نسخة فى أول إصدارة لها ثم توالت طبعات الرواية بعد ذلك تباعاً ..

وتكتمل الدائرة الإعلامية بمؤلف موسيقى هو (جرام كيندريك) الذى وضع مجموعة من الألحان الدينية الجماعية لإنشادها فى المسيرات الحاشدة .

ولكن لا تكتفى الكنائس بالوسائل الروحية والإعلامية بل تتصدى لمعالجة المشكلات التى يعانى منها المجتمع الأمريكى ، وفى هذا المجال أنشأت الكنائس برامج لإعادة تأهيل العاطلين عن العمل تفوقت على برامج الحكومة والمؤسسات المدنية الأخرى ، فقد استطاع ٤٠٪ من المتدربين فى برامج الكنائس الحصول على وظائف جيدة بينما لم تزد نسبة الناجحين فى البرامج الأخرى عن ٢٨٪ ، فماذا تعنى هذه الحقيقة ؟..

إنها دليل قوى على أن الطاقات الجديدة لجنود المسيح لا تنفق كل وقتها فى التأمل وحسابات نهاية الزمن ، وإنما تخطط بمقدرة وتنجح فى تحقيق إنجازات ملموسة على الأرض.

مسيرات المسيح :

حمى النشاط البروتستانتينى أصبحت ظاهرة شائعة ومألوفة فى المجتمع الأمريكى ، تبثها فى كل لحظة من الليل والنهار ١٤٠٠ محطة تليفزيون وإذاعة يعمل بها ثمانون ألف قسيس ، يعتقد بعضهم أنه يملك قدرة خارقة على شفاء الأمراض المستعصية من خلال تجليات الروح القدس .

ويعبر الأصوليون الجدد عن تعطشهم للإثارة عندما يتجمعون فى مسيرات حاشدة يُطلق عليها أسم (مسيرات المسيح) وهى عادة تضم نصف مليون من البشر .. تنطلق فيها الطاقات الجمعية الكامنة وتتولد فى الجماهير رعشة فى القلوب تسرى بينهم كتيار كهربائى فيهدرون بوعد قاطع (أن يعودوا إلى التقاليد المسيحية النبيلة .. والنقاء الجنسى - وبناء حياة زوجية قوية وأسر سعيدة) .

يطلق على هذه الفئة اسم (المحافظون على الوعد) ، إنهم يتبعون أسلوبا متميزا فى تغيير المجتمع وإعادته إلى حظيرة الإيمان ، وهو أسلوب مختلف عن أسلوب (الكاريزمانيين) أصحاب (بركة تورنتو) ... ولكن مع هذا الاختلاف يتجه الجميع إلى أهداف مشتركة .

بقيت أربع نقاط تحتاج إلى توضيح:

أولا - لليهود عقيدة نبوئية مستخلصة من سفر دانيال ويؤمنون بوعد إلهي سيحقق لهم عالما أبديا سعيدا ، ليس في ملكوت السماء وإنما في إمبراطورية أرضية عاصمتها القدس ، شرطها الأساسي أن يتمكنوا من إبادة عدوهم وتجريده من كل ما يملك .

ثانياً - بينما يتفق اليهود والمسيحيون على ظهور مخلص في نهاية الزمن ، إلا أن الذى ينتظره اليهود هو (مشايح) أو مسيح من بينهم وليس المسيح الذى ينتظره المسيحيون - كذلك يختلفون على مصير اليهود في نهاية الزمن ، حيث يؤمن اليهود بسيادتهم على العالم في حين يؤمن البروتستانت بأن تنصير اليهود على يد المسيح العائد مصير حتمي - ولا يجادل اليهود في هذا المعتقد ، إذ يكفيهم الآن أن أقوى دولة على هذا الكوكب تناصرهم وتمدهم بكل القوى اللازمة لتحقيق مشروعهم الصهيوني في فلسطين وما حولها .

ثالثا - إلحاح العقيدة النبوئية الألفية وسطوتها على الفكر البروتستانتي ونفاذها مؤخرا إلى التيار السياسي العام هو حالة أمريكية متميزة بين سائر المجتمعات المسيحية الأخرى في العالم ، لذلك ليس مستغربا أن تسود مفردات هذه العقيدة على الخطاب السياسي للإدارة الأمريكية الحالية لأن رجالها من المنتمين إلى هذه العقيدة - ولقد عرفنا وصف الرئيس بوش الإبن لخصومه ومعارضي سياسته في العالم بأنهم شياطين وأشرار يجب محاربتهم والقضاء عليهم ، كما سمعنا من قائد العمليات العسكرية في أفغانستان رداً على سؤال لأحد الصحفيين : ماذا ستفعلون بالإرهابيين عندما تجدونهم ؟

فقال بلا تردد : (من المؤكد أننا سنلقى بهم في الحفرة!) .

ولمصطلح (الحفرة) في إطار الثقافة المشتركة بين السائل والمجيب ، معنى دينيا خاص ، فهي الحفرة التي سيُلقى فيها الشيطان في نهاية الزمن ليصطلى بنارها ألف عام .

رابعا - لعلنا نستطيع أن نستخلص من كل ما سبق أن سر القوة الأسطورية لما يسمى بـ (اللوبي الصهيوني) لا يستند فقط إلى قدراته الذاتية التي طالما تحدثنا عنها ، وإنما يستند أيضا إلى قوى هائلة في المجتمع الأمريكي البروتستانتي لعلها أكثر تعصبا وأشد حماسا للمشروع الصهيوني في فلسطين .

وأتذكر هنا واقعة ذات دلالة ، فقد سأل أحد زعماء البروتستانت الأصوليين (بنيامين نتنياهو) عندما كان رئيسا لوزراء إسرائيل : ماذا تنوون عمله مع الفلسطينيين بالنسبة للأرض ؟..

فقال نتنياهو :

"قد نتنازل لهم عن بعض الأراضي التي نستغني عنها" ..

فرد عليه غاضبا :

(كلا ... ولا بوصة واحدة).

نحن نعرف أن نتنياهو من غلاة العنصريين المتطرفين في إسرائيل ، ولكننا وجدنا في أمريكا من البروتستانت من هو أشد من نتنياهو تطرفا وعنصرية ... !

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

أردوغان وتغيير وجه تركيا

كانت الانتخابات التركية بمثابة زلزال أصاب الحياة السياسية فى تركيا. فقد أدت الى (تكنيس) الطاقم السياسى التقليدى الذى آثر الانسحاب من الحياة السياسية بسبب ما أصابه من تهميش على يد الناخبين الأتراك، ولم يبق فى الساحة سوى حزبين: حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان وقد اكتسح غالبية مقاعد البرلمان (٣٦٣ مقعداً) بحصوله على نسبة ٣٤٪ من أصوات الناخبين، وحزب الشعب الجمهورى، الذى أسسه كمال أتاتورك، بزعامة دنيز باكان وقد حصل على ١٧٨ مقعداً فى البرلمان إذ صوت له ١٩٪ من الناخبين يضاف إليه تسعة نواب اعتبروا مستقلين .. أما بقية الأحزاب والتيارات فلم تحصل على نسبة ١٠٪ التى تخولها دخول البرلمان بحسب القانون التركى.

هذه الموجة الجارفة للتيار الإسلامى المعتدل بزعامة أردوغان فاجأت كثيرين وخلقت مشهداً سياسياً جديداً بالكامل فى تركيا. بعضهم يذهب إلى حد القول إن حركة أردوغان ستؤدى حتماً إلى تغيير وجه تركيا. لكن هذا التغيير ليس مسألة سهلة فهو يستدعى المثابرة والعمل لتخطى تحديات قريبة وبعيدة تنتظر القيادة الجديدة فى تركيا .. فما هى هذه التحديات ؟..

أولاً .. على الصعيد الداخلى: يواجه حزب العدالة والتنمية على الصعيد الداخلى أربعة تحديات أساسية :

١ - معالجة الانهيار الاقتصادى، فتركيا تمر بواحدة من أكثر أزماتها حدّة من حيث الاقتصاد، وهى أزمة مستفحلة وليست جديدة لكن الحكومات السابقة لم تفعل شيئاً لمعالجتها واستمرت فى رعاية الفساد.. وبدل أن يحقق الاقتصاد نمواً بين ٤ - ٧٪ فإنه هبط ٩,٤٪ وأدى إلى تضخم وصل إلى ٣٥٪، وإلى مليونى عاطل عن العمل معظمهم من الشباب ووصل سعر الدولار إلى ١.٧ مليون ليرة تركية. فاضطرت تركيا إلى الاستدانة من صندوق النقد الدولى ما قيمته ٣١ مليار دولار.

هذا الواقع كان العامل الأول والحاسم فى توجيه الشعب التركى صفعة لكل الأحزاب السابقة وإخراجها من المعادلة (لم يبق سوى حزبين من أصل ١٨ حزباً تنافست فى

الانتخابات) .. أكثر من ذلك فإن النسبة الضئيلة من الأصوات التي حصلت عليها أحزاب الحكومة السابقة (أجاويد ٢٣ ,١٪ من الأصوات فقط) تؤكد حقيقة معروفة لدى الأتراك وهي أنهم قلّما ينزلون إلى الشارع للاعتراض، لكنهم يحاسبون قادتهم في صناديق الاقتراع.

وفي هذا المجال أكد قادة حزب العدالة والتنمية الاستمرار في التفاوض مع صندوق النقد الدولي للوصول إلى حلول مناسبة لوضع تركيا الاقتصادي انطلاقاً من كونهم جماعة إنقاذ يقودون ثورة شعبية هي الثالثة في تاريخ تركيا المعاصر: عدنان مندريس (١٩٥٠) وتورجوت اوزال (١٩٨٣) ورجب أردوغان (٢٠٠٢) إنه زمن التغيير الذي يحلم به الأتراك !..

٢- التفاهم مع الجنرالات : يعتبر الجنرالات الأتراك أنفسهم حراس هيكل كمال أتاتورك، أي النظام الجمهوري العلماني الذي أرساه باني تركيا الحديثة في بداية العشرينيات ، ولكي لا يعيد أردوغان تجربة نجم الدين أربكان في منتصف التسعينيات، (مع فارق في حجم التأييد الشعبي وعدد المقاعد بين حزب الرفاه ٢١,٣٪ أي ١٥٨ نائباً، وحزب العدالة والتنمية ٣٤,٢٪ أي ٣٦٣ نائباً) فقد سعى، ولا يزال، على رغم صدور حكم بمنعه من الترشح للانتخابات، للتفاهم مع الجيش. فهو يدرك أن المفصل القاتل لتجربته السياسية هو الصدام مع الجنرالات.

ومما ساعد على ذلك الطابع الإسلامي المعتدل لحركة أردوغان التي وإن نشأت من رحم الرفاه (الإسلامي)، فإنها كانت أكثر وعياً وتفهماً لوضع تركيا وواقعها الإقليمي والدولي. وفي المقابل كانت تصريحات رئيس هيئة أركان الجيش التركي حلمي أوزكوك مطمئنة إذ أعلن (أن النتائج تعكس إرادة الشعب وأنا أحترمها... وأن الانتخابات جرت وفقاً للقواعد الديموقراطية). فهذا الكلام إقرار بشرعية النتائج واحترام لها ، وسيكون محك العلاقة بين الجانبين موضوع المبادئ التي تقوم عليها الجمهورية بحسب المفهوم الأتاتوركي القائم على ثلاثة : الجمهورية - العلمانية - الديموقراطية .

٣- احترام المبادئ الجمهورية : (كما أشرنا) وهذا يعني العمل على التوفيق بين الإسلام من جانب والعلمنة والديموقراطية من جانب آخر .. وقد أعلن أردوغان إنه يعمل على التوفيق بين الإسلام والديموقراطية .. ومثل هذا التوجه يؤكد وعي القيادة الجديدة لمخاطر الانزلاق في صراع على الطريقة الجزائرية (بين الناخبين والجيش) .. وبهذا المعنى يقدّم أردوغان صورة كارزمية للاسلامي المعتدل ..

لكن هذا لا يمنع وجود عقبة أساسية في عملية التوفيق هذه، يسميها بعض المحللين (التوفيق بين ما ليس متوافقاً) مشيرين إلى صعوبة وربما استحالة التوفيق بين العقيدة الإسلامية ومفهومي العلمنة والديموقراطية كإنتاج للحضارة الغربية (المسيحية)، ومحذرين من وجود عناصر راديكالية داخل الجهتين بعضها يسعى للصدام وبعضها يسعى لتغيير الطابع العلماني للدولة وهذه المحاولة، من أي اتجاه أتت، خطيرة جداً على مستقبل تركيا !..

٤ - التعاطى بوعى تاريخى مع قضية الأكراد .. حتى الآن كان تعاطى السلطة التركية مع موضوع الأكراد (سياسياً وعسكرياً) ينطلق من مفهوم (الوحدنة) غير آبه بقضايا العصر: قضايا الأقليات والحق بالاختلاف والتعدد ورفض مبدأ التذويب والتوحيد القسرى، واحترام حقوق الإنسان والجماعات والتنوع الثقافى. وفى ضوء ما يقدّمه العالم المعاصر على صعيد هذه الأمور، فإن حزب العدالة والتنمية (كما يدل اسمه عليه) لن يكون ظالماً ومهمّشاً لفئة كردية تشكل نحو خمس سكان تركيا ، ومن المهم أن يسعى إلى حل بالتفاهم مع الجيش يجنب تركيا الانفصال من جانب والاضطهاد من جانب آخر !!.. إن التعاطى مع مثل هذا الموضوع يشكل تحدياً جوهرياً لأردوغان ولوعيه التاريخى خصوصاً إنه موضوع متصل بدول الجوار (العراق وسورية وإيران).

ثانياً - التحديات الخارجية وهى ليست بأقل صعوبة وحدّة من التحديات الداخلية ونشير الى خمسة منها :

١ - الدخول إلى الأسرة الأوروبية - وهو ما يتفق عليه زعيما الحزبين الفائزين فى الانتخابات ، فالدخول إلى السوق الأوروبية أولوية بالنسبة إلى القيادة التركية الجديدة لأنه العامل الأول فى انهاض تركيا اقتصادياً .. وقد عمل أردوغان وسيعمل على تطمين الأسرة الأوروبية التى لاتزال إلى الآن تمانع فى دخول تركيا إليها لأسباب مبدئية (احترام حقوق الإنسان - الممارسة الديموقراطية - الأقليات). غير أن صحيفة (لوموند) ذكّرت بكلام للمستشار الألمانى السابق هلموت كول قال فيه إنه يفضل أن تبقى أوروبا (نادياً مسيحياً) !!.. ومهما يكن فإن دخول تركيا إلى الأسرة الأوروبية سيناقش فى قمة كوبنهاغن. والأكيد أن هذا الاحتمال لن يكون سهلاً... وإن لم يكن مستحيلاً !..

٢ - الاستمرار فى السياسة الدفاعية للأطلسى - تشكّل تركيا الجناح الشرقى لحلف شمال الأطلسى ، وسيكون على أردوغان ان يوفق بين التوجّهات الإسلامية العامة فى موقفها من الغرب والعولمة ومحاربة "الإرهاب" وبين التزامات تركيا الأميركية والأوروبية. وأولى تجارب هذا الاختبار ستكون عبر الأزمة العراقية وسعى أميركا لإسقاط نظام ، مما يرتب على تركيا اتخاذ مواقف صعبة ودقيقة وخطرة يقتضى فيها التوفيق بين مشاعر الشعب التركى والتزامات تركيا العسكرية وهذا ليس سهلاً.

٣ - تجديد العلاقة بالولايات المتحدة : تعتبر الولايات المتحدة الحليف الأول لتركيا منذ زمن الحرب الباردة. ولعل آخر نموذج لهذه العلاقة حث أميركا صندوق النقد الدولى لتقديم قروض إلى تركيا بقيمة ٣١ بليون دولار. إضافة إلى الدعم العسكرى والمناورات والعمليات المشتركة بين البلدين. ومن نماذجها التعاون الكامل فى حرب الخليج الثانية .

وتسعى أميركا لإدخال تركيا فى الأسرة الأوروبية وتضغط على الأوروبيين فى هذا الاتجاه ، ولديها قواعد فى تركيا أبرزها قاعدة إنجرليك المعروفة. وتزداد هذه العلاقة صعوبة مع ازدياد التباعد بين أميركا والعالم الإسلامى على خلفية أحداث ١١ سبتمبر والحرب ضد الإرهاب !.. وفى هذا المفترق بالذات يتوجب

على أردوغان أن يجد الوسيلة المناسبة لاحتواء مثل هذا التباعد جاعلاً هدفه مصالح تركيا في عالم اليوم .

٤ - تحجيم العلاقة بإسرائيل : لقد توصلت إسرائيل إلى شبه تحالف استراتيجي مع القيادات التركية السابقة : التنسيق العسكري، التمارين المشتركة، سماء تركيا للطيران الإسرائيلي (تدريب)، عتاد عسكري، إصلاح معدات عسكرية (طائرات ودبابات)... ولا ننسى مسألة بيع المياه إلى إسرائيل من نهر افنانات !!.. وطبيعي أن مثل هذه العلاقة لن تستمر كما كانت من قبل بل سيجري تحجيمها على الأرجح، من دون قطعها. ذلك أن قطعها يفتح مشكلة مع أميركا وأوروبا أيضاً ، فأردوغان لا يستطيع لأسباب نفسية ودينية وسياسية أن يستمر في (تدليل) إسرائيل داخل تركيا . كما أنه لا يستطيع إعلان عدائه للدولة العبرية لأسباب دولية وعسكرية وربما قومية (ذات علاقة بدول الجوار التركي). وعليه سيحاول كالعادة أن يصل إلى مألفة بين المتناقضات وهذا ليس بالأمر السهل ولا بالأمر اليسير !!.. أما الاسرائيليون فقد رأى بعضهم في هذا التحول (كارثة حقيقية) !!..

٥ - حلّ مشكلة قبرص - وهي مشكلة تطرح نفسها باتجاه الداخل التركي من جانب، وكونها أحد شروط دخول تركيا إلى الأسرة الأوروبية من جانب آخر. ذلك أن دخول قبرص إلى الأسرة مرهون بموقف تركيا من القسم الشمالي من الجزيرة : بين الفيديرالية والكونفيديرالية ودور الأمم المتحدة حول وضعية الجزيرة القانونية. فما الذي سيكون عليه موقف أردوغان من قبرص خصوصاً أنها نقطة اللقاء والافتراق في العلاقات التركية - اليونانية .

وهناك حرص ظاهر للتفاهم بين قيادتي البلدين على معالجة هذه المشكلة. لكن مثل هذه القضايا لا تُحل بالنيات الطيبة فقط !!..

الخلاصة، إن ما حصل في تركيا هو زلزال شعبي حقيقي. كنّس في دربه الوجوه والأحزاب التقليدية. قاد هذا الزلزال شاب كاريسمي (٤٨ سنة) عُرف بإخلاصه وديناميته ووعيه السياسي هو رجب طيب أردوغان، الرئيس السابق لبلدية اسطنبول الذي غيّر وجه المدينة بين العامين ١٩٩٤ و١٩٩٨ وخلال مدة سنة فقط استطاع أن يقلب الرأي العام التركي المهيأ ، بسبب أوضاعه البائسة، لمثل هذا الانقلاب جامعاً في الآن عينه صورة الإسلام المعتدل على طريقة الديموقراطيات المسيحية في أوروبا ، ومحترماً الطابع العلماني للدولة التركية، ورشّح ١٠٪ من ممثليه من النساء في الانتخابات وهو على استعداد لمحاورة صندوق النقد الدولي.

كل ذلك يؤكد صورة الإسلام المنفتح والمعتدل الذي يقود حركته. ويبقى في الخلاصة ما هو أهم من ذلك ربما ، وهو أن يتمكن هذا الشاب من إيجاد رابط متين بين الإسلام والديموقراطية وبين الإسلام والحداثة. ومثل هذه الإمكانية لن تكون حكراً على تركيا وحدها بل ستطاول العالم الإسلامي كله والعالم العربي بالدرجة الأولى مؤكدة التمسك بالديموقراطية وحقوق الإنسان. ومثل هذا الأمر سيُعدّ تحوّلاً كبيراً لا يقود فقط الى تغيير وجه تركيا... بل إلى تغيير الأعماق !..

نبيل خليفة - الوسط اللندنية

الطغاة عندنا وعندهم لا فرق !!..

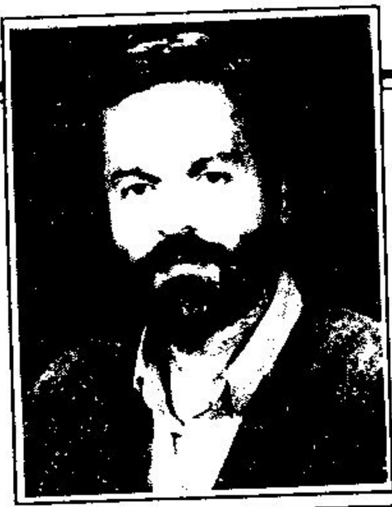

د . صلاح عز

خاص : المختار الإسلامي

يتمتع العقل اليهودي بدهاء وذكاء لا يقارن إلا بغباء وسفاهة العقلية العربية التي ماتزال تعتقد أن كل ما تحتاجه لضمان أمنها واستقرارها هو تجنب غضب الأمريكيين، حتى وإن كان هذا الاسترضاء على حساب الشرف والكرامة والنخوة .

ومن أهم الأدلة على دهاء اليهود هو عملهم الدءوب من وراء الكواليس لتنفيذ المخططات التي يضعونها في مراكز الدراسات ومستودعات الفكر ، والتي لا يدري عامة الناس عنها شيئا . وقبل أن أستطرد ، أنوه إلى حقيقة هامة ، وهي أن الديمقراطية تتلاشى تحت وطأة الأصوليات الدينية : فالهندوسية تقتلها في الهند "أكبر الديمقراطيات" ، والصليبية الجديدة تُهمشها في إنجلترا "أقدم الديمقراطيات" ، والصهيونيتين اليهودية والمسيحية تزيّفها في أمريكا "أقوى الديمقراطيات" . والواقع أن ما يجري في الولايات المتحدة هو حكم مؤسسة واحدة يتشابه في نواحٍ عديدة مع حكم الحزب الواحد في العالم العربي .

وهذا الأمر ليس جديدا ، وإنما الجديد فيه هو شراسته ووحشيته وعدم تردده - إزاء ما يجري منذ عامين لإسرائيل - في نزع كل ما كان يستر عورته من أقنعة التحضر والديمقراطية وحقوق الإنسان الزائفة .

لم يكن الكاتب الأمريكي تشارلي ريس مبالغا عندما كتب منذ عام في صحيفة

(أورلاندو سنتينل) أن "الفلسطينيين لن يحصلوا على استقلالهم قبل أن تحصل الولايات المتحدة على استقلالها". فهناك ملايين من الأمريكيين يشعرون بالفعل أن الصهاينة يحتلون بلادهم ، وأنهم هم أصحاب البلد عاجزون فى أحيان كثيرة عن توصيل أصواتهم إلى مختلف وسائل الإعلام الذائعة الانتشار ، والتى يتحكم الصهاينة فى كل ما يُنشر فيها ويفرضون قيودا لا حصر لها تُجبر كل من يريد إيصال صوته على فرض رقابة ذاتية تختزل مساحة ما يُسمح بنشره فى أضيق هامش ممكن .

أميركا يحكمها حزب الصهاينة الذين قد يختلفون فيما بينهم على مسائل الصحة والتعليم والضرائب ، فينقسمون بالتالى إلى ديمقراطيين وجمهوريين . ولكن فيما يتعلق بالخارج فإنهم لا يختلفون فى الولاء أو الأهداف ، وإنما فقط فى الوسائل والأساليب . وبينما يسيطر الصهاينة اليهود على "الحزب الديمقراطى" ، يسيطر صهاينة اليمين المسيحى على "الحزب الجمهورى" . ولأنها دكتاتورية الأقلية ، تجد أنه يستحيل غالبا على أى فرد أن يحقق أية مكاسب أو مناصب إلا بالنفاق : عندنا يوجه النفاق لفرد (الحاكم أو أحد مراكز القوى المرتبطة به) ، وهناك يوجه النفاق لجماعة (اليهود أو الصهاينة) .

وكما يفتح حكم الحزب الواحد العربى الباب للمنتفعين والمنافقين والمفسدين ، فهذا هو بالضبط سلوك الصهاينة فى أميركا .

الفرق بين العرب والصهاينة هو أن مصير من يجرؤ على كلمة الحق عند العرب يتراوح من القتل إلى الاعتقال إلى التجاهل والتهميش .. أما عندهم فالمصير هو تشويه السمعة وتدمير المستقبل المهنى وإغلاق أهم أبواب الرزق . فى كلتا الحالتين الأساليب إجرامية لا ترحم ، حيث إن شبكات المصالح ضخمة وملفات الفساد والإجرام فى حق الأغلبية منتفخة .

الفرق الآخر الخطير بين الفريقين العربى والصهيونى هو أن الفريق الأول لا تحركه إلا مصالح شخصية بحتة .. لا ولاء له ولا هوية ولا قضية ، ولا يتردد - فى ظل سكون الشارع العربى - فى بيع كل غالٍ ومقدس من أجل تأمين عرشه .. كرامة وحقوق وأعراض مواطنيه لا قيمة لها ، أما الصهاينة فمصالحهم أساسا قومية ، يبذلون الملايين من أجلها سواء فى انتخابات الكونجرس لتوصيل من ينافقهم بتأييد أعمى لإسرائيل ، أو فى حفلات جمع التبرعات لإسرائيل والمستوطنات اليهودية .. كرامة اليهودى عندهم تعلو فوق كل اعتبار آخر، ومن أجلها تُرخص أرواح الأمريكيين أنفسهم .

وقد حرصت المؤسسة الصهيونية ، من أجل إحكام قبضتها على المجتمع الأمريكى على توزيع رجالها على الحزبين وتأمين السيطرة عليهما ، واستغلال سطوة ونفوذ المال والإعلام لإبعاد وتهميش كل من يتوسمون فيه القوة والنزاهة والثبات على الحق ، ثم إبراز نكرات ـ والترويج لهم كمرشحين للرئاسة الأمريكية ـ لا يهتمون كثيرا باعتبارات الشرف والنزاهة ، وإنما ـ مثل أقرانهم العرب ـ باعتبار واحد فقط : بقاؤهم على رأس الحكم .. هذه هى حقيقة الحكم الطاغوتى فى الولايات المتحدة الذى تمارسه مؤسسة صهيونية تقمع حريات كل أمريكى يسعى للتمرد والاحتجاج على احتلال مؤسسات بلاده السياسية والاقتصادية والإعلامية .

فبعد حرب "عاصفة الصحراء" جاءوا بالنكرة كلينتون المعروف بضعفه أمام النساء وتمكنوا عن طريقه من احتلال وزارة الخارجية والبيت الأبيض بالكامل . ثم جاءوا ببوش المعروف بغبائه وجهله (كما يبدو من نظراته التائهة وابتساماته البلهاء كما لو أنه مُصاب بتخلف عقلى) . واحتكروا البنتاجون بالكامل . قبل عقد التسعينيات وفى وجود الاتحاد السوفيتى ، كان الرؤساء الأمريكيون مُحترمين ، والعداء للعرب يتسم بالحياء مع بذل جهود مضنية لإخفاء حقيقة ما يضمرونه تجاهنا ... أما اليوم فهناك "الأبله" بوش مدمن الخمور سابقا ، وديك تشينى "المحافظ" الذى أقحم ابنته على وزارة الخارجية على الرغم من شذوذها الجنسى الذى تفخر به علنا . وفى ظل الانتفاضة وهمجية شارون وعملية ٩/١١ خلعوا برقع الحياء ، وأصبح العداء مكشوفا والنوايا سافرة تتوعد الحكام العجزة والشعوب المحبطة بمصير مظلم .

ولأن العرب لا يتبعون ما تتوعدنا به الصحافة الأمريكية الصهيونية ومواقع الإنترنت المفرطة فى العداء لنا ، فإنهم لا يشعرون بخطورة ما يُدبر لهم . نعم البعض يكتب عن نية الأمريكيين فى إعادة رسم خريطة المنطقة ، غير أن هذه الأقوال يبدو لى أنها تفتقد الزخم اللازم لإفاقة الناس من سباتهم ، فضلا عن سوء تقدير فادح للوضع كما ظهر فى حديث الأستاذ هيكل إلى قناة دريم . أنظر مثلا إلى نظام الحكم فى مصر. إن كل شئ يسير كما كان قبل الانتفاضة

كلينتون

صدام

و۹/۱۱ : قمع الحريات (باستثناء التنفيس على صفحات جرائد محدودة التوزيع) وتزييف الانتخابات وفرعنة كبار المسئولين ، واستمرار مراكز القوى المكروهة فى مواقعها ، وكأننا نعيش فى بلد مُحصن مما يخطط له . لا أحد يفكر فى حرب يمكن أن تُفرض علينا مهما حاولنا التهرب منها ، ولا أحد يفكر حتى فى اتخاذ خطوة واحدة للإعداد لها . لا أحد يفكر فيما سيكون عليه رد فعل مصر (عدا الرفض والتحذير والإدانة) إذا ضربت إسرائيل سوريا ولبنان أو طردت الفلسطينيين إلى الأردن أو أشعلت حريقا آخر فى الأقصى أو تركت "مخبولا" يقصفه بصاروخ . الجميع فى استرخاء يذكر بأوضاع ٦٧ .

إن مراكز القوى والبلطجة فى مصر معروفة كل منهم يفسد ويخرب فى موقعه .. لا قضية لهم إلا الإثراء والبقاء فى السلطة بغض النظر عما يؤدى إليه ذلك من ركود وتعفن فى الأجهزة التابعة لهم . وهم بما يمارسونه من إضعاف لمصر وإفساد لشبابها يسهلون مهمة النيل من العرب لمراكز القوى والبلطجة الصهيونية فى أميركا الذين يحركهم ولاء مطلق لإسرائيل وحقد أعمى على المسلمين وأهله يظهران بوضوح فى خطابهم ونظراتهم وهم يتحدثون . وعلى رأس هؤلاء الأعضاء اليهود فى المجلس الاستشارى التابع للبنتاجون : ريتشارد بيرل وإليوت كوهين وكينيث إدلمان أضف إليهم نائبى وزير الدفاع اليهوديان بول ولفوويتز ودوجلاس فيث ، ودعك من شيخ المنصر تشيني والدمية بوش ، ثم قارن بين هؤلاء الخمسة ومراكز القوى الخمسة فى مصر ، ويمكنك بعد ذلك أن تضحك على ما ابتُلينا به كيفما تشاء .

لقد اشترك بيرل مع فيث عام ١٩٩٦ فى وضع تقرير نصح بنيامين نتنياهو بالتخلص من أوسلو والتزام مبدأ الأرض مقابل السلام وإرغام العرب بالقوة على قبول إسرائيل فى كامل مساحة فلسطين ، ثم منح الأردن للفلسطينيين والعراق إلى المملكة الهاشمية بعد الإطاحة بصدام حسين .

لا أحد فى القيادة المصرية يدرى شيئا عن هذا التقرير الخطير الذى قام شارون بتنفيذ شقه المتعلق بأوسلو، وتقوم إدارة بوش بتنفيذ شقه المتعلق بعملية الإحلال والتبديل فى العالم العربى التعس

د . صلاح عز

وشهد شاهد من أهلها !!..

فى مناسبة مرور عام على ما جرى فى ١١ سبتمبر أصدر أكثر من ٢٠٠٠ مثقف أمريكى بيانا أعلنوا فيه معارضتهم واستنكارهم لسياسة حكومة بلادهم ، وجاء البيان تحت عنوان لافت للنظر هو : ليس باسمنا ، ليس ذلك فحسب ، وإنما دعا البيان الشعب الأمريكى إلى مقاومة السياسة "الظالمة واللاأخلاقية واللاشرعية التى تنتهجها حكومة الرئيس بوش ، وأصبحت توجهاتها تهدد العالم بأسره" .

انتقد البيان كل ما فعلته الحكومة الأمريكية بعد ١١ سبتمبر بدءاً من تقسيم العالم إلى أخيار وأشرار، وانتهاء بإعلان الحرب على جبهات متعددة فى الخارج وممارسة القمع فى الداخل .

فى دعوة إلى مقاومة آلية الحرب والقمع ذكر البيان أنه : باسمنا ، وداخل الولايات المتحدة أنشأت الحكومة شريحتين من الناس : أولئك الموعودون بالحقوق الأساسية ضمن النظام القانونى الأمريكى كحد أدنى ، وأولئك الذين يفتقرون تماما إلى أى حق فقد جمعت الحكومة ما يزيد على الألف مهاجر واحتجزتهم بالسر حتى أجل غير مسمى كما تم ترحيل المئات فى حين مازال يزوى مئات آخرون فى السجن ، مما يعيد للذاكرة الذكرى الأليمة لمخيمات الاعتقال للأمريكيين اليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية ، وللمرة الأولى منذ عقود ، أشارت إجراءات الهجرة إلى بعض الجنسيات بهدف التمييز فى المعاملة .

باسمنا ، نشرت الحكومة فوق المجتمع حجابا قاتما من القمع وقد أنذر الناطق الرسمى باسم الرئيس الناس (للانتباه إلى ما يتفوهون به) لذا يجد الفنانون والمثقفون والأساتذة والمعارضون وجهات نظرهم عرضة للتحريف والتشويه والهجوم والقمع ، فما يُعرف بالمرسوم الوطنى - إضافة إلى عدد من الإجراءات المماثلة على صعيد الولاية - يمنح الشرطة سلطات كاسحة فيما يخص التفتيش والاعتقال بإشراف ، عندما يلزم ذلك ، دعاوى قضائية سرية تُرفع فى محاكم سرية .

باسمنا ، ثابرت السلطة التنفيذية على اغتصاب أدوار الدوائر الحكومية ووظائفها الأخرى ، وقد أنشئت محاكم عسكرية لا تتطلب براهين صارمة وتفتقر إلى حق الاستئناف وذلك بواسطة أوامر إجرائية ويتم الإعلان عن مجموعات إرهابية بجرة قلم رئاسى .

هشام جعفر

د. رمضان عبد الله يعلن مبادرة جديدة :
تحييد المدنيين عن الصراع

أعلن زعيم "الجهاد الإسلامي" الدكتور رمضان عبد الله عن (مبادرة) جديدة تتضمن (تحييد المدنيين) عن الصراع الدائر بين الإسرائيليين والفلسطينيين .. مؤكدا أن (الهدف الراهن للانتفاضة الفلسطينية هو دحر الاحتلال الإسرائيلي عن أراضي ١٩٦٧.

جاء ذلك في حديث إلى (الحياة) جرى بعد العملية الفدائية التي نفذها عنصران من (الجهاد الإسلامي) وأدت إلى سقوط ١٤ إسرائيليا ، وبعد توجيه مساعد وزير الخارجية الأميركي لشئون الشرق الاوسط وليام بيرنز انتقادات لدمشق لعلاقتها مع (الجهاد).

وقال : (إن الأسماء التي أعلنت هم من العسكريين ، ولم يكن هناك مدنيون في هذا الاستهداف .. مشيرا إلى أن (الجميع في الكيان الصهيوني مستهدفون باستثناء الأطفال) .. هذا الكيان برمته بالنسبة إلينا كيان محارب ومغتصب لأرضنا. هذا مجتمع صهيوني كله يحارب ، وبكل إمكاناته يخوض حربا لا هوادة فيها ضد الشعب الفلسطيني الذي يقع بمدنييه وعسكرييه فريسة له).

وبعدما قال (إننا لا نركز الآن على إسطوانة مقولة المدنيين والعسكريين) ، أعلن (إذا كان لديهم استعداد للتوقف عن قتل المدنيين والمذابح التي يرتكبونها .. يمكن أن نعيد النظر في سياستنا الجهادية في استهداف مدنيين أو ما يسمى مجازا بالمدنيين في عمقهم الأمني) . وسُئل إذا كان الهدف الوصول إلى صيغة مماثلة إلى ما حصل بين (حزب الله) وإسرائيل .. فأجاب :(ما حصل في لبنان يختلف عن واقع فلسطين .. لأنه في فلسطين هناك مجتمع يخوض حربا شاملة بكل طاقاته ضد مجتمع أعزل .. هم يضربوننا في قلب القرى الفلسطينية والمخيمات ، وبعد عملية الخضيرة نقول إن الشعب الفلسطيني ينتقل من تحقيق توازن الرعب إلى توازن الدم: الدم بالدم ، المدني بالمدني .. فإذا أرادوا هم المبادرة بالوقف (لاستهداف المدنيين) فلن نستجدي منهم) أي موقف .

وقال ردا على سؤال آخر : إن (الهدف الاستراتيجي هو تحرير فلسطين بكاملها. ونحن لا يمكن بأي حال من الحال أن نساوم على ذرة من أرض فلسطين ، لكن نحن نؤمن أن هذا الهدف الاستراتيجي للجهاد الإسلامي وللشعب الفلسطيني إذا لم تكن هناك فرصة لتحقيق هذا الحل فإن جميع قوى شعبنا اتفقت على أن الهدف الراهن للانتفاضة والفعاليات الجهادية هو دحر الاحتلال عن أراضي ١٩٦٧ من دون قيد أو شرط) .. موجها انتقادات شديدة إلى (النظام الرسمي العربي) الذي تخلى عن (خيار الحرب) واعترف بحق إسرائيل بالوجود .. وسُئل ما إذا كان الثمن السياسي للعمليات أعلى من مكاسبها فانتقد هذه (المصطلحات لأن الشعب الفلسطيني لا يجلس في بورصة) مشيرا إلى أن (الجرائم الإسرائيلية لم تتوقف وأن الشعب الفلسطيني في حالة دفاع .

محمد العزب

محمد الصوابى الديب

١٣٤٧/١٣٧٥هـ - ١٩٢٧/١٩٥٥م

تعرفت عليه منذ التحاقى بكلية الشريعة بالأزهر عام ١٩٤٩م بواسطة إخوانى محمد الصفطاوى وأحمد العسال وأحمد حمد وغيرهم من زملاء الدراسة بالكلية ، الذين أثنوا عليه الثناء الحسن ، وذكروا من سيرته وصفاته وايمانه ورجولته وصدقه ووفائه ، ما زادنى فيه حباً ومنه قرباً ، فقد كان نموذجاً من الشباب الصالح ومن نوادر الزملاء فى الكلية .

كان يؤثرنى وغيرى من طلبة البعوث الإسلامية الوافدين من خارج مصر بمحبته وخدماته ومذكراته الدراسية ومحاضرات الكلية ..

ولقد خرجنا معاً فى رحلات دعوية ورياضية وسياحية إلى حلوان والمعادى وجبل المقطم والقناطر الخيرية والأهرامات ، فكان خفيف الحركة ، سريعاً كالغزال فى الركض والقفز والوثوب ، لأنه كان من الفدائيين والمجاهدين بفلسطين عام ١٩٤٨م رغم صغر سنه ، وحين قام العمل الفدائى ضد الإنجليز كان من أعمدة التدريب لطلبة الأزهر فى المعسكر الأزهرى الجامعى ، كما شارك فى العمليات الجهادية ضد قوات الاحتلال البريطانى فى قناة السويس ، حيث كان من أوائل المتطوعين .

تعلمت منه الكثير فترة الزمالة بالكلية ، والتدريب بالمعسكر والرحلات الطلابية والجولات الدعوية ، فقد كان قدوة للطلاب جميعاً .

والأخ الحبيب محمد الصوابى الديب عامل

صامت ومجاهد صادق ، يتصف بالهدوء والدعوة والخلق النبيل الفاضل والمشاعر الطيبة الصادقة ، يحب إخوانه غاية الحب ويتفانى فى خدمتهم بكل تواضع وحياء ودونما تكلف أو رياء .. إنه نموذج من النماذج الكريمة لهذه الدعوة المباركة التى انطلقت بتوجيه مجدد القرن الرابع عشر الهجرى بأرض الكنانة الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله تعالى .

كان جاداً فى دراسته ، صارماً فى مواقفه ، لا يتراجع أمام الباطل ، مهما طغى وتجبر ، ولا يتردد عن الإقدام فى مواطن الرجولة ، وميادين الجهاد .

وهو مؤدب غاية الأدب فى حواره ومناقشته مع أساتذته وزملائه ، يقول ما يعتقد أنه الحق ويخضع لقوة الحجة ونصاعة الدليل ، فلا يكابر ولا يرواغ ، بل يدور مع الحق حيث دار ، ولهذا كسب محبة الجميع واحترامهم ، لعزوفه عن الصدارة والمظاهر وإيثاره العمل الصامت والكلام القليل إلا فى مواطن الضرورة .

كثير الاتصال بالطلاب ، يعرض عليهم دعوة الحق والقوة والحرية ، ويهيب بهم بضرورة الالتزام بها ، والالتحاق بركبها ، ويهتم بالطلبة الأزهريين الوافدين من الأقطار الإسلامية ويؤثرهم على غيرهم ويقدم لهم كل عون مستطاع فى الدراسة والخدمات العامة .

ظلت صلتى به قوية وعلاقتى به وثيقة ، وكنا نتبادل الزيارات فى المنازل ، حتى تخرجت فى الجامعة وغادرت مصر سنة ١٩٥٤م ، فانقطعت أخباره وأخبار الإخوان الزملاء الآخرين عنى ، نظراً للجو الرهيب الذى عاشته مصر فى عهد الطاغية عبد الناصر ، عليه من الله ما يستحق - ثم سمعنا من وسائل الإعلام وعن طريق الثقات من أصحاب المروءات بما مر بالدعاة إلى الله من مآس وابتلاءات ، حيث أدخلوا السجون بالألوف ، وأزهقت أرواح المئات منهم تحت التعذيب وعلى أعواد المشانق ، وهرب من الظلم من استطاع الهروب ، واختفى من استطاع الاختفاء ، وقد بقى الأخ الشهيد مُطارداً فترة من الزمن ، متخفياً عن الأنظار ، يسكن المقابر ، ويجاور الأموات ، حتى هداه الله إلى الالتجاء إلى جوار رجل شهم كريم ، وعالم أزهرى كبير ، فآواه فى بيته ، وأكرم نزله ، وعامله معاملة الأب لأبنائه ، فكان هذا العالم قمة فى الوفاء والكرم والمروءة ، لم نعهدها فى الكثير من علماء السلطة ، وأتباع الظالمين من المرتزقة وأدعياء العلم الذين يتاجرون بالدين فى سبيل الدنيا ، وينتصبون لحرب الدعاة طمعاً ورغباً من الحاكم الظالم الذى سخرهم أبواقاً تسبح بحمده وتذكر مآثره وتبرر ظلمه وطغيانه وتفسر الدين على هواه !!

عالم عامل

إن هذا المثل الرائع للعالم العامل فى هذا الزمان هو فضيلة الشيخ الكبير مفتى الديار المصرية حسنين محمد مخلوف ، وهو ليس فى حاجة إلى تعريف ، لأنه أكبر من أن يعرف فسمعته الطيبة وذكره الحسن وسيرته العطرة معروفة فى العالم العربى والإسلامى وليس فى مصر وحدها ، لقد عاش الشيخ العلامة مخلوف حياته كلها يمثل عزة العالم المسلم ،

ورجولة الداعية إلى الله ، وكان -رحمه الله - ولا نزكيه على الله - من عباد الله الأتقياء الصالحين ، الذين يقفون مع الحق ويساندون دعاة الحق ويقولون الحق ، ويعملون به ابتغاء مرضاة الله تعالى وطلباً لمثوبته .

لقد بقى الأخ الشهيد والزميل الصديق محمد الصوابى الديب متخفياً حتى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٤م ، حين ذهب الساعة الثالثة ظهراً ، وطرق باب منزل العلامة الشيخ حسنين مخلوف - مفتى الديار المصرية- الذى يقع فى شارع نجيب باشا بكوبرى القبة بالقاهرة .

وحين يفتح الخادم الباب يعود إلى الشيخ ليخبره عن الطارق فيقول : إنه شاب طليق اللحية ، رث الثياب ، ويريد مقابلتك .

يقول الشيخ مخلوف بنفسه : تعجبت من ذلك وظننت أنه عابر سبيل .. دخل الشاب المنزل ، ولم أقابله فى البداية ، بل أعد له الخادم طعام الغداء ، فأكله بشهية وكأنه لم يأكل منذ مدة طويلة ... بعد الغداء ظننت أنه سينصرف ، إلا أنه أصر على مقابلتي وألح فى ذلك ، فذهبت إليه وما إن رأيته حتى ظننت أنه سيطلب صدقة ، فقد كان رث الثياب تبدو عليه شدة التعب .

بدأ حديثه بأن عرفنى على نفسه ... محمد الصوابى الديب طالب بكلية الشريعة بجامعة الأزهر ... ولقد اهتز بدنى وأصبت برعشة عندما قال لى :(إنه كان من متطوعى الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين والقناة) .

فقد كان الإخوان المسلمون فى ذلك الوقت سنة ١٩٥٤م فى أوج محنتهم ، وكانت كلمة (الإخوان المسلمون) تترادف معها كلمات الاعتقال ، السجن ، التعذيب ، المحاكمات ...إلخ .

نظر الشاب إلى فى هدوء ، والحديث للشيخ مخلوف ، وقال بصوت منخفض ولكنه قوى : (أنا فى محنة وأحتاج إليك ، فأنا مطلوب القبض علىّ ، وقد مكثت أكثر من شهر هارباً متخفياً فى المقابر نهاراً ، ثم أخرج فى الليل لأقتات الطعام .. لقد كرهت الحياة بين الأموات وأريد أن أعيش بين الأحياء فهل تقبلنى ؟..) .

يقول الشيخ حسنين مخلوف : سيطر الذهول على نفسى تماماً ، ولم أفق إلا عندما قال الشاب : مارأيك ؟... استأذنت منه وذهبت إلى أولادى ... الدكتور على وابنتى زينب ، والذهول مازال مسيطراً على نفسى ... لاحظ أولادى ذلك على الفور فسألونى : (مالك يا أبى ... حصل إيه ؟..) .

أخبرتهم بالقصة ، وفجأة وجدت نفسى أردد قائلاً : إنه صادق ... إنه صادق .. إنه صادق.

قلت لأولادى : إننى متأكد أن هذا الشاب ليس من الشرطة أو المباحث ، جاء ليختبرنا ، بل إننى موقن أنه يقول الصدق فهو صادق ... وأضفت : إننى لا أستطيع أن أرد مستجيراً فى هذه المحنة ، وأنا موقن أنه مظلوم ، وقد قررت قبوله ، ولكن الذى يقلقنى هو ما ستفعله بكم أجهزة المباحث والدولة كلها إذا اكتشفوا وجوده بيننا ، حيث هناك قانون أو

فرمان جمهوری صدر فی ذلك الوقت ، يعاقب كل من يتستر على أى من الإخوان المطلوب القبض عليهم بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة ، قال ابنى على - بعد فترة صمت - : افعل ما تراه من الناحية الإسلامية والله يتولانا جميعاً ، ويضيف الشيخ حسنين مخلوف فيقول : خرجت من ابنى على إلى الشهيد الصوابى ، وعرفته بابنى على ، وأخبرته بأننا قررنا قبوله عندنا ، وأنه يشرفنى ذلك ... ارتسمت إمارات الراحة والاطمئنان على وجه الشهيد .. ومازالت أذكر ابتسامته المضيئة على وجهه حتى الآن .

شخصية جديدة

وسيطرت الدهشة على وجه الشهيد عندما قال له ابنى الدكتور على : (لابد من أن تولد من الآن بشخصية جديدة وتدفن شخصيتك الحالية) ، ويضيف الدكتور على مخلوف الذى يعمل رئيس قسم أمراض النساء والولادة بطب عين شمس : كان فى اعتقادى أنه لا يمكن إخفاء الشهيد محمد الصوابى الديب) ، وبخاصة فى منطقتنا التى كانت تشتهر بكثرة ضباط البوليس الذين يسكنونها ، فكان الحل أنه لابد من أن يولد الشهيد الديب بشخصية جديدة تماماً ... وأن أحسن طريقة لإخفاء أى شخصية هو أن تظهره بشخصية جديدة ، وتكون جميع تصرفاته طبيعية ، أما الهروب والاختفاء عن أعين الشرطة والناس ، فإنها طريقة فاشلة ينكشف أمرها دائماً ، عاجلاً أو آجلاً .

واتفقنا على أن يعمل الشهيد سكرتيراً لوالدى الذى كان فعلاً فى حاجة إلى سكرتير فقد كان مفتياً للديار المصرية فى ذلك الوقت ، وكانت ترد إليه استفسارات دينية كثيرة ، بالإضافة إلى أنه يكثر من تأليف الكتب ، واحترنا فى الاسم الذى نطلقه عليه ، وأخيراً قال والدى للشهيد : أنت صادق فى جميع تصرفاتك وأقوالك ، فاسمك منذ الآن (صادق أفندى) وضحكنا جميعاً .

وفى اليوم التالى كان الشهيد محمد الصوابى الديب شخصاً آخر تماماً ، نظيف المظهر ، حليق الذقن ، وهو أبيض اللون ، واسع العينين ، متوسط الطول ، نحيف الجسم.

ويقول الشيخ حسنين مخلوف: إن الخطة التى تم وضعها لإخفاء الشهيد نجحت تماماً ، فقد أذعنا على كل أفراد الأسرة أنه جاء لى سكرتير جديد اسمه (صادق أفندى) ، ولم يعرف بالسر سوى أربعة أشخاص : أنا وابنى الدكتور على وابنتى الدكتورة زينب ، وزوجة ابنى الدكتورة سعاد الهضيبى ، التى لم تتردد فى الترحيب بالشهيد رغم أن والدها المرشد العام للإخوان المسلمين حسن الهضيبى وجميع إخوتها فى السجن .

ويضيف الشيخ حسنين مخلوف : إن الشهيد محمد الصوابى الديب أو صادق أفندى ، كان فعلاً سكرتيراً ممتازاً ، وعاوننى كثيراً فى عملى ، وبخاصة فى الكتب التى أخرجتها فى ذلك الوقت ، وكان الشهيد يصحبنى دائماً ، فى كل مكان أذهب إليه ، وقد اعتبرته فعلاً سكرتيرى الخاص .

عاش صادق أفندى لمدة ثمانية أشهر كاملة

مع أفراد أسرة الشيخ حسنين مخلوف كأنه واحد منهم ، يأكل معهم ويعيش بينهم ، حيث كان الشيخ يطلب منه دائماً الإجابة عن الاستفسارات الدينية الكثيرة التى ترد إليه باعتباره مفتياً للديار المصرية ، وكان الشهيد يسكن فى حجرة منفصلة بحديقة المنزل بها صالون ومكتبة كبيرة وغرفة نوم وحمام خاص تم تخصيصها لصادق أفندى .

يقول الشيخ حسنين مخلوف : وفى أحد أيام صيف ١٩٥٥ م على ما أذكر ، جاءنى صادق أفندى وقال لى إنه يريد السفر إلى السعودية ليعمل هناك ، وحاولت أن أثنيه عن ذلك ، ولكنه أصر وأخبرنى أن هناك شخصاً قد أعد له الرحلة بالباخرة عن طريق السويس إلى جدة.

إن قلبى لم يطمئن واستعنت بابنى الدكتور على لإقناعه بعدم السفر ، ولكن دون جدوى ، وقال إنه يريد أن يكون نفيه هناك ، ويستريح من القلق الذى يعانيه كهارب ، رغم إجادته لشخصية صادق أفندى ، وغادرنا الشهيد البطل بعد أن وعدنا بأن يرسل لنا برقية فور وصوله إلي السعودية لكى نطمئن ، وأرسلت إلى المرحوم محمد سرور الصبان مستشار الملك سعود ليهيئ له عملاً عند وصوله إلى هناك ، ولقد مضى على سفر الشهيد حوالى الشهر ولم تصل أى برقية تفيد بوصوله إلى هناك .

يقول الدكتور على حسنين مخلوف : كانت الأسرة كلها قلقة ، وبما أننى كنت أكثرهم هدوءاً فقد حاولت دائماً أن أطمئنهم ، ولكن دون جدوى ، وضاع هدوء أعصابى فى أحد الأيام عندما أخبرتنى زوجة ابنى الدكتورة سعاد الهضيبى أنها سمعت من إذاعة لندن أنه تم القبض على اثنين من الإخوان المسلمين فى باخرة السويس ، وهما فى طريقهما إلى جدة ، ولم تذكر الإذاعة أسماء ، ولكننا شعرنا أن الشهيد محمد الصوابى الديب كان أحدهما .

رواية وهبى الفيشاوى

ويروى الأخ وهبى الفيشاوى الذى عمل مديراً لمطبعة مصر : إن الشهيد محمد الصوابى الديب سجن معنا بعد القبض عليه فى سجن رقم ٤ بالسجن الحربى ، وقد علمنا أنه تم القبض عليه بواسطة شخص عراقى ، وكان زبانية السجن الحربى يعذبون الشهيد تعذيباً وحشياً ، حيث وضعوه فى زنزانة تسمى (زنزانة الركن) وهى مخصصة للتعذيب الشديد ، وكانوا لا يتركونه ينام أبداً ، وكان الشهيد أشدنا تعذيباً لا يرحمه مجرمو السجن حتى فى أوقات الراحة .

وتقول الدكتورة سعاد الهضيبى ابنة الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين: ذهبت يوماً إلى السجن الحربى لكى أسلم والدى بعض الحاجات ، وعقب خروجى من مكتب مدير السجن حمزة البسيونى ، شاهدت الشهيد محمد الصوابى الديب وهم يقومون بتصويره لعمل بطاقة اتهام ، وكتمت صرخة كادت تنطلق منى ، وأسرعت إلى المنزل وأخبرت زوجى بما شاهدته ، فصاح قائلاً : (رحنا فى داهية) وأعد زوجى د. على حقيبته التى سيأخذها معه إلى السجن ، فقد كنا نتوقع فى كل لحظة أن تأتى الشرطة العسكرية

والمباحث العامة للقبض علينا .

ويقول الدكتور على مخلوف : كنت خائفاً على والدى الشيخ حسنين مخلوف ، فهو قد تجاوز الستين من عمره ، ولا يستطيع أن يتحمل أهوال السجن الحربى ، ولذلك كنت أنا وزوجتى لا نفارقه ليلاً أو نهاراً ، متوقعين فى أى لحظة مداهمة الشرطة لمنزلنا .

يقول العلامة الشيخ مخلوف : لم أكن أتوقع أبداً أن يتحمل الشهيد محمد الصوابى الديب هذا التعذيب الذى لا يصدقه عقل من أجلى ، لم أكن أتوقع أن يضحى بحياته من أجلى ، حقاً هذه هى تربية الإسلام الحق .

وتقول الدكتورة سعاد الهضيبى : تعجبنا جميعاً عندما مرت الأيام ولم تداهم الشرطة بيتنا كما كنا نتوقع ، وفى أحد الأيام ذهبت لزيارة أبى المرحوم حسن الهضيبى بالسجن الحربى ، وسألته عن محمد الصوابى الديب الذى كان يعرفه لأنه من الإخوان المسلمين ، بالإضافة إلى أن بلدته (شبين القناطر) مجاورة لبلدة أبى وهى (عرب الصوالحة) بالقليوبية ، فهز والدى رأسه بطريقة تدل على الأسى ، وأخبرنى أنه من الشهداء ، وأضاف أبى قائلاً: لقد تعجبت له أن الذين كانوا يقومون بتعذيبه كانوا لا يسألونه إلا سؤالاً واحداً فقط وهو (أنت كنت فين ؟) ، فلا يجيب إلا بآيات من القرآن الكريم ، حتى كسروا عموده الفقرى وبرزت عظامه وضلوعه ، وكان ممرض السجن (التمرجى) يخرج من مكان تعذيبه وفى يده صفيحة مليئة بالدم .

ويقول الأخ وهبى الفيشاوى : إن بعض الإخوة المسجونين الذين كانوا يقومون بتوزيع الطعام علينا ، كانوا يخبروننا بأحوال السجن والمعذبين فيه ، وفى أحد الأيام أخبرنى أحدهم أن جراح الأخ محمد الصوابى الديب فادحة جداً ومتقيحة ، وأن حالته قد ساءت لدرجة أن الحشرات تسرى بين جروحه ، وأنه قد امتنع عن الطعام بعد أن منع عنه الماء ، ولم تمض سوى أيام قليلة على هذا الحديث حتى أطفئت أنوار السجن الحربى كلها فى إحدى الليالى ، وشاهدت من ثقب زنزانتى حراس السجن الحربى يحملون ملفوفاً داخل بطانية ويضعونه داخل سيارة جيب مغلقة ، وشعرت أنه الشهيد محمد الصوابى الديب ، وقلت فى نفسى استرحت وفزت بالجنة إن شاء الله .

ويختم الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية وبقية السلف الصالح حديثه عن الشهيد البطل قائلاً : إذا كانت تربية الشهيد من تربية الإخوان المسلمين ، فأنا أضم صوتى بقوة إلى علماء الأزهر فى المطالبة بعودة الإخوان المسلمين ، فتربيتهم هى خير تربية .

هكذا كان أخى ورفيق دربى الشهيد محمد الصوابى الديب ، وتلك نبذة يسيرة عن سيرته وجهاده ، نرجو أن تكون نموذجاً يُحتذى لشباب اليوم ، ليعرفوا كيف يصوغ الإسلام رجاله ، وأى نوع من الدعاة هؤلاء الذين تخرجوا فى مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يدخلنا وإياه الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً .

المستشار عبد الله العقيل

الحرب المنسية

أورخان على
اسطنبول

نسيت الصحافة العالمية وبنسبة كبيرة مايجرى الآن فى الشيشان من حرب ومن آلام تتجرعها أمة صغيرة مُعرضة للإبادة من قبل عدو يملك كل أسلحة الدمار والقتل ، ولا يحمل أى رحمة ، ولم تعد أنباء هذه الحرب تشغل الآن فى الصحافة إلا حيزاً ضيقاً وفى الصفحات الداخلية مرة أو مرتين فى الأسبوع . أما الصحافة العربية فمشغولة بمقياس كبير بأنباء انتفاضة الأقصى وآلام الشعب الفلسطينى وما يتجرعه من الوحشية الصهيونية فى الأرض المحتلة .

ولا يقتصر إهمال الحرب الشيشانية والمأساة الشيشانية على الصحافة وعلى وسائل الإعلام فقط ، بل إن المؤسسات العالمية الرسمية منها وغير الرسمية تساهم الآن فى هذا الصمت والإهمال لقد تركت هذه المؤسسات أرض الشيشان منذ مدة طويلة ولم تعد هناك أى مؤسسة ، ومع أن مؤسسات الأمم المتحدة توجد حتى فى أكثر مناطق العالم خطورة فى العادة إلا أننا نرى جميع كوادر وموظفى الأمم المتحدة قد رحلوا عن الشيشان وتركوها قبل عدة أشهر ، وليس من المعلوم حاليا متى سيرجعون إليها ، فهذا هو ما فهمناه من تصريحات السيدة (كارولين مكايسكى) للصحافة باعتبارها المنسقة للمساعدات العاجلة فى الأمم المتحدة والتى زارت عاصمة الشيشان فى أواخر الشهر الماضى .

أشارت هذه السيدة الدبلوماسية الكندية بأن الأوضاع قد تحسنت حاليا فى الشيشان عن السابق ، ولكنها أردفت بأن الوقت لايزال لكى تقوم مؤسسات الأمم المتحدة بالعمل بحرية فى الشيشان ، ثم أضافت :

(الساحة هناك لاتزال ساحة حرب .... قد تكون الحرب قد انتهت ، ولكن الساحة لاتزال ساحة حرب ، إن اللاجئين يرغبون فى العودة إلى ديارهم ، ولكنى لا أستطيع أن أشجع هؤلاء على العودة فى ظل الظروف الحالية) .

ثم قالت بأن ما رأته من صور الدمار فى

مدينة (جروزنى) أعادت إلى ذهنها ذكريات طفولتها ، وما شاهدته من آثار الدمار الشامل فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية .

هذا هو التصريح الوحيد الصادر من هيئة أجنبية زارت أرض الشيشان فى الأيام الأخيرة.

وقبل أسبوعين تقريبا زار وفد من خمسة أعضاء من اللجنة الأوروبية معسكرا للاجئين الشيشان يقع فى الحدود الشيشانية مع إغنوشيا ، وقد ذكر هؤلاء للصحافة العالمية انطباعاتهم بعد هذه الزيارة ، فقال السيد (روث غابى فامونت) وهو نائب سويسرى : (الظروف كانت مرعبة ، يحاول اللاجئون هناك العيش فى ظروف غير إنسانية بالمرة ، هناك برد قارص جدا ، ولا يملك الأطفال هناك ملابس شتوية كافية ، كما أن معظمهم مرضى) .

وهذه الظروف التى أشار إليها النائب السويسرى هى اضطرار هؤلاء اللاجئين للعيش فى عربات قطارات قديمة ، حيث يعيش ألفا لاجئ فى مائة وخمسين عربة قديمة للقطارات فى مثل هذا الشتاء القاسى ، وتصوروا حال من يضطر للعيش فى عربات معدنية فى برد قارص تحت الصفر المئوى بعدة درجات دون وجود تدفئة كافية ولا ملابس شتوية كافية .

وهؤلاء الذين يعيشون فى هذه العربات يمثلون عشرة فى المائة تقريبا من مجموع اللاجئين الذين تعدادهم (١٥٠-٢٠٠) ألف لاجئ يعيشون فى معسكرات أخرى فى ظروف مشابهة بعيدة عن أى مقياس للعيش الإنسانى.

وليست الظروف الموجودة داخل الأراضى الشيشانية أفضل من ظروف معسكرات اللاجئين ، بل ربما هى أسوأ منها ، لأن الحرب مستمرة على الرغم من التصريحات الروسية القائلة بأنها انتهت تقريبا أو هى على أبواب الانتهاء ، لأن حرب العصابات التى يقوم بها المجاهدون الشيشان - أى أسلوب الضرب والانسحاب - لاتزال مستمرة ، ولاتزال الطائرات والمروحيات والمدافع الروسية توالى قصفها للمواقع التى تشتبه القوات الروسية من وجود المجاهدين فيها ، أى أن الحرب

مستمرة والضحايا تقع من كلا من الطرفين فى كل يوم ، فمثلا صرح مسئول من الحكومة الشيشانية الموالية للروس يوم ٢٠٠٠/١٢/٤ عن مقتل (١٣) جنديا روسيا ، وجُرح (٢٧) آخرون من الجنود الروس فى عمليات الهجوم التى قام بها المجاهدون الشيشان فى العاصمة جروزنى ، كما وردت الأخبار عن استشهاد ثمانية من المجاهدين الشيشان فى منطقة (شالى) فى جنوب البلاد نتيجة القصف الروسى والظاهر أن زخم العمليات الهجومية والقتالية للمجاهدين الشيشان لم تتراجع ولم تضعف ، ومع هذا فإن المسئولين الروس يصرحون بأن هذه الحرب ستنتهى فى هذا الشتاء ، وكان آخر مسئول روسى أدلى بهذه التصريحات هو المارشال (إيجور سارغاييف) وزير الدفاع الروسى ، إذ صرح بأن هذه الحرب ستنتهى قبل شهر مارس القادم ، وسيتم إحالة المنطقة إلى عهدة وزارة الداخلية ، وتناول (فلاديمير بوتين) رئيس الدولة الروسية موضوع الحرب فى الشيشان قبل أسبوعين تقريبا ولكنه لم يعط أى تاريخ لانتهائها ، ولكنه أومأ عن خيبة أمله الكبيرة فى الجيش الروسى ، وانتقد القادة الروس نقدا لاذعا ، وقال : إن مجموع الخسائر الروسية بلغت حتى الآن ٢٦٠٠ جنديا.

ما نريد أن نقوله هنا هو أن هناك حربا وحشية لاتزال مستمرة .... حرب إبادة لأمة صغيرة كل ذنبها أنها ترفض الاستعباد الروسى والاحتلال الروسى ... لقد قاومت هذا الاحتلال الوحشى طوال مائتى سنة ... ولا تزال تقاوم .

والمطلوب من الصحافة ومن وسائل الإعلام تسليط الأضواء على هذه المجزرة البشرية التى تجرى أمام أنظار العالم كله ، وإثارة الرأى العالمى .

أورخان على

اسطنبول

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإشراف الفنى

على عبيد

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٥٨٥٢٧٦٢ . ١٠ .

فاكس ٤٩٠٩٥٤١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم

حسين أحمد عيسى عاشور

بريد إليكترونى

mokh51@hotmail.com

آخر الكلام :

آمنت بالأقوى !!..

ممن ؟.. لمن ؟..
من أجل من نجأر بالشكوى ؟..
كيف ، ونحن المدعى ،
والمدعى عليه ، والدعوى ؟..
حياتنا تهوى كما نهوى .
وفقرنا قناعة
وذلنا تقوى .
والمرُ فى حلوقنا
أحلى من الحلوى !!..
فنحن خير أمةٍ
أخرجها الحكامُ
من بلوى إلى بلوى .
ولم تزل وبعضها ببعضها يُلوى .
ولم تزل ولحمها بزيتها يُشوى .
ولم تزل تسأل مفتيها
ليهديها بما يُروى
عن حكم من يثأر من قاتله
ولم تزل لشدة التقوى
تنتظر الفتوى !!..
آمنت بالسيف الذى
لا يعرف المأوى
آمنت بالعزم الذى
يهزأ من مدامع النجوى .
آمنت أن العيش للأقوى
آمنت بالأقوى !!..
يا ربنا
قدست ، لا ترأف بنا
فنحن ما بين الورى
زوائد دودية ليس لها جدوى !..
ونحن فى سفر المعالى
صفحة تهرأت
وآن أن تطوى .
يا ربنا
أنزل علينا الموت والسلوى !!..

أحمد مطر

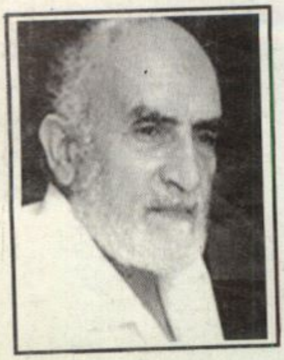

السابقون إلى الدار الآخرة

مصطفى مشهور

المرشد العنيد لجماعة الإخوان المسلمين فى ذمة الله

لم يمل .. ولم يهن .. ولم يتنازل .. وظل صامدا حتى الموت

فقدت مصر ، والأمة العربية والعالم الإسلامى ، والحركة الإسلامية العالمية والمحلية عموما ، وحركة الإخوان المسلمين خصوصا أحد أهم رموزها السياسية والفكرية والحركية ، ألا وهو المرحوم بإذن الله الأستاذ مصطفى مشهور الذى كان رقما هاما من أرقام الواقع الإسلامى المعاصر ، والواقع المصرى والعربى والإسلامى كذلك ، وقد كان للأستاذ مصطفى مشهور دور هام جدا ومحور فى إعادة تشكيل حركة الإخوان المسلمين فى السبعينيات - الخروج الثانى للإخوان المسلمين وظل منذ تلك اللحظة وحتى وفاته رحمه الله - الشخصية المحورية للحركة سواء قبل تسلمه منصب المرشد أو بعد تسلمه ذلك المنصب .

ولد الأستاذ مصطفى مشهور عام ١٩١٩ فى قرية السعدية بمحافظة الشرقية وتخرج فى كلية العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ ، وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين فى نهاية الثلاثينيات ، وأصبح عضوا فى النظام الخاص للجماعة الذى قام الأمام الشهيد حسن البنا بتأسيسه فى مطلع الأربعينات استعداد للكفاح المسلح ضد الإنجليز والصهيونية ، دخل مصطفى مشهور السجن عدة مرات ، بل إنه قضى جزءا كبير من شبابه خلف الأسوار من ١٩٤٨-١٩٥١ ، ثم من ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦٤ ، ثم من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧١ - وفى كل تلك الفترات والمحن أظهر الرجل صلابة وتماسكا وإصرارا ، ورفض دائما أن يلجأ إلى الرخص واستمسك بالعزائم ، وفى هذا الصدد فإن تاريخه النضالى شكل ملحمة هامة فى وجدان أبناء الحركة الإسلامية بعد خروجه من السجن عام ١٩٧٢ - أصبح مصطفى مشهور المحور الرئيسى لحركة الإخوان المسلمين فى ظهورها الثانى منذ عام ١٩٧٢ حتى الآن ، وشارك بنشاط فى إعادة تشكيل الجماعة ، وعمل إلى جوار المرحوم عمر التلمسانى حتى عام ١٩٨٦ ، ثم أصبح نائبا للمرشد منذ عام ١٩٨٦-١٩٩٦ أثناء تولى المرحوم حامد أبو النصر منصب المرشد - ثم أصبح مصطفى مشهور هو مرشد الجماعة منذ عام ١٩٩٦ وثم التجديد له فى فبراير ٢٠٠٢ لمدة ست سنوات أخرى تطبيقا للائحة الجديدة التى وضعتها الجماعة والتى تجعل مدة المرشد ٦ سنوات قابلة للتجديد ، وشارك المرحوم مصطفى مشهور فى تشكيل التنظيم الدولى للإخوان المسلمين وجعل للمصريين دورا هاما فى إدارته والسيطرة على مراكزه الرئيسية ... ولا شك أن المرحوم كانت له بصماته الخاصة وأسلوب إدارته لجماعة الإخوان المسلمين التى تعرضت للمحن المستمرة والبلاء والابتلاء والتضييق خاصة فى الآونة الأخيرة ، والسؤال الآن هل تستمر القيادة الجديدة للإخوان على نفس النمط أم ترى أن تلك فرصة لتجديد شباب الجماعة وتطوير أفكارها وممارساتها .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته وأسرة تحرير المختار الإسلامى تتقدم بالعزاء إلى نفسها أولا ثم إلى كل المسلمين ثانيا ، وكذا تتقدم بالعزاء إلى المرشد الجديد وجماعة الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية عموما ، وكل مصر والعرب والمسلمين .

المختار الإسلامى